الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
قسم: التاريخ

مطبوعة بيداغوجيّة موجّهة إلى طلبة السنة أولى ماستر
تاريخ المغرب العربي المعاصر

مقياس: تاريخ العالم المعاصر

السداسي الثاني

إعداد الدكتور: فاتح باهي - أستاذ محاضر أ

الموسم الجامعي: 2024-2025

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

مقياس تاريخ العالم المعاصر من المقاييس المهمة التي تُعنى بالتطرّق لأحداث العالم في الفترة المعاصرة وتحديدا من مطلع القرن العشرين، وذلك بتناول أهم الأحداث التي كان لها انعكاسات عديدة وخطيرة على شعوب منطقة أوربا خاصة لأنها كانت مسرحاً لتلك الأحداث التي امتدّ أثرها إلى باقي شعوب المعمورة، كالحربين العالميتين والحرب الباردة وقضية فلسطين والصراع العربي الإسرائيلي، ويدرس الطالب هذا المقياس في السداسي الثاني من التكوين في طور الماستر تخصّص تاريخ المغرب العربي المعاصر، حيث يتمكّن في النهاية من الحصول على معلومات جديدة ومعارف معمّقة حول تاريخ العالم المعاصر وانعكاسات الأحداث على المنطقة عربية وبلاد المغرب بصفة خاصة .

وقدمت هذه الدروس والمحاضرات لطلبة السنة أولى ماستر معاصر تخصّص تاريخ المغرب العربي المعاصر للموسم 2024م-2025م، ضمن حصص متتالية استكملتُ فيها البرنامج المسطّر وفق عرض تكوين الماستر أكاديمي فرع التاريخ، وتخصّص: تاريخ المغرب العربي المعاصر، وجاء محتوى المحاضرات حسب المقرّر الموضوع وبلغ عدد المحاضرات اثنا عشرة محاضرة مرتّبة حسب البرنامج الموضوع في عرض التكوين.

ونظراً لتنوّع المواضيع المطروقة فقد استعملت عدد كبير ومتنوّع من المصادر والمراجع التي اشتملت على مادة علمية غزيرة ومهمة ساعدت على إثراء هذه المطبوعة البيداغوجية، واختلفت بين المصادر العربية والمترجمة والأجنبية، ونظرا لتشعّب المواضيع في ذات المحاضرة فقد حاولت جاهدا الاختصار وتقديم المعلومات والمعارف المطلوبة في هذا المستوى من التكوين، وفي الختام أتمنى أن يستفيد الطالب من المادة العلمية الموجودة في هذه المطبوعة البيداغوجية، وأن يتمكّن من إثراء معلوماته ومعارفه في هذا المقياس المهم الذي يحمل مواضيع متنوّعة ومهمة جدا.

بطاقة تعريفية بالمقياس:

السداسي: الثاني

اسم الوحدة: الاستكشافية

اسم المادة: تاريخ العالم المعاصر

الرصيد:01

المعامل: 01

أهدافُ التعليم: (وصفُ ما يُفترض قد توصّل إليه الطالب من كفاءات ومعارف بعد نجاحه في هذه المادة).

تهدف هذه المادة إلى منح الطالب معارف إضافية حول تاريخ العالم المعاصر وانعكاسات الأحداث التي شهدها العالم المعاصر على منطقة المغرب المعاصر.

المعارف المسبقة المطلوبة: (وصف للمعارف المتحصل عليها الطالب مسبقا من أجل المتابعة في هذا التعليم).

يشترط في الطالب لمتابعة هذا التكوين أن يكون على دراية بالمعارف وبالأحداث الكبرى التي شهدها العالم المعاصر.

مُحتوى المادة:

-الحرب العالمية الأولى

-الحرب العالمية الثانية

-أوربا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية

-أوربا الشرقية والاتحاد السوفياتي

-الأمم المتحدة

-الحرب الباردة

-النزاع العربي الاسرائيلي وتطوّر القضية الفلسطينية

طريقة التقييم: يحصل الطالب على 100% من المادة بعد النجاح في الامتحانات الكتابية في نهاية السداسي.

المحاضرة الأولى: أوضاع أوربا مطلع القرن العشرين

توطئة:

شهد العالمُ مطلع القرن العشرين تحوّلات سياسية واقتصادية واجتماعية كبيرة، ساهمت في تشكيل نظام دولي مغاير لما كان عليه نهاية القرن التاسع عشر، الأمر الذي أدَّى لاحقًا إلى اندلاع الحرب العالمية الأولى سنة 1914م.

-عناصر المحاضرة:

سنتطرق في هذه المحاضرة إلى العناصر الآتية:

الأوضاع السياسية والأوضاع الاقتصادية- العلاقات الدولية قُبيل الحرب العالمية الأولى.

أولاً: الأوضاع السياسية والاقتصادية:

على المستوى السياسي تميزت هذه المرحلة بانتقال العلاقات الدولية من نظام التوازن الأوروبي الذي سادَ في القرن التاسع عشر إلى نظام التحالفات العسكرية نتيجة التنافس الإمبريالي والسباق نحو المستعمرات والتسلح. وقد كان لهذه التحوّلات أثر بالغ في اندلاع الحرب العالمية الأولى، وظهور بوادر نظام دولي مُغايِرْ عمّا كان عليه أواخر القرن التاسع عشر الميلادي[1]، وفي هذه الفترة سنتطرق إلى بيان الأوضاع في كلّ من فرنسا وبريطانيا وألمانيا[2] :

1-الأوضاع في فرنسا:

اتّضحت معالم احكم الجمهوري في فرنسا أواخر القرن التاسع عشر الميلادي بتأليف الحكومة المؤقتة، وعقد الهدنة مع ألمانيا، وأجرت انتخابات عامة في فرنسا أسفرت عن فوز الملكيين بأربع مائة مقعد في الجمعية الوطنية، بينما ظفر الجمهوريين بمائتين وخمسين مقعد، وكانت الدلائل تشير إلى فوز الملكيين ورجوع آل بوربون إلى عرش فرنسا مرة أخرى بعد إجراء انتخابات رئيس الحكومة الفرنسية[3].

---

[1]- محمد علي: **تاريخ العالم المعاصر**، القاهرة، دار الفكر، 2015.، ص 34

[2]- إنّ التطرّق إلى أوضاع أوربا السياسية والاقتصادية يتطلب سلسة من المحاضرات المعمّقة والطويلة لفهم تلك الظروف والأوضاع في تلك الفترة الحسّاسة والمهمة من التاريخ الأوربي، لذا اكتفينا بذكر عيّنات لبعض الدول فقط: فرنسا – بريطانيا- ألمانيا.

[3]- محمد عصفور سلمان: **تاريخ أوربا الحديث من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الأولى (1789-1914)**، المطبعة المركزية، جامعة ديالى، العراق، 2014م، ص 89.

اجتمعت الجمعية الوطنية وانتخبت من بين أعضائها "أدولف تيير" رئيسا مؤقتا للسلطة التنفيذية على أن يُمارس صلاحيته بإشراف الجمعية وبمساعدة وزراء ينتخبهم هو بنفسه، ثم انتقت من مدينة بوردو إلى فرساي لإبرام معاهدة الصلح مع ألمانيا، وقبل اجتماع الجمعية في فرساي نشبت ثورة(الكوميون) في باريس وبعض المدن الرئيسية في الثامن عشر مارس 1871م، ومن أبرز العوامل التي أدّت إلى قيام ثورة الكوميون commune:

- كان الثوار يريدون الاستمرار في الحرب بينما صوَّت الشعب الفرنسي للسلم مع الألمان[1] .
- أسفرت انتخابات الجمعية الوطنية ع فوز الملكيين المبغوضين لدى الثوار.
- تدهور الأحوال الاقتصادية في باريس بسبب الحرب وحصار الجيش الألماني وارتفاع الأسعار وقلّة المواد الغذائية.
- أوقفت الجمعية الوطنية رواتب الحرس الوطني وأمرت بتسريحهم.
- أمرت الجمعية الوطنية دفع الإيجارات والديون التي أوقفتها الحكومة الفرنسية أثناء الحرب، في الوقت الذي كانت باريس تعاني آلام الجوع والفاقة.

لهذه الأسباب أعلنت الثورة في باريس وخشيت العناصر المحافظة في فرنسا من عاقبة الثورة فساعدت الجمعية في إخمادها وعندما رجع الجيش الفرنس إلى ساحة القتال في أفريل 1871م حاصر باريس واستمرت أساليب القتل والتخريب تفتك بالناس إلى منتصف جوان من تلك السنة.

انتصرت الجمعية الوطنية أخيرا برئاسة "تيير" الذي قلّل من الأعضاء الثوريين في الجمعية بين صفوف الجمهوريين وأخذت الجمعية تطبق سياسة معتدلة، وكانت الخطوة الثانية التي اتّخذتها الجمعية هي الصلح مع الألمان ففي مارس 1871م وُقّعت معاهدة فرانكفورت التي نصّت على إلحاق الألزاس والقسم الأكبر من اللورين بألمانيا، ودفع غرامة حربية قدرها خمس مليارات فرنك ذهب، على أن تبقى الجيوش الألمانية تحتلّ بعض مناطق فرنسا إلى أن يتم دفع المبلغ، وتقوم الحكومة الفرنسية بدفع نفقات القوات المحتلة[2].

[1]- لتفاصيل أكثر انظر: محمد مظفر الأدهمي: تاريخ أوربا في القرن التاسع عشر، وتاريخ أوربا الحديث لـــ: محمد محمد صالح .

[2]- محمد عصفور سلمان : مرجع سابق، ص 90.

وسياسيا لم تكن هناك أحزاب سياسية منظمة بالمعنى المتعارف عليه في بريطانيا وأمريكا وغيرها، فلهذا يشار لها بالفئات السياسية أحيانا، ونظرا لتعدد هذه الفئات فإنّ الوزارات الفرنسية لا تستمر في الحكم إلا لفترات قصيرة لأنها تمثّل جهات متعددة، أي أنّ الوزرات ائتلافية، ويلاحظ عدم استقرار الوزارة في فرنسا بحيث أن خمسين وزارة تناوبت في الحكم ما بين 1870 و1914م.

وعلى المستوى الاقتصادي: فقد شجّع الفرنسيون الاقتصاد بفروعه، حيث شجّع الجمهوريون التجارة والصناعة والزراعة، وقاموا بمدّ السكك الحديدية وإصلاح وتوسيع الموانئ الفرنسية وتجميل باريس، وربط الأنهار بعضها ببعض بواسطة القنوات، كما أُقيمت المعارض الدولية بين الحين والآخر أشهرها معرض عامي 1889و 1900، فعلى المستوى الزراعي وبقصد مساعدة المزارعين استُبدلت الضرائب المباشرة على المحاصيل بالضرائب غير المباشرة، وقُدّمت المنح المالية لزراعة الكروم ومساعدة مربّي دودة القزّ، والذين يقومون بصناعة الحرير والكتّان، وشجّعت الحكومة التعاونية الفلاحية للقيام بعملية البيع والشراء بالجملة، وأُسّست البنوك لتقديم القروض للفلاحين، وفرضت الحكومة الفرنسية الضرائب على المحاصيل المستوردة لحماية المزارعين الفرنسيين، وارتفعت قيمة المحاصيل الزراعية الفرنسية من ستة مليارات فرنك في 1860 إلى أكثر من أحد عشر مليار فرنك سنة 1913م، أمّا في جانب الصّناعة فوضعت الجمهورية الثالثة خططاً متنوّعة للتصنيع، وكان انتاج الفحم واحد وأربعون مليون طن عام 1913م[1]، وفرضت الحكومة التعريفة الجمركية على البضائع المستوردة لحماية الصناعة الوطنية[2]، كما قامت الحكومة الفرنسية بتشريع القوانين العمالية لتنظيم عمل النساء ومنع تشغيل الأطفال دون سن الثالثة عشر، وحدّدت ساعات العمل اليومي بعشر ساعات ومنع أعمال السخرة.

2- الأوضاع الاقتصادية والسياسية في بريطانيا:

"كانت بريطانيا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر أعظم دولة صناعية في أوربا وأغناها، فقد ظهرت فيها الثورة الصناعية منذ حوالي عام 1760م، واستمرت مقتصرة عليها مدة أكثر من مائة عام دون أن يظهر منافس لها في الصناعة والثروة إلى نهاية القرن التاسع عشر"[3].

[1]- وهو ثلاثة أضعاف الإنتاج منتصف القرن التاسع عشر.

[2]- الأمر الذي نتج عنه زيادة الثروة القومية من مائتي مليار فرنك عام 1872م إلى ثلاثة مائة مليار عام 1913م.

[3]- محمد عصفور سلمان: مرجع سابق، ص 100.

فقد امتلكت ربع مساحة الكرة الأرضية، واحتكرت التجارة العالمية حتى مطلع القرن العشرين، وكانت المعامل والمصانع البريطانية ومناجم الفحم في تزايد مستمر، وقد ظهرت فيها شبكة السكك الحديدية وخطوط الهاتف والتلغراف، وكانت موانئها تعجّ بالسفن المحمّلة بالبضائع الواردة إليها أو الصادرة منها.

وبفضل الثورة الصناعية زاد عدد سكان بريطانيا عام 1911 ليبلغ واحد وأربعين مليون نسمة بعد أن كان عشرة ملايين عام 1801م.

وانعكس تطور الصناعة على الزراعة في بريطانيا، حيث تمّ استخدام الأساليب العلمية المستحدثة، كالأسمدة الكيمياوية والآلات الزراعية، واستخدام رؤوس الأموال الضخمة للمشاريع الزراعية والإنتاج على نطاق واسع بُغية تزويد المدن الصناعية بالمواد الغذائية والمواد الزراعية الأولية، وبعد عام 1874م بدأ الإنتاج الزراعي بالتراجع نتيجة الكساد الاقتصادي الذي عمّ البلاد وشمل التجارة والصناعة أيضا.

واحتفظت بريطانيا على جانب تقدمها العلمي والاقتصادي بنظام حكم ومجتمع طبقي يكيّف نفسه للأوضاع المتغيّرة عن طريق سلسلة من المساومات، وكان هناك ملك يملك ولا يحكم، وكنيسة وطنية ينتمي إليها عدد قليل من الناس، وطبقة صغيرة من النبلاء وأصحاب الامتيازات يملكون الأراضي، كما أنّ هناك مجلس عموم يُنتخبُ من قبل الشعب، وكان لظهور حزب العمال أهمية كبيرة في تاريخ بريطانيا والذي حلّ محل حزب الأحرار فيما بعد، وقد تبنّى حزب العمال جميع القضايا التي كان العمال يريدون حلّها، وبدأوا بتشريع القوانين الاجتماعية، وهاجموا الملّاك والاستعماريين، وكان العالم المشترك الذي ربط بين الجماعتين الثورية والاستعمارية هو التجارة الحرة [1].

3-الأوضاع في ألمانيا:

تأسّست الإمبراطورية الألمانية عام 1870م نتيجة لجهودِ بسمارك، الذي استطاع أن يقود بروسيا في ثلاث حروب ناجحة ويضمّ الولايات الألمانية إليها ويتوّج وليم الأول إمبراطورا على ألمانيا في جانفي 1871م، فكانت الإمبراطورية الجديدة بحق إمبراطورية بسمارك لأنّه سيطر عليها وحكمها حكما لا ينافسه فيه أحد إلى حين سقوطه عام 1890م،وقد تبيّن أنّ "بسمارك" لا ينوي التخلّي عن منصبه لأنّه كان مدفوعا بحب السيطرة والقوة أولا ولأنّه خشي من أنْ تقع الإمبراطورية الفتيّة في يد أشخاص لا

[1]- انظر: محمد عصفور سلمان: مرجع سابق، ص 106.

يملكون الكفاءة التامة لإدارة ماكنة الدولة والنهوض بها إلى أن تقف على قدميها وتُقاوم التيارات المتضاربة، كما أنّ الإمبراطور "وليم الأول" وجد أنّ حُكمَ هذا الجهاز المعقّد الجديد يكون صعبا بدون مستشار الإمبراطورية بسمارك فأراد إبقاءه في الحكم[1].

وفي السياسة الخارجية اتّبع بسمارك طريقين لتعزيز وحماية بلاده أحدهما الاستعداد العسكري لمجابهة المخاطر، والثانية سياسة التحالف مع النمسا وإيطاليا وروسيا بُغية عزل فرنسا، وكانت علاقاته مع بريطانيا وفي المجال العسكري فرض التجنيد الإلزامي لمدة سبع سنوات وجعل قوات جيشه أربع مائة ألف جندي في وقت السلم مزوّد بأضخمِ الأسلحة وأحدثها، وقد اضطرّ فيما بعد أن يُنقص مدّة التجنيد الإلزامي لمدة خمس سنوات لتقليل النفقات[2].

كما ظهرت الأحزاب السياسية في ألمانيا بشكل هيئات سياسية في أول الأمر، وانقسمت إلى : المحافظين والأحرار حسب الظروف والمصلحة، وبعد تحقيق الوحدة الألمانية أصبح هناك ستة أحزاب رئيسية على الصعيد الوطني، وعدد كبير من الأحزاب الصغيرة على الصّعيد الإقليمي ومن أهمّها: الحزب الاشتراكي والتقدّمي وحزب المحافظين والمحافظين الأحرار، وفي نطاق العلاقة بين المسيحية والحكومة، فقد بدأ الصراع بين بسمارك والكاثوليك بسبب علاقاته غير الجيّدة مع الكنيسة الكاثوليكية وفي عام 1872 قُطعت العلاقات الدبلوماسية مع الفاتيكان، وصدر في 1873 و1874 سلسلة من القوانين في الرايخ الألماني نصّت على أن لا يُعيّن في الكنائس الكاثوليكية غير الألمان كأُسقُفْ أو قِسْويجب أن تكون المدارس الكاثوليكية تحت سيطرة الحكومة، وقد بدأ بسمارك بتشريد وتوقيف الكاثوليك الذين لم يطيعوا أوامر الحكومة، واستمرّ النّزاع بين الكاثوليك والحكومة لعدّة سنوات، وعلى إثر ذلك تشكّل حزب الكاثوليك في ألمانيا، وساعد الكاثوليك الحزب بالإجماع كما ساعد الحزب العناصر المناوئة لسياسة بسمارك، وأخيرا وجد بسمارك في الاشتراكية الماركسية خطراً أعظم وأشدّ من الكاثوليك فأخذَ يتصالح مع الكاثوليك، وأوعز البرلمان الألماني إلى الحكومة بعد مضايقة رجال الدين الكاثوليك، وجدّدت العلاقات الدبلوماسية بين ألمانيا والفاتيكان، وفي عام 1886 أُلغيت معظم القوانين الجائرة بحق الكاثوليك، وكان بسمارك فاشلا في سياسته ضدّ الكاثوليك[3].

[1]- فاضل حسين وكاظم هاشم نعمة: التاريخ الأوربي الحديث 1815- 1939، بغداد، 1982.

[2]- محمد عصفور سلمان: المرجع نفسه، ص 109.

[3]- عبد العزيز نوار وعبد المجيد نعنعي: أوربا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، بيروت 1973.

وفي الجانب الاقتصادي ظهر التقدّم في ألمانيا أواخر القرن التاسع عشر، بسبب الخبرة الفنية والصناعية والعلمية التي امتلكها الألمان قبل الوِحدة، كما أنّ الإمبراطورية الجديدة جعلت من ألمانيا سوقا كبيرا لتصريف منتجاتها الصناعية وتنظيم وتوجيه اقتصادها، وكان لضمّ الألزاس واللّورين أهمية كبيرة في تنشيط الصناعات الألمانية وتوسيعها نظرا لوجود كميات كبيرة من الحديد في هذه المنطقة، كما تقدّمت ماليا وصناعيا، إذْ انتشرت شبكة من السكك الحديدية وعدد من البنوك في جميع أنحاء ألمانيا، وقد شجّعت الحكومة الألمانية التصنيع وصرفت الأموال، وتأسّست خمسمائة وخمس وسبعين شركة[1]، وازداد إنتاج الحديد من مليون ونصف طن عام 1870 إلى ثمانية ملايين طن في عام 1900م، وخمسة عشر مليون طن عام 1913م وازدادت صادراتها في الفترة (1890-1913) من ثمانمائة مليون دولار إلى مليارين وخمسمائة مليون دولار سنويا وأصبحت ألمانيا الدولة الثانية في الصناعة بعد الولايات المتحدة الأمريكية، وتقدّمت ألمانيا في الصناعات الكيمياوية والكهربائية وأصبح أسطولها التجاري ثاني أسطول في العالم بعد بريطانيا، وقد ساعدت شبكة من الطرق البرية والنهرية على تسهيل المواصلات والتجارة الداخلية[2].

وفي مجال تحسين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية صدرت سلسلة من التشريعات، فأصدر الرايخ بخصوص تأمين العمال ضدّ المرض والحوادث المفاجئة، وسنّ قانون حدّد بموجبه ساعات العمل للنساء والأطفال، ووضع الحدّ الأعلى لساعات العمل في بعض الصناعات وحدّد يوم الأحد للاستراحة، وفي عام 1889م قام بإصدار تشريع لتأمين العمال ضدّ الشيخوخة بمنحهم التقاعد، من أجل رفع مستوى العمال الصحي والاقتصادي، وأصبحت تلك التشريعات مصدراً للدول الأوربية الأخرى[3].

[1]- في الفترة (1870-1874).

[2]- فاضل حسين وكاظم هاشم نعمة: مرجع سابق.

[3]- محمد عصفور سلمان: مرجع سابق، ص ص 113-114

ثانيا: العلاقات الدولية قبيل الحرب العالمية الأولى

يُفهمُ هذا العنصر ضمن الإطار العام الذي ينظم العلاقات بين الدول ومجموعات المجتمع الدولي الفاعلة، وفق مجموعة من المبادئ المتعارف عليها، وهو يتغير بحسب موازين القوى والمصالح الدولية السائدة في تلك الفترة[1].

1- مظاهر العلاقات الدولية الأوربية:

أهمّ مظهر من مظاهر العلاقات الدولية الأوربية هي التحالفات[2] التي أسّستها الدول على أسس مختلفة وبأهداف متباينة وأبرزها:

-عصبة الأباطرة الثلاثة بين روسيا والنمسا وألمانيا، والحلف الثنائي بين النمسا وألمانيا 1879م، الذي قام على معاهدة دفاع مشترك لمدة خمس سنوات واستمر إلى غاية 1918م.

-حلف الأباطرة الثلاثة لعام 1881 والذي ركّز على مبدأ إقفال المضايق[3]، وإلزام الدولة العثمانية بذلك، وعدم فتح المضايق لبريطانيا ضد روسي.

-الحلف الثلاثي الألماني النمساوي الإيطالي عام 1882، ومعاهدة الضمان الألماني الروسي 1887، والتحالف الروسي الفرنسي عام 1891-1894، والتحالف البريطاني الياباني عام 1902م، والوفاق الودي بين بريطانيا وفرنسا عام 1904م الذي أنهى عوامل المنافسة بين بريطانيا وفرنسا ولتسوية المشاكل العالقة[4].

-الاتفاق البريطاني الروسي عام 1907م الذي بموجبه ضمنت بريطانيا مصالحها أكثر من روسيا التي علّقت آمالاً على الحلف لبلوغ أهدافها في البلقان والدولة العثمانية.

[1]- عبد الله الأشعل:: مرجع سابق، ص 15.

[2]- للمزيد حول موضوع التحالفات يُنظر: محمد محمد صالح ، **تاريخ أوربا الحديث 1870-1968**، ص ص 5-29

[3]- البوسفور والدردنيل.

[4]- محمد عصفور سليمان: المرجع نفسه، ص 194.

2- الأزمات والحروب:

وقعت أواخر القرن التاسع عشر والعقدين الأول والثاني من القرن العشرين عدّة أزمات وحروب[1] أبرزها:

- **أزمة البوسنة والهرسك 1875-1908م:**

كانت شُعوب البلقان في انتفاضات مستمرّة ضد الدولة العثمانية، وقد حصلت تلك المنطقة على مساندة روسيا القيصرية بحجّة حماية الشعوب السلافية، وكانت ولايتا البوسنة والهرسك اللتان تقعا في أقصى غرب البلقان وهما تحت إدارة الدولة العثمانية تعملان باتجاه الإتحاد مع سكان الصّرب تماشيا مع تيّار الجامعة السلافية الذي كان يهدف إلى التحرّر من الحكم العثماني والنمساوي، وإيجاد نوع من الوحدة بين سلاف الجنوب وروسيا القيصرية التي تضمّ سلاف الشمال[2].

- **أزمة أغادير 1911:**

أعدّت فرنسا قواتها لاحتلال مراكش وذلك لحماية مصالحها الاقتصادية والاستعمارية في المنطقة، فقد باتت فرنسا تحتل مركزا ممتازا في مراكش في أعقاب ارتفاع نصيبها من تجارة مراكش الخارجية عام 1908م، إذ أصبحت تشكّل 45%، وعملت فرنسا على حلّ مشاكلها مع بريطانيا واسبانيا الطامعتين في مراكش، ولقد اعترفت لأولى بمصر وللثانية باحتلالها منطقة الريف المراكشي، ولكن ظهور المصالح الألمانية في مراكش وتناميها أصبح يشكّل عقدة كبيرة أمام احتلال الفرنسيين لها[3].

وفي جانفي 1906م عُقد مؤتمر الجزيرة الخضراء[4]، وفي افريل أصدر المؤتمر قراراته التي اعترف فيها ظاهريا باستقلال مراكش لكنها أعطت للدول الأوربية الحق في الحصول على امتيازات اقتصادية وعسكرية، وفي الوقت نفسه أخضعت كمارك مراكش للإشراف الدولي.

---

[1]- لتفاصيل أكثر ينظر: أزمة البوسنة والهرسك لأنس إبراهيم خلف العبيدي.

[2]- جرانت وتمبرلي: **أوربا في القرنيين التاسع عشر والعشرين 1789-1950م**، (ترجمة بهاء فهمي ومراجعة أحمد عزت عبدالكريم)، القاهرة 1950.

[3]- انظر : محمد محمد صالح: تاريخ أوربا الحديث: مرجع سابق ص198.

[4]- أثارت قرارته سخطا شديدا لدى الشعب في مراكش فكثرت الانتفاضات وأعلن ماء العينين (زعيم ديني في جنوب مراكش) ثورة استهدفت انقاذ البلاد من الضغوط الأجنبية، وعقد الوطنيون المراكشيون مؤتمرا سياسيا في مدينة مراكش أعلنوا فيه الجهاد وخلعوا السلطان عبد العزيز ونودي بأخيه عبد الحفيظ سلطانا عام 1908م.

- **الحرب الإيطالية الليبية 1911-1912:**

عزّزت إيطاليا منذ أواخر القرن التاسع عشر صلاتها الاقتصادية بليبيا، فقد أنشأ بنك (دي روما) فرعا له في طرابلس وآخر في برقة عام 1905م، وأخذ يقدّم القروض والتسهيلات المصرفية ويستثمر الأموال في ليبيا، كما أنشأت في بنغازي مكتب للبريد والبرق وفتحت قنصلية في كل من برقة وطرابلس، وقد أُسّست بعض المدارس الإيطالية في ليبيا ساهمت في نشر اللغة والثقافة الإيطالية[1].

لقد وجّهت إيطاليا أنظارها إلى ليبيا في محاولة منها للتخلّص من بعض مشاكلها الاقتصادية، فهي دولة متأخرة في صناعتها قياسا بالدول الأوربية الكبرى وكانت تعاني من مشكلة تزايد السكان.

وكان احتلال الفرنسيين لمدينة فاس عام 1911 قد أعطى الفرصة للإيطاليين لتحقيق أطماعهم في ليبيا، فأرسلوا في السابع والعشرين من سبتمبر 1911م إنذارا إلى الحكومة العثمانية اِدّعوا فيها أنّ العثمانيين يعرقلون مصالحهم الاقتصادية في ليبيا، ويضطهدون الرعايا الايطاليين وأنّهم غير قادرين على توطيد الأمن وتحقيق الاستقرار والتطوّر في ليبيا.

- **الحرب البلقانية 1912-1913:**

بسبب الخلاف الحاصل بين بلغاريا الصرب اِزدادت الأمور سوءا في البلقان، وكان الهدف من إبقاء الخلاف النفوذ الروسي في البلقان، واستطاعت دول البلقان أن تحقق انتصارات على الجيش العثماني وسيطرت على بعض المناطق التي كانت تابعة للدولة العثمانية، وفي السادس عشر من ديسمبر 1912 عقد مؤتمر الصلح في لندن حضره ممثلون عن كافة الدول المتحاربة، وفي الثلاثين من ماي 1913 جرى إبرام معاهدة الصلح في لندن ولكنها لم تُوقّع بين الأطراف المتحاربة بسبب الخلاف الذي نشب على الحدود بين رومانيا وبلغاريا، ثم نشب خلاف أكبر بين الدول البلقانية الأخرى حول تقسيم الغنائم من الممتلكات العثمانية، وذلك أنّ بلغاريا كانت تطمع في الاستيلاء على تراقيا بالرغم من معارضة الصرب لها، والتي سارعت إلى توقيع حلف عسكري مع اليونان في جوان 1913م، وهذا جعل روسيا تتدخل لإصلاح الأمور بين الصرب وبلغاريا حرصا على إبقاء الحلف البلقاني متكاملا ولهذه الغاية أرسل القيصر الروسي في الثامن جوان 1913 برقية إلى ملكي بلغاريا والصّرب يطلب منهما فضّ الخلاف بينهما بواسطة التحكيم وفي جويلية من العام نفسه وقعت الحرب بين الحلفاء السابقين، صربيا وبلغاريا واليونان، دون أن يحسبوا للدولة العثمانية أي حساب، فعملت الأخيرة إلى

[1]- إبراهيم خليل أحمد: تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني 1516-1916، الموصل 1983، ص ص 339- 345.

إرسال قوات عثمانية استعادت مدينة "أدرنة" التي أخلاها الجيش البلغاري، وفي الثلاثين من جويلية 1913م، افتُتح مؤتمر للصلح في بوخاريست حضره ممثلون عن دول رومانيا والصرب والجبل الأسود واليونان وبلغاريا، وبعد مفاوضات بين هذه الدول توصّلوا إلى اتّفاق على توقيع معاهدة الصّلح في العاشر من أوت1913 [1].

لقد أدّت سياسة التكتّل بين الدول الأوربية إلى جملة من النتائج التي ألقت بظلالها على مجريات الحياة العامة داخل القارة الأوربية فظهرت من الاستقطاب الحاد في أوروبا، جعلت النزاعات الصغيرة في مسار سهل للتحوّل إلى حرب شاملة (كما حدث في أزمة سراييفو 1914). وهو الأمر الذي وقع في النهاية واندلعت الحرب العالمية الأولى .

ويعدّ نظام التحالفات الذي برز مطلع القرن العشرين من أخطر العوامل التي أدّت لنشوب الحرب العالمية الأولى، حيث تحوّل التنافس بين القوى الأوربية إلى مواجهة عسكرية قويّة بين الدول المتنافسة والباحثة عن موضع قدم في الخارطة الجديدة، واستحوذت بذلك القوى الكبرى على معظم أراضي إفريقيا وآسيا، وسُمّيت هذه المرحلة ب"مرحلة التنافس على موارد الطاقة الجديدة "[2] كما يسمّيها البعض مرحلة التنافس الاستعماري[3].

يمكن القول إنّ مطلع القرن العشرين كان عصر التناقضات؛ إذ تميز بالتطور الصناعي والتكنولوجي من جهة، وبالتوترات والتحالفات العسكرية من جهة أخرى، مما مهد لاندلاع الحرب العالمية الأولى سنة 1914.

[1]- إبراهيم خليل أحمد : مرجع سابق، ص ص 339-345، و محمد عصفور سليمان، مرجع سابق، ص ص 203-204

[2]- الطاهر أحمد: **النظام الدولي قبل الحرب العالمية الأولى.** الجزائر: دار المعرفة، 2018، ص 76

[3]- مصطلح الاستعمار بمفهومه الواسع أبعد من أنْ يُطلق على الموجة الأوربية العسكرية الرامية إلى استعباد شعوب افريقيا ونهب مقدّراتها الطبيعية.

المحاضرة الثانية: الحرب العالمية الأولى 1914-1919

تمهيد:

تعتبر الحرب العالمية الأُولى من أبرز الأحداث وأكثرها خطراً في تاريخ الشعوب والأمم، ولم تكن محلية بل كانت عالمية اشتركت فيها دول تنتمي لقارات مختلفة ولئن كانت أوربا المسرح الرئيسي لمعاركها الضارية إلّا أنّ نتائجها الكبيرة انعكست على شعوب جميع القارات بشكل أو بآخر، فقد اِستُخدمَت فيها أحدث الأسلحة المتطورة وَجُنّدت لها طاقات بشرية هائلة قُدّرت بأكثر من 65مليون مجنداً تحوّلوا إلى وقود لمعاركها التي دارت في البر والبحر والجو مما ألحق دماراً ليس بالأرواح فقط وإنّما بعصارة حضارات قرون سالفة من الجهد البشري.

عناصر المحاضرة:

أسباب الحرب- مراحل الحرب- نتائج الحرب.

أولا: الأسباب التي أدّت إلى نشوب الحرب العالمية الأولى:

تظافرت جملة من الأسباب المختلفة التي أدّت إلى اندلاع الحرب العالمية الأولى سنة 1914م، يمكن تقسيمها كالآتي:

أولا: أسباب الحرب

1- الأسباب غير المباشرة:

أ- السبب البعيد:

بين عامي 1904و 1911 عرفت العلاقات الدولية هدوء نسبي وحَذِر، فقد نشبت أزمتان خطيرتان أدّتا إلى التهديد بالحرب، وقد انفجرت هاتان الأزمتان حين تشبّثت ألمانيا والنمسا بموقفهما من الضعف الرّوسي بسبب الحرب الروسية اليابانية (1904-1905)، وإِخْفاقِ منشوريا.

إنّ هاتين الأزمتين هي الأزمة المراكشية (1904-1905) التي أرادت ألمانيا من خلالها أن تُضعف عزم فرنسا على توطيد نفوذها في مراكش، غير أنّ الحكومة الألمانية لم تنل في هذه الأزمة سوى نجاح جزئي، لأنّ مؤتمر الجزيرة الذي انتهى في أفريل 1906م، أعاق عمل فرنسا بحلّ القضية المراكشية تحت ضمان دولي، ولكنّه خوّل فرنسا وكذلك اسبانيا حقّ تنظيم الشرطة المراكشية، والأزمة الثانية هي الأزمة البلقانية (1908-1909)، التي أثارتها النمسا وضمّت بها أرضي البوسنة والهرسك، بعد

أن خوّلت لها حقّ الإدارة المؤقتة منذ مؤتمر برلين 1878م، وقد أيقظ هذا الضمّ التنافس القديم النمساوي الروسي في البلقان[1].

ب-الصّراع حول المُستعمرات:

لقد كان الاستيلاء على المُستعمرات عامل من عوامل الصّراع بين الدول الكبرى، حيث كانت المنافسة شرسة وعنيفة بين الدول التي تطوّرت حديثًا كألمانيا والولايات المتحدة الامريكية واليابان وكانت تملك حصصا قليلة لا تتناسب مع تطوّرها وإمكانياتها وبين دول فرنسا وانكلترا وروسيا التي استحوذت على إمبراطوريات استعمارية واسعة.

ج- سياسة إقامة الأحلاف الدولية:

تعتبر سياسة إقامة الاحلاف والتكتلات الدولية نقطة البدء في تقسيم كبريات الدول الاوربية الى معسكرات متعادية واخذت كل مجموعة تنظر بعين الشك والارتياب الى القوى الاخرى الأمر الذي كان يدفعها الى ان تعمل جاهدة على تقوية وتطوير قواتها البرية والبحرية، ومن أهم هذه التحالفات التي عرفتها أوربا:

-تحالف الأباطرة الثلاثة 1872-1887: عقد هذا الحلف في برلين بين كل من امبراطور المانيا وليم الاول وقيصر روسيا الاسكندر الثاني وامبراطور النمسا فرانسوا جوزيف.

-التحالف البريطاني الايطالي - النمساوي -الحلف الروسي - الفرنسي 1891-1894-الوفاق الودي 1904-1907.

د- نمو الروح العسكرية:

يتصل هذا العامل اتصالا وثيقا بالعامل السابق أي: بموضوع التحالفات الدولية وذلك لأن كل دولة أوربية كبرى بدأت تعمل منفردة لرفع قدراتها بصورة تحولُ دون تفوّق غيرها عليها وقد تمخّض عن هذا الواقع اتجاهان مؤثران - الأول : هو اضطرار الدول المتصارعة للاحتفاظ بجيوشها وأساطيلها الجرارة وما يتطلبه هذا من نفقات وما يتبعه من مراقبة الخطوات العدو مما أدّى إلى تحشيد شبكات التجسس والمراقبة والثاني هو قيام فئة من العسكريين بالسيطرة على مقاليد البلد الادارية والسياسية وتوجيهها ضمن اطار عسكري.

[1]- بيير رونوفن: **تاريخ القرن العشرين**، (تعريب نورالدين حاطوم)، دار الفكر ، سوريا ، ط2، 1980، ص ص 28-29

وممّا لاشكّ فيه فإنّ التسابق نحو التسلّح من أهم أسباب اندلاع الحرب العالمية الأولى، وظهر التسابق نحو التسلّح قبل عام 1914م بمظهري التسلّح البحري والتسلّح البرّي، أمّا البحري فيراد منه التنافس الألماني الإنجليزي، وأمّا البرّي فيُراد من خاصة التنافس الألماني الفرنسي، الذي بلغ ذروته في سنة 1913[1] .

ه- تضارب المصالح الاقتصادية:

بعد الثورة الصناعية بدأت الدول المتقدمة تبحث بنشاط أكبر من السابق عن الأسواق لتصريف المنتجات الصناعية والحصول على المواد الأولية والخامات واستثمار الاموال الفائضة، مما أضفى على الاستعمار طابع ا جديد اً أكثر اعتداءيه من السابق فازداد التهافت على ايجاد مخارج للفائض من السكان والتشدد في استغلل الأراضي المحتلة واستنزاف خاماتها وثرواتها.

2- السبب المباشر

إنّ السبب المباشر للحرب العالمية الاولى يرتبط بموضوع مقتل ولي عهد النمسا المجر[2]في مدينة سيرابيفو عاصمة البوسنة في 28 جوان 1914على يد أحد أعضاء منظمة اليد السوداء التي كانت تهدف للعمل من أجل الوحدة الصربية ،، واستغلت السلطات النمساوية هذا الحاد ث لمحاربة صربيا غير أنها كانت تعلم جيداً بأن الحرب مع صربيا قد تؤدي إلى تدخل روسيا لذا فإنها وجهت إلى حكومة صربيا إنذاراً شديد اللهجة بالاتفاق مع المانيا . ولقد جاء هذا الحادث ليعمق التناقضات بين الدول الأوربية وليضع الاتفاقات الدولية والتحالفات على محك الواقع العملي[3].

ثانيا: مراحل ومُجريات الحرب:

عندما نشبتْ الحرب العالمية الأولى اتّخذت الولايات المتّحدة الأمريكية موقِفا حياديا وبقي موقفها الرّسمي هذا حتى 5 أبريل 1917م، بعدها اتّخذت قرارها بالدّخول إلى الحرب ضد ألمانيا إلى جانب دول الوفاق الودي، أمّا الأسباب التي أدّت بالولايات المتحدة الأمريكية إلى اتّخاذ الموقف المحايد فهي:

[1]- بيير رونوفن: مصدر سابق، ص ص 30- 32

[2]- الأرشيدوق فرديناند.

[3]- بالرغم من التوتّر الذي كان سائدا في تلك الفترة، غير أنّ حرب 1914م، لم تكن حتميّةً ولا يوجد دليل يُثبِتُ أنَّ أيّ دولة كانت مصمّمةً سلفاً على إثارة الحرب وإشعال نارها في جويلية 1914م، فقد انفجرت أوربيّة في البداية ثم ما لبثْتْ أنْ صارت عالميّة.

- ✓ تأثيرات مبدأ مونرو[1] 1823م.
- ✓ طبيعة تكوين الشعب الأمريكي.
- ✓ المصالح الاقتصادية الأمريكية[2]، فالأوساط الاقتصادية كانت ترى في الحرب فرصة لا تعوّض لتطوير اقتصاديات الولايات المتحدة الأمريكية وجعلها الدولة المسيطرة، لأنّ أكثر الدول الأوربية حوّلت مصانعها للإنتاج الحربي ممّا أدّى بالولايات المتحدة الأمريكية إلى مضاعفة إنتاجها الذي هيمن بسرعةٍ على الأسواق الأوربية وبنفس الوقت تحوّلت الولايات المتحدة الأمريكية إلى المصدر الرئيسي لتمويل عدد كبير من الدول المتحاربة للقروض المالية، وكان هدف الولايات المتحدة الأمريكية إضعاف واستنزاف كلا الطرفين لأنّ الانتصار الكامل لأيّ منهما كان يعني أنّ الطرف المنتصر لن يكتفي بالسيطرة على أوربا فحسب، إنّما سيعني السيطرة على العالم إلّا أنّ الحكومة الأمريكية غيّرت موقفها وأصبحت طرفا مباشرا في الحرب الدائرة إذ إنّ الانتصارات التي حققتها ألمانيا أدّت إلى تزايد غرورها إلى درجة أنها أقدمت على ارتكاب أخطاء سياسية كبيرة تُجاه الولايات المتحدة الأمريكية التي أصبحت تتوقع في أي وقت إعلان ألمانيا الحرب عليها، وفعلا دفع بها ذلك الغرور مع استيائها الشديد من التعاون الاقتصادي الواسع بين دول الوفاق والولايات المتحدة الأمريكية إلى إعلان حرب الغواصات في 2 مارس 1916م وكانت ألمانيا بذلك العمل تريد السيطرة على المحيطات، لكن بعد فترة وجيزة أوقفت هذه الحرب[3].
- ✓ ومن العوامل التي ساعدت الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب هي ثورة روسيا الاشتراكية ثمّ انسحاب الأخيرة من جبهة دول الوفاق المر الذي زاد من مخاوف السياسيين الأمريكيين ميل الكفّة لصالح دول الوسط، وأخيرا تمّ اكتشاف المخطط الألماني الرامي إلى دفع المكسيك للهجوم على الولايات المتحدة لإعلان الحرب على ألمانيا أولا وعلى حلفائها فيما بعد[4]، وفي 6أبريل 1917م صادق الكونغرس على إعلان الحرب ضد ألمانيا على إثرِ إغراق الغواصات الألمانية لبعض السفن الأمريكية،

---

[1]- أعلن عنه الرئيس الأمريكي جيمس مونرو في 2سبتمبر 1823م، والذي يؤكّد فيه على سياسة العزلة، وعدم التدخل في الشؤون الأوربية، وعدم التدخّل الأوربي في أمريكا اللاتينية.

[2]- قحطان حميد كاظم وأحمد محمد جاسم عبد: **الوجيز في تاريخ أوربا في القرن العشرين من الحرب العالمية الأولى إلى التدخل الأمريكي في قبرص**، المطبعة المركزية ديالى – العراق-، 2015م، ص ص 20-21.

[3]- المرجع نفسه: ص ص 21- 22

[4]- حيث أُشِعَ عن اكتشاف ما سُمّيَ ببرقية زيمرمان Zimmerman، وزير خارجية ألمانيا التي أرسلها إلى المكسيك لغرض التآمر على الولايات المتحدة الأمريكية.

وهكذا وُضعت تحت تصرّف دول الوفاق الودي إمكانيات أغنى دولة في العالم وأكبر الدول إنتاجاً للصناعات الحربية والغذائية، فتحوّلت بذلك كفة الميزان إلى دول الوفاق بعد الانتصارات التي حققتها القوات الألمانية في جبهات القتال الغربي في بداية الحرب[1].

✓ أثرُ الثورة البلشفية على مسار الحرب: بعد يوم واحد من انتصار الثورة نشرت السلطة الجديدة مرسوم السلام الذي دعا إلى وضع نهاية للحرب وأكّد على انسحاب روسيا منها، وجاء هذا المرسوم على شكل نداء موجّه إلى جميع الشعوب والدول المتحاربة يدعوهم إلى الدخول فوراً في مفاوضات من أجل تحقيق سلام عادل دون الاستيلاء على أراضي الغير ودون سيطرة دولة على غيرها ودون تعويضات أي: صلح يؤمّن لجميع الشعوب الحق في تقرير مصيرها، وفي 27جانفي 1918م، بدأت في مدينة "بريست ليتوفسك" الروسية مفاوضات السلام بين ألمانيا وروسيا، ورجعت روسيا إلى دول الوفاق الودي التي لم تغيّر موقفها، فاضطرّت إلى التوقيع على معاهدة الصلح في الثالث مارس 1918م، وذلك من أجل الحفاظ على الثورة والتوجّه للبناء، تلخّصت وجهة النظر الروسية في ضرورة قبول شروط الصلح لأنّه في حالة الاستمرار في رفض هذه الشروط فإنّ الحكومة الألمانية ستلجأُ إلى فرضها بالقوة ولم يكن بإمكان روسيا أن تُقاوم الضغط الألماني لأنّهُ قد يؤدّي إلى خنق الثورة في مهدها، ومن هنا كانت السلطة الروسية تفضّلُ أن تفقد جزءً من أراضيها طبقاً لمعاهدة بريست ليتوفسك، مقابل الحفاظ على الثورة، وفي هذا الصلح فقدت روسيا مساحات شاسعة من أراضيها، وعدّهُ الكثير من الروس صُلحاً مُذلّاً حتى إنّ " فلاديمير لينين" زعيم الثورة البلشفية ومُقّع الصّلح، رآهُ عاراً وذُلّاً، ولكن لابدّ منه حتى يتمكّن من توطيد أركان ثورته وقال قولته الشهيرة:" **نتراجع خطوة إلى الخلف على أمل أن نتقدّم خطوتين إلى الأمام**"[2].

✓ في الوقت الذي توالت فيه الضربات على ألمانيا وتراجعت جيوشها في معارك الجبهة الغربية، كان حلفاؤها يخرجون من الحرب الواحد تلو الآخر فلم تتمكن بلغاريا من صدّ تقدم جيوش الوفاق لأنها كانت تعاني من أزمة اقتصادية أجبرتها على توقيع معاهدة صلح في 29 سبتمبر1918م، أملت فيها دول الوفاق شروطها وبعدها تمكن الجيش البريطاني من تحطيم الجيش العثماني في فلسطين وسوريا

[1]- جرانت وتمبرلي: **أوربا في القرنيين التاسع عشر والعشرين 1789-1950م**، (ترجمة بهاء فهمي ومراجعة أحمد عزت عبد الكريم)، القاهرة 1950، ص 567.

[2]- قحطان حميد كاظم وأحمد محمد جاسم عبد: مرجع سابق، ص 24.

والعراق وإفريقيا ممّا أجبرها بالتالي على توقيع هدنة "مودروس" في 30أطتوبر 1918م، والتي أملى فيها البريطانيون شروطهم القاسية على الدولة العثمانية، أمّا إمبراطورية النمسا-المجر فوقعت تحت ضغط المدّ الثوري بين سكانها وضربات التحرّر القومي للشعوب المضطهدة الخاضعة لها، فالعديد منها كوّنت سلطاتها القومية الخاصة بها فانهارت الإمبراطورية وقامت على أنقاضها دولة قومية مستقلّة، وقد شنّت إيطاليا هجومها الأخير في منطقة "ترانت" و"ترستن" ضمن منطقة الجيش النمساوي الذي كان في حالة انهيار تام ممّا اِضطرّ القيادة النمساوية إلى إيقاف القتال وبالتالي توقيع اتفاقية الهدنة في 3 نوفمبر 1918م، أمّا ألمانيا فإنّ قيادتها لم تتخلّ ع سياسة المغامرة فقرّرت في 30أكتوبر1918 توجيه غارة بحرية على الأسطول البريطاني لكنّ البحارة الألمان في "كيل" قاموا بانتفاضة شملت الأسطول كلّه ومن ثمّ تحوّلت إلى بداية للثورة في عموم ألمانيا حيث تألّفتْ مجالس للعمال والجنود وأُعلِنت الجمهورية وفرّ القيصر الألماني" وليم الثاني" إلى هولندا وتألّفت حكومة مؤقّتة يرأسها "ايبرت" طلبت الهدنة من دول الوفاق وأملى الجنرال الفرنسي" فوش" قائد قوات الوفاق البري في 11نوفمبر 1918م شروط الهدنة مع ألمانيا التي قبلت بموجبها أن تتخلّى دفعة واحدة عن كلّ الأراضي التي اِستولت عليها وأن يتمّ الانسحاب خلال 15 يوم من جميع الأقاليم في فرنسا وبلجيكا ولوكسمبورغ والمناطق الواقعة على الضفّة اليسرى من نهر الرّاين، وسحب قواتها من تركيا ورومانيا، النمسا-المجر، ومن مستعمراتها في شرق إفريقيا، أمّا المناطق الروسية التي اِحتلّها ألمانيا فقد تقرّر بقاء القوّات الألمانية فيها إلى حين تغيّر الأوضاع الداخلية في تلك المناطق، فضلاً عن ذلك أصبح على ألمانيا بموجب الهدنة أن تسلّم لدول الوفاق طائراتها ومدافعها مع أعداد كبيرة من عربات السكة الحديدية والنّاقلات، والقسم الأكبر من أسطولها البحري[1].

ثالثا: نتائج الحرب

أفرزت الحرب العالمية الأولى واقعا جديدا على المستوى الأوربي خاصةً، ويمكن ذكر النتائج الآتية:

- سُقوط امبراطوريات عديدة مثل: الإمبراطورية العثمانية، ألمانيا، النمسا-المجر.
- تغيّر جذري في النظام السياسي الدولي، نتيجة التطوّرات التي وقعت على مستوى ميزان القوى، فالولايات المتحدة الأمريكية بدأت تزاحم الدول الأوربية بصورة جدّية في جميع الميادين السياسية والاقتصادية، وبروز قوى في أوربا الشرقية، مثل روسيا التي قامت فيها أوّل دولة اِشتراكية، وظهور اليابان كقوّة صاعدة في الشرق الأقصى لها وزنها في عالم ما بعد الحرب.

[1]- انظر : جرانت وتمبرلي: مصدر سابق، ص 578، و قحطان حميد كاظم وأحمد محمد جاسم عبد: مرجع سابق، ص ص 24-25.

- تقسيم العالم إلى مناطق نفوذ حصلت فيها الدول المنتصرة على حصة الأسد.
- تسبّبت الحرب العالمية الأولى في خسائر بشرية هائلة قُدّرت ب: 9.5 مليون قتيل و210 مليون جريح، فضلاً عن خسائر اِقتصادية بلغت 400مليار دولار.
- زادت الحرب العالمية الأولى في تعميق الوعي القومي للشعوب التي كانت خاضعة للسيطرة الأجنبية ممّا أدّى إلى حصول الكثير من الدول على اِستقلالها السياسي[1].

وكان من نتائج الحرب الاجتماعات واللقاءات التي عُقدت بين أطراف الحرب، من أجل حلحلة الأوضاع والاتفاق على خارطة الطريق لما بعد الحرب، فكانت المؤتمرات والمعاهدات من أهمّ الانعكاسات والآثار ومنها الآتي:

-مؤتمر باريس الذي اِفتُتح في 18 جانفي 1919 الذي أعاد رسم الحدود السياسية لعالم ما بعد الحرب، حضره كبار الشخصيات مثل "ولسن" و"لويد جورج" و"جورج كليمنصو" ومستشار امبراطور اليابان" كيموجي نجي" وحاولت الولايات المتحدة الحفاظ على مركزها الجديد ومدّ نفوذها إلى بقية دول العالم، وعليه تمّ صياغة ما عُرف بنقاط الرئيس "ولسن" الأربعة عشر، وعبّرت هذه البنود في الواقع عن فرض الإرادة الأمريكية.

-معاهدة فرساي[2]: في 28جوان 1919م مع ألمانيا، وبموجبها تمّ تحميل ألمانيا مسؤولية اندلاع الحرب وعليها دفع تعويضات، وشكّلت لجنة لتحديد مقدارها وكيفية دفعها، وعدّت منطقة الرّاين منطقة محرمة ومنزوعة السلاح، ومُنعت ألمانيا من إنتاج أو استيراد أو تصدير الأسلحة ومن استعمال بعض الأسلحة الثقيلة كالدبابات والمدافع والطائرات، كما أُعيدت منطقتي الألزاس واللّورين إلى فرنسا، ووضع منطقة السار تحت إشراف فرنسا، وبموجب هذه المعاهدة تمّ إعلان استقلال بولندا، التي أعطيت منفذا على البحر، وأُجبرت ألمانيا على الاعتراف باستقلال النمسا، وبالنسبة للمستعمرات الألمانية في إفريقيا[3] فقد تمّ تقسيمها بين فرنسا وبلجيكا والبرتغال، وأُعطيت اليابان بعض الجُزُرْ في المحيط الهادي، وكذلك أُعطيَت بعض المقاطعات إلى الصّين وأستراليا ونيوزيلاندا[4].

---

[1]- قحطان حميد كاظم وأحمد محمد جاسم عبد: مرجع سابق، ص ص 26-27

[2] تألّفت من 200 صفحة و15 قسم و440 مادة و20ملحق.

[3]- الطوغو والكاميرون.

[4]- قحطان حميد كاظم وأحمد محمد جاسم عبد: مرجع سابق، ص 30.

- معاهدة سان جرمان مع النمسا: وُقّعت هذه المعاهدة في 10 سبتمبر 1919م، وتضمّنت اعتراف النمسا بمسؤوليّتها في قيام الحرب، ومنعت من الاتحاد مع ألمانيا، وحُدّدت قوّاتها ب: 30.000جندي وثلاثة زوارق لمكافحة التهريب في نهر الدانوب وفُرض عليها دفع الغرامة التي سيتم إقرارها، وحُدّدت معالم النمسا الجديدة حيث تحوّلت إلى جمهورية صغيرة بلغ عدد سكّانها ستة ملايين ونصف نسمة[1] ومساحتها 32 ألف ميل.

-معاهدة نوى: وُقّعت مع بلغاريا في 7نوفمبر1919م، ونصّت على تحديد الجيش البلغاري ب: عشرون ألف جندي وتحديد قوّاتها البحرية، وعلى قطع جزء كبير من أراضيها وإعطائها إلى يوغسلافيا واليونان وكذلك أُلزِمت بدفع التعويضات.

-معاهدة تريانون مع المجر[2]: وُقّعت في 4جوان 1920م، وعُقدت هذه المعاهدة في قصر "تريانون" بين دول الوفاق والمجر وحُدّدت بموجبها مساحة المجر بعد أن فُصلت عن النمسا كما حدّد سكانها ب: 8ملايين نسمة وحُدّد جيشها وفُرض عليها التعويضات، وتقرّر فصل أجزاء منها وإعطائها إلى تشيكوسلوفاكيا ورومانيا.

-معاهدة سيفر مع تركيا: عُقدت في 10 أوت 1920م، ونصّت هذه المعاهدة على جعل مضايق الدردنيل والبسفور مناطق معزولة السلاح تشرفُ عليها لجنة دولية، وتقرّر إعطاء مناطق عديدة منها فضلاً عن منطقة أزمير المهمة إلى اليونان كما تقرّر منح إيطاليا جزيرتين وإعلان استقلال أرمينيا في الجزء الشرقي من الأناضول، وإعطاء الحكم الذاتي لكردستان في حالة رغب سكانها في ذلك، وتقرّر بموجب هذه المعاهدة تنازل الدولة العثمانية عن ممتلكاتها في مصر والحجاز وسوريا وفلسطين والعراق، ولم تُفرض عليها أي غرامة حربية، ولم يحدّد جيشها، وقُوبلت هذه المعاهدة بمعارضة شديدة من قبل الحكومة الوطنية التي قادها مصطفى كمال أتاتورك الذي تمكّن من إلغائها واستبدالها بمعاهدة لوزان[3] 1923م.

---

[1]- كانت سابقاً: ثلاثون مليون نسمة.

[2]- هنغاريا.

[3]- تقرّر بموجب معاهدة لوزان: تنازل الحكومة التركية عن الجزيرة العربية وسوريا والعراق وفلسطين والسودان وقبرص، واسترجاع تركيا كامل سيادتها على إستانبول، وكذلك الاعتراف الكامل لتركيا بسيادتها على كلّ الأناضول (تركيا الحالية).
كما تقرّر إلغاء الامتيازات العسكرية في تركيا، وأن تكون المضايق حرّة لكافة السفن ومُنعت تركيا من إقامة قواعد عسكرية أو حصون على جوانب المضايق كما استعادت بعض الجُزر التي مُنحت إلى اليونان.

وبهذا أصبحت معاهدات السلام أساس العلاقات الدولية لعالم ما بعد الحرب العالمية الأولى، في إطار مصالح الدول الكبرى، فقد وضع مؤتمر باريس بعد اجتماعات اللجنة المختصة التي دامت تسعة وثلاثون ساعة وجلستين للمؤتمر ميثاق عصبة الأمم، بينما اقتضى تأليف منظمة الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية عقد مؤتمر ضمّ أكثر من مائة ألف عضو اجتمعوا لمدة شهرين في مدينة سان فرانسيسكو[1].

[1]- عمر الديراوي: **الحرب العالمية الأولى**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (د، س، ن)، ص 235.

المحاضرة الثالثة: الحرب العالمية الثانية (1939-1945)

تمهيد: الحرب العالمية الثانية هي حربٌ كونيَّةٌ مُدَمِّرة شاركت فيها معظَمُ دول العالم، استمَرَّت ست سنوات من 1 سبتمبر 1939م إلى 2 سبتمبر 1945م انطلقت شرارةُ هذه الحرب مع هجومِ ألمانيا على بولونيا في 17 رجب 1358ه/ 1 سبتمبر 1939م، وانتهت بإلقاء قنبلتين ذريتين على اليابان، وشَمِلَت الحرب معظمَ أراضي القارات الأربع، وشارك فيها أكثر من 100 مليون جندي.

عناصر المحاضرة: أسباب الحرب العالمية الثانية- مراحل الحرب- نتائج الحرب العالمية الثانية

أولا: أسباب الحرب العالمية الثانية

تظافرت جملة من الأسباب التي أدّت إلى اندلاع ونشوب الحرب العالمية الثانية، نذكر أهمها على النحو الآتي:

1- الأسباب الغير مباشرة:

- الأزمة الاقتصادية في أعقاب الحرب العالمية الأولى وما خلَّفَتْه من تدهور لاقتصاديات الدول الأوربية خاصة ألمانيا.
- معاهدة فرساي بشروطها القاسية التي استهدفت إضعاف ألمانيا عسكريًّا.
- خرق هتلر منذ وصوله إلى السلطة سنة 1933م لشروط فرساي عندما رفع عددَ جنود بلاده عن المتاح له باعتمادِ التجنيد الإجباري وتطوير عتاده الحربي.
- ضمُّ هتلر لعدة مناطق في أوربا كإقليم السار سنة 1936م، النمسا سنة 1938م.
- قيامُ تحالف بين الديكتاتوريات الثلاث ألمانيا وإيطاليا واليابان منذ سنة 1937م، لتنفيذ برنامج الحزب النازي.
- انسحاب الدول الثلاث ألمانيا وإيطاليا واليابان من عصبة الأمم.
- توسُّع اليابان في جنوب شرق آسيا[1].

[1]- انظر : الموسوعة التاريخية، مادة الحرب العالمية الثانية، الموقع : https://dorar.net/history/event/5108 ، تاريخ الاطلاع: 25 جويلية 2025 الساعة : 11:05

2- السبب المباشر:

كان غزو هتلر لبولونيا سببا مباشرا في اندلاع الحرب العالمية الثانية، فبعد نجاح التوسّعات النازية في النمسا وتشيكسلوفاكيا، أكّد هتلر من جديد فكرة المجال الحيوي، وفي إطار التوسّع في الشرق أمر هتلر بتنفيذ العملية البيضاء في فاتح سبتمبر 1939م لاحتلال بولونيا ممّا أدّى إلى إعلان فرنسا وانجلترا الحرب ضدّ ألمانيا.

وكان أيضا من عوامل اندلاع الحرب هو زيادة التوتُّر في العلاقة بين ألمانيا وفرنسا بعد عقد الأخيرة تحالفًا عسكريًّا مع الاتحاد السوفييتي والذي اعتبرته ألمانيا موجَّهًا ضِدَّها، فصَمَّم هتلر على استعادة عدّة مناطق كانت قد انتُزِعَت منه بدعوى أنّ أغلبيةَ سكانه ألمان، فأعلنت فرنسا وإنجلترا الحرب على ألمانيا، فتضافرت العوامِلُ غير المباشرة مع المباشرة فاندلعت حربٌ كونية ثانية[1].

ثانيا: مراحل الحرب العالمية الثانية

مرّت الحرب العالمية الثانية بمرحلتين على مدار ستة سنوات على النحو الآتي:

1- المرحلة الأولى 1939-1941:

"إذا كانت الحرب العالمية الثانية قد بدأت رسميا في 3سبتمبر 1939م، فإنّها لم تطن بدأت فعليا مع هذا التاريخ لأنّ بريطانيا وفرنسا لم تدخلا الحرب حينها، لأنّ قواتهما لم تشترك في الجبهة بشكلٍ فعليّ إلّا في ربيع عام 194م، لأسبابٍ فنيّة منها: أنّها كانت بحاجة إلى تدعيم قواتها، والسبب الآخر هو أنّها كانت تريد أن تُساير إيطاليا التي كانت متردّدة للدخول في الحرب، وهناك سبب آخر هو: أنّ هتلر أراد أ، يفرض المطالب الألمانية بالطرق الدبلوماسية ويتبيّن ذلك من عروض الصّلح التي قدّمها هتلر، وهكذا فإنّ الحرب اقتصرت على مسارح ثانوية مثل فلندا والدنمارك والنرويج ويمكننا أن نتابع سير العمليات العسكرية على النحو الآتي"[2] :

- طلب الاتحاد السوفياتي من دول البلطيق أن تقبل حاميات سوفييتية على أراضيها[3]، ثمّ طلب من فلندا عام 1939م أن تتنازل عن بعض الجُزر في بحر البلطيق، غير أنّ الحكومة الفلندية رفضت ذلك، وعليه قام السوفييت بغزو فلندا بتاريخ 30نوفمبر 1939م، ولم تُبدِ دول الحلفاء أيّ مقاومة.

[1]- الموسوعة التاريخية: مصدر سابق.

[2]- قحطان حميد كاظم وأحمد محمد جاسم عبد: مرجع سابق، ص 157.

[3]- بقصد تأمين حدوده الغربية.

➢ احتلال الدنمارك والنرويج والسويد: احتلّت ألمانيا النرويج يوم 9أبريل 1940م، وأرادت بريطانيا أن تقطع خط تصدير الحديد السويدي[1] إلى ألمانيا عن طريق النرويج فقامت بزرع ألغام في المياه النرويجية، ولكن قوات هتلر تمكّنت من سحق الإنزال البريطاني فاضطرّت بريطانيا إلى سحب باقي قواتها وهكذا خضعت النرويج لألمانيا.

➢ هُجوم ألمانيا على فرنسا: بعد شهر من العمليات العسكرية في المناطق الاسكندنافية استجمعت ألمانيا قواتها على الحدود مع هولندا وبلجيكا وكان القصد من ذلك احتلال فرنسا[2]، ودخلت القوات الألمانية في 10أبريل 1940م هولندا ثم بلجيكا، ورغم نجدة الحلفاء إلّا أنّ الجيش الفرنسي انهار أمام القوات الألمانية التي احتلّت شمال فرنسا، وعندما رأت إيطاليا أنّ النصر قد لاح للألمان أعلنت دخولها الحرب على جانب ألمانيا في 10 جوان 190م، وبعد دخول ألمانيا إلى فرنسا استقالت الحكومة الفرنسية وتشكّلت حكومة جديدة برئاسة "بيتان" وسارعت الحكومة على طلب الهدنة وفي 22 جوان 1940م، وقّع ممثّلو حكومة فيشي اتّفاقية الهدنة مع ألمانيا في نفس العربة التي سبق أنْ وقّع الألمان فيها شروط الهدنة المُذلّة لها في نهاية الحرب العالمية الأولى، وفي هذه الهدنة فرض هتلر سيطرته على كلّ الأراضي الفرنسية وحدّد قواتها المسلّحة بمائة ألف جندي[3]، ورفض الفرنسيون تصرّف حكومة فيشي وانتقلت صفوف المعارضة إلى بريطانيا وهناك شكّلوا حكومة عُرفت بحكومة فرنسا الحرّة برئاسة الجنرال ديغول[4].

➢ ظلّت بريطانيا تُواجه ألمانيا لوحدها مدة سنة كاملة وأصبح الخطر الألماني يهدّد الجُزر البريطانية، وأراد هتلر أن يُسقط بريطانيا فأستخدم ضدّها سلاحين، الأوّل: هو المهاجمة المباشرة للجزر البريطانية عن طريق البحر ولكنّه عندما يأسَ من هذه المحاولة أعطى أوامره باستخدام السلاح الثاني: وهو قصف بريطانيا جوّاً وتلك الهجمات عرفت بِاسم معارك(أتاري) كما قام بعرقلة الخطوط الجوية البريطانية في المحيط الأطلسي والبحر المتوسط، غير إنّ بريطانيا ظلّت صامدة والذي ساعدها على الصمود هو الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت تقدّم لها مساعدات مختلفة بلغت قيمتها 40مليار[5]،

[1]- كانت معظم احتياجات ألمانيا من الحديد الخام تأتي من السويد.

[2]- وذلك بعد اختراق هولندا وبلجيكا، لأنّ الحدود مع فرنسا محصّنة جدّا بما يُعرف بخط "ماجينو".

[3]- وهو نفس العدد الذي فُرض على ألمانيا في معاهدة فرساي.

[4]- ريمون كارتبيه: **الحرب العالمية الثانية 1939-1945**، (تر، سهيل سماحه)، ج2، بيروت، لبنان، 1989م، ص 437.

[5]- قحطان حميد كاظم وأحمد محمد جاسم عبد: مرجع سابق، ص 15.

وفي هذه المرحلة مالت الكفّة إلى دول المحور ولكن في تلك الفترة أيضا بدأت قوات الحلفاء تبرز على الساحة بسبب المساعدات الأمريكية خاصة بعد القرار الذي أعلنه روزفلت في 26سبتمبر 1940م، والذي منع بموجبه تصدير المواد الحديدية إلى اليابان ممّا كان لهه الأثر السلبي على الاقتصاد الياباني فاتّجهت اليابان نحو حلفائها الأوربيين وعقدت مفاوضات بينها وبين دول المحور نتج عنه توقيع ميثاق جديد في 27سبتمبر 1940م، كانت نصوصه موجزة جدا وتضمن اعتراف اليابان بحقّ ألمانيا وإيطاليا في أوربا واعتراف ألمانيا وإيطاليا بحق اليابان بإقامة نظام جديد في جنوب شرق آسيا وفي الشرق الأقصى، كما أكّد الميثاق على التعاون العسكري والاقتصادي بين هذه الدول الثلاثة، وفي الوقت الذي كانت فيه ألمانيا تحقّق انتصارات، كانت حليفتها اليابان على نفس الطريق أيضا، وفي 7 ديسمبر 1940م، دمّرت الطائرات اليابانية الأسطول الأمريكي في

" برل هاربر" الأمر الذي استوجب إعلان الحرب من طرف الولايات المتحدة الأمريكية ضدّ اليابان، وردّت ألمانيا وإيطاليا بإعلانهما الحرب ضدّ الولايات المتحدة، وهاجمت الطائرات اليابانية في 10 جانفي 1941م بارجتين حربيتين بريطانيتين كانتا راسيتين في إحدى الجزر في المحيط الهادي، وبعد هذه النجاحات أصبح الطريق مفتوحاً أمام الأسطول الياباني نحو مستعمرات بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية في آسيا مثل هونغ كونغ والفلبين وجزيرة "كوام" وظلّ الأسطول الياباني سيّدا في المحيط الهادي[1].

2- المرحلة الثانية 1941-1945:

أهمّ ما ميّز هذه المرحلة الحاسمة هو دخول الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي الحرب.

أ- **دخول السوفييت الحرب**: قرّر "هتلر" مهاجمة العاصمة السوفييتية "موسكو" فأصدر أوامره بوضع مخطّط سريع ومفاجئ لغزو الاتحاد السوفياتي، ومهّد هتلر لهذا الهجوم بإنشاء قواعد على أراضي الدول التي تفصله عن الاتحاد السوفياتي وكانت المجر ورومانيا وبلغاريا قد انضمّت إلى دول المحور وكادت يوغسلافيا الانضمام إليه لولا وقوع انقلاب عسكري فيها وتشكيل حكومة مناوئة للألمان مما أدّى بهتلر إلى احتلال بلغراد بالقوة وأكملت احتلال يوغسلافيا في 18أبريل 1941م، كما أنّ ألمانيا احتلّت الأراضي اليونانية وبذلك يكون هتلر قد أحكمَ قبضته على شمال أوربا وشرقها ولم يبق أمامه سوى تنفيذ

[1]- خليل علي مراد وآخرون: **دراسات في التأريخ الأوربي الحديث والمعاصر**، درا الكتب للطباعة والنشر، الموصل، العراق، 1988م، ص 256.

الخطة التي كانت وُضعت لاحتلال الاتحاد السوفياتي، وعُرفت عملية غزو هتلر للأراضي السوفييتية بِاسمِ: (بربروسا) ومع فجر يوم الأحد 2جوان 1942م، باشرت القوات الألمانية غزو الأراضي السوفييتية على ثلاثة جبهات:

جبهة أوكرانيا – جبهة موسكو عن طريق روسيا البيضاء وجبهة لينين وفي أوائل نوفمبر 1942م، وصل الألمان قرب موسكو وفرضوا حصارهم عليها إلّا أنّ هذا الحصار الذي استغرق 16 شهرا تقريبا اِستفادت خلاله القوات السوفياتية من المساعدات التي قدّمتها لها القوات البريطانية، وبهذا دخل الإتحاد السوفياتي الحرب فعليا بعد أن تمكّن من ردّ الهجوم الألماني.

ب- **دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب** : قبل ابتداء المرحلة الثانية من الحرب كان الرئيس الأمريكي "روزلفت" قد قدّم مساعدات إلى بريطانيا، وكانت الحملات العسكرية اليابانية من أهمّ الأسباب التي دفعت بها للاشتراك عمليا في الحرب، إضافة لتعرّض المصالح الأمريكية للخطر، وبالنسبة لموقفها من تطوّر الحرب في أوربا فإنّ مصالحها قد اِقتضت تقديم المساعدات الكثيرة لبريطانيا خاصة بعد أنّ تغلّبت القوات الألمانية على فرنسا وأصبح خطر النازية لتوحيد أوربا تحت حكم هتلر يهّدد المصالح السياسية والعسكرية للولايات المتحدة الأمريكية، وأنّ ما كان يقف في وجه "روزفلت" لإعلان الحرب على ألمانيا هو الرأي العام الأمريكي الذي يرفض القبول بفكرة الحرب، ولكن "روزفلت" وجد الفرصة سانحة في إقدام القوات اليابانية في 7أديسمبر 1940م، على تدمير الأسطول الأمريكي في "برل هاربر" سببا واضحا لإعلان الحرب على اليابان ومن ثمّ على ألمانيا وإيطاليا في 10 ديسمبر 1940م[1].

ثالثا: نتائج الحرب العالمية الثانية

كانت الحرب العالمية الثانية من أكبر الأحداث والمآسي التي عرفتها البشرية، فقد تسبّبت في نتائج وخيمة أكبر من تلك التي خلّفتها الحرب العالمية الأولى، فقد كان ميدانها أوسع من ميادين الحروب التي سبقتها، فقد تخطّت المفهوم البسيط للحروب، فهي لم تشمل الجيوش المتحاربة فقط، بل شملت المدنيين أيضاً، وخلّفت آثاراً وانعكاسات أدّت إلى تغيّر كبير في مسار العلاقات الدولية وأبرز هذه النتائج هي:

[1]- شوقي عطاالله الجمل وعبدالله عبدالرزاق إبراهيم: **تاريخ أوربا من النهضة حتى الحرب الباردة**، القاهرة، 1979م، ص 345.

1- كان من أهمّ نتائج الحرب العالمية الثانية هو التغيّر الذي طرأ على موازين القوى في العالم، فبعد أن كان المحور الأساسي في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين يشمل دول أوربا الغربية، ثمّ انضمّت الولايات المتحدة الأمريكية واليابان والاتحاد السوفياتي بعد الحرب العالمية الأولى، بسبب التقارب السياسي والعسكري بينهم، أمّا بعد الحرب العالمية الثانية فقد كان هناك تغيّر جذري في المحور الأساسي لهذا النظام تمثّل في بروز الدولتين العملاقتين الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفياتي أمّا الدول التي كانت تسمى بالكبرى فقد تراجعت بعد ذلك[1].

2- تدهور الحركة الاستعمارية الكلاسيكية، وقد كان تدهور قوة أوربا ونفوذها لصالح المستعمرات وبالتالي لصالح قيام دول جديدة في العالم الثالث، وهذا يعني أنّ الحرب الاستعمارية قد زالت بشكل نهائي وقد تبدّل الاستعمار من استعمار عسكري قديم إلى استعمار اقتصادي جديد.

3- تزايد قيمة العالم الثالث: قامت السياسة الخارجية لكلّ من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي على مبدأ العزلة وأخذت كلّ واحدة منهما تُسابق الأخرى لملئ الفراغ الذي أحدثه غياب الدول الاستعمارية مثل بريطانيا وفرنسا، وقد زاد الصراع بينهما بسبب الخلاف العقائدي ومحاولة كلّ منهما استمالة الدول المستقلّة حديثاً، وهذه الدول التي كانت تُحاول التخلّص من النفوذ الاستعماري وكان لابدّ لها من أن تتّجّهَ إلى دولة قوية تحميها ولكنّها وجدت نفسها تخضعُ اقتصادياً لها، وهكذا حلّ الاستعمار الاقتصادي محلّ الاستعمار العسكري، وهكذا تبيّنَ أيضا أنّ هذه الدول الكبرى قد بدأت بنهب ثروات العالم الثالث وإثقالهِ بالديون وتسخيرهِ للأهداف العسكرية[2].

4- ظهور المعسكرين، الشرقي والغربي: ظهر الانقسام شيئا فشيئاً سنة 1947م، من خلال التكتّل حول الاتحاد السوفياتي من طرف بعض الدول التي حملت نفس الروابط الاقتصادية والعسكرية والإيديولوجية، وبالمقابل فإنّ التكتّل حول الولايات المتّحدة الأمريكية كان أقلّ ترابطاً وأنّ اِنقسام العالم أصبح حدثاً مستمراً أثّر في مجرى العلاقات الدولية، وبهذا تميّز النظام الدولي لفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية بوجود معسكرين[3]، شرقي بزعامة الاتحاد السوفياتي وغربي بقيادة الولايات المتّحدة الأمريكية.

[1]- قحطان حميد كاظم وأحمد محمد جاسم عبد: مرجع سابق، ص 163.

[2]- انظر: شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم: مصدر سابق.

[3]- ورغم ذلك برزت محاولات عديدة من دول العالم للخروج من هذه التكتّلات، مثل: الصين وفرنسا سنة 1949م.

-5- السباق نحو التسلّح: أفرزت الحرب العالمية الثانية حقيقة هامّة هي: تطوّر وتقدّم التكنولوجيات العسكرية، وظهر ذلك من خلال إلقاء الولايات المتّحدة الأمريكية القنبلة النووية على مدينتي "هيروشيما وناكازاكي" باليابان، وكان من نتيجة هذا التطوّر في مجال الصناعة العسكرية والحربية والسلاح النووي أنْ نشطت الآلية الدبلوماسية لمنع تكرار مثل هذه الحروب في العالم، لكي لا تتكرّر الكوارث التي تُصيب الإنسانية، غير أنّ مسار العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية اِتّسَمَ بزيادة إنتاج الأسلحة المُدمّرة، واستنزاف ثروات الدول السائرة في سباق التسلّح[1].

[1] - - برنارد مونتيجومري: **الحرب العالمية الثانية من نورماندي إلى البلطيق 1939-1945م**، (تر، عبدالحميد أحمد) ، دار المعرفة ، بيروت، لبنان، ط1، 1987م، ص 516.

المحاضرة الرابعة: أوضاعُ العرب بعد الحرب العالميّة الثانية

تمهيد: تتميّز المنطقة العربية بأهمية كبيرة وَعَاها العالم منذ القدم، وعمل على استغلالها والاستفادة منها، ومن كلّ المقدّرات والإمكانات الطبيعية والبشرية التي امتلكتها، فكانت مسرحا للعديد من النّزاعات والحروب بين القوى الاستعمارية التي حاولت السيطرة وبسط نفوذها عبر مراحل تاريخية متعاقبة.

عناصر المحاضرة:

أهمية الوطن العربي- الصراع الغربي حول المنطقة العربية- الدور الفرنسي[1] في الوطن العربي بعد الحرب العالمية الثانية.

أولا: أهمية الوطن العربي

تتميّز المنطقة العربية بأهمية كبيرة وعاها العالم منذ القدم، وعمل على استغلالها والاستفادة منها، ومن كلّ المقدّرات والإمكانات الطبيعية والبشرية التي امتلكتها.

1-الموقعُ الجغرافي:

تكمن أهمية المنطقة العربية في أنّ موقعها الاستراتيجيّ يتوسّط العالم القديم والجديد حيث تقع بن قارّات العالم القديم الثلاث آسيا وافريقيا وأوروبا، حيث شكّل هذا الموقع أهميّة استراتيجية وسياسية واقتصادية مما جعلها هدفا لأطماع الأعداء على مرّ العصور وهذا الموقع يُطلّ على عدّة بحار ذات أهميّة اقتصادية وسياسية تتحكّم في الملاحة البحرية والتجارة الدولية، ولذا أصبحت هذه المنطقة حلقة وصل بين قارّات العالم.

يعبر الموقع الجغرافي من العوامل الطبيعية التي تؤثر في تحديد مركز أي منطقة من مناطق العالم وذلك من ناحية القوة والسياسات الداخلية والخارجية، والوطن العربي وحدة جغرافية كبيرة متماسكة تبلغ مساحتها 14 مليون كم2، وقد اكتسب الوطن العربي أهمية كبيرة وذلك بسبب موقعه الجغرافي، حيث يطل على ثلاث بحار وهم البحر الأحمر والبحر المتوسط والخليج العربي، حيث أن هذه البحار تتصل مع طرق الملاحة العالمية في المسطحات المائية الكبيرة مثل المحيط الأطلسي والمحيط الهند[2].

---

[1]- اِقتصرنا على عرض الدور الفرنسي لأنّ فرنسا حاولت خلق موطأ قدم في المشرق العربي، رغم أنّها كانت تحتلّ منطقة المغرب العربي والجزائر على وجه الخصوص، واتّضح جلياً أنّ منطقة المغرب العربي هي الحيّز الجغرافي الذي أرادت فرنسا الاستعمارية الحفاظ عليه لعدّة خصوصيات واعتبارات مختلفة ولم تكترث لمنطقة المشرق بنفس القدر الذي حظِيتْ به منطقة المغرب العربي.

[2]- رانيا حنفي: جغرافيا الوطن العربي وتأثيرها على الإنسان: الموقع:https://religions-civilizations.info/%D8%AC%D8%BA%D8/ تاريخ النشر 13 يناير 2024م. تاريخ الاطلاع: 29 جويلية 2025م، الساعة 0:05

وتقع ضمن نطاق المنطقة العربية أهمّ المضايِق والقنوات التي تربط البحار والمحيطات بعضها ببعض وتقرّب المسافات خدمةً للتجارة والمواصلات مثل مضيق جبل طارق الذي يعتبر مدخلا مهما للبحر الأبيض المتوسط من الغرب ورابطا حقيقيا بينه وبن المحيط الأطلسي، وقناة السويس وهي الممرّ الصناعي الذي حفرته الأيدي المصرية لربط البحر الأحمر بالبحر الأبيض المتوسط عوضا عن الدوران حول أفريقيا، ومضيق باب المندب هو: المدخل والمخرج الرئيسي من وإلى البحر الأحمر، وبحر العرب والمحيط الهندي في الجنوب. أما مضيق هرمز فإنّه يتحكم في الملاحة داخل الخليج العربي ويربطه بالمحيط الهندي.

وعلى امتداد السواحل العربية على البحار والمحيطات قامت موانئ عربية كثيرة ذات أهميّة استراتيجية واقتصادية شكّلت حلقة وصل مهمة في المواصلات الدولية بن قارات العالم وموانئها التجارية.

-كما أنّ البلاد العربية عبارة عن منطقة جغرافية واحدة متّصلة لا توجد بينها حواجز طبيعية تفصل أجزائها عن بعضها البعض، وتحُول دون اتّصال سكانها ببعضهم أو تُعرقل حركتهم فهم عاشوا أغلب العصور في وحدة كاملة وصنعوا تاريخا مشرّفا، حيث يرتبط العرب فيما بينهم بروابط وثيقة أهمّها الدين الإسلامي واللغة العربية والتاريخ المشرك والمصير الواحد، وهي من أهم العوامل المساعدة على وحدة الوطن العربي.

ومما يؤكد أهمية المنطقة ما يلي:

-وجود حضارات عريقة نشأت في رحاب هذه المنطقة أسهمت الأنشطة البشرية في تطوّرها وبقائها، حيث عملت على نموّها وإطّرادِها عبر التاريخ في كل من العراق والسودان والقرن الأفريقي، وقد ساعدت سهولة الاتصال بن هذه الأقطار واندماج الأفراد على نموّ هذه الحضارات واختلاطها وتفاعلها فتأثّر بذلك سكان المنطقة ببعضهم وعملوا على إثبات أنفسهم عبر التاريخ.

2- الأهمية التاريخية والدينية:

ارتبطت أهميّة الموقع بقدم وجود الإنسان في هذه المنطقة حيث اشتهرت بالنشاط البشري في زمن الحضارات القديمة التي ازدهرت على ضفاف الأنهار والأودية، وفي السهول الساحلية طيلة العصور القديمة، كما أنها كانت مهبط الأديان السماوية مثل: الديانة اليهودية والديانة المسيحية التي ظهرت في فلسطين

بالمنطقة العربية، ومنها انتشرت إلى أوروبا وبقية أجزاء العالم وصار لها اتباعٌ وقد اعتنقها بعض العرب وكان لهم جهد كبير في نشرها ثمّ ختاما بالدين الإسلامي الذي ظهر في الجزيرة العربية في القرن السابع الميلادي واعتنق معظم العرب هذا الدين الجديد بما يحمله من قيم إنسانية ودعوة إلى المساواة والعدل والرّخاء بين الناس.

كما أنّ تكليف العرب بنشره وتبليغه للناس كافة قد حمّلهم مسؤولية كبرى، أصبحوا بها سادة لقرون عديدة حيث حمل المسلمون الأوائل رايته إلى جهات بعيدة في آسيا وافريقيا وأوروبا في الوقت الذي أصبحت فيه بلادهم قبلة للناس من جميع أنحاء العالم، نظرا لوجود الحواضر التاريخية بها مثل مكة المكرّمة والمدينة المنورة بالحجاز والقدس بفلسطين، وما تحويه هذه الحواضر من أماكن مقدسة تقوم عليها مناسكُ وشعائر مهمة الأمر الذي جعل هذه المنطقة تزدهر في الجانب المادي والعلمي والديني.

إذاً يُعتبر الوطن العربي مهد الحضارات القديمة، حيث قامت على أراضيه العديد من الحضارات العريقة مثل الحضارة الفرعونية وحضارات بلاد الشام. كما أن المنطقة شهدت نزول الديانات السماوية الثلاث: الإسلام والمسيحية واليهودية، مما جعلها مركزًا روحيًا للعالم، وتحتوي المنطقة أيضًا على العديد من الأماكن المقدسة مثل الكعبة المشرفة في مكة المكرمة، والمسجد الأقصى في القدس، وكنيسة المهد في بيت لحم. هذه الأماكن تجذب ملايين الزوار والحجاج من جميع أنحاء العالم سنويًا[1].

[1]- مينا فايرال: الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية والثقافية للوطن العربي،
https://menaviral.com/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%87%D9%85%D9%8A%D8%A9-
تاريخ النشر: 3يناير 2025م، تا ريخ الاطلاع 29جويلية 2025م، الساعة: 14:32

3- الأهمية الاقتصادية:

تميّزت المنطقة العربية باتّساع رقعتها الجغرافية ممّا أدّى إلى تنوّع الأقاليم النباتية فيها وحصولها على قدر مهمّ من الأمطار الشتوية والصيفية ودرجات حرارة مختلفة من مكان الى آخر، كل ذلك أدّى إلى تنوّع مواردها الزراعية والنباتية التي أعطتها أهمية في المجال الاقتصادي، وقد صاحب ذلك تنوّع الثروة الحيوانية كمصدر للغذاء والخامات الصناعية، ثم كان لِاكتشاف النفط والغاز بكميات كبيرة دورٌ في زيادة أهمية المنطقة العربية على المستوى العالمي، وأتاح لها أن تلعب دورًا مهمًا في الاقتصاد الدولي والعالمي، الأمر الذي زاد من مكانة العرب سياسيا، وأصبحت المنطقة العربية تحظى بدور جيواستراتيجي كبير، وجعلها محطّ أطماع القوى الاستعمارية والامبريالية الكبرى، حيث وُضِعت جملة من المخطّطات الاقتصادية العالمية للتحكّم في تلك الثروات وجعل المنطقة تابعة للقوى الغربية الكبرى، وترجع كذلك الأهمية الاقتصادية للوطن العربي بسبب تنوع الأقاليم مما أدّى إلى تنوع المحاصيل الزراعية وتشكيل قوة في تكامل الإنتاج الزراعي بين دول الوطن العربي، كما تتنوع الخامات المعدنية في الوطن العربي بسبب تعدد التراكيب الجيولوجية[1]

ثانيا: صراع القوى الغربيّة حول المنطقة العربيّة

بدأت الولايات المتحدة الأمريكية منذ بداية الخمسينات لعب دور أكثر أهمية في المنطقة العربية، مرتكزة على تراكمات السياسة الاستعمارية للقوى الغربية الأخرى، وذلك ليس لأنها إحدى القوتين البارزتين في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وليس لأنها الحليف المهم لعدوّ الأمة العربية والإسلامية الأول، بل لأنها ترى في الوطن العربي مكانا خصبا لتحقيق استراتيجيتها على المستويين الأمني والاقتصادي والسياسي، وعليه أصبحت تمثّل المحرّك الرئيسي لمجمل قضايا المنطقة العربية، مثل :قضايا التنمية والتسليح والطاقة، والأكبر من ذلك كلّه دورها المحوري في الصراع العربي الإسرائيلي، وبالتالي تقمّصت الدور الذي لعبته قبلها فرنسا وبريطانيا.

وحدّدت الولايات المتحدة الأمريكية استراتيجيتها في المنطقة العربية من خلال أربع مرتكزات هي:

أ- إحلال النفوذ الأمريكي محلّ الفرنسي والبريطاني، وتحقّق هذا الأمر في بداية الخمسينات، فقد كان ضغط حركات التحرر وضعف الدولتين في مواجهتها سببا في الانسحاب أو تقليص النفوذ وقبول الولايات المتحدة شريك لهما في السيطرة والنفوذ، وقد وجدت الولايات المتحدة الأمريكية في عدوان

[1]- رانيا حنفي: مرجع سابق.

1956م على مصر فرصةً لتصفية حساباتها مع بريطانيا وفرنسا، ولم تقف إلى جانبهما واكتفت بمعارضة شكلية للتهديد السوفياتي، وبدأ تضغط من أجل وقف القتال، ومن هنا بدأت السياسة البريطانية في التغيّر من سياسة الهجوم إلى سياسة الدفاع[1].

ب-عرقلة الاتحاد السوفياتي في أيّ خطوة تتعلق بالتموقع في المنطقة العربية، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية تنظر إلى المنطقة العربية كأبرز ساحات الصراع مع الإتحاد السوفياتي، وسعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى تكوين خط دفاعي إقليمي يربط الأمن الغربي بالشرق الأوسط.

ج-الحفاظ على تدفّق النفط العربي وكسب امتيازات جديدة للشركات الأمريكية على حساب الشركات الأوربية، وأبرزت الحرب العالمية الثانية أهمية النفط العربي في سبيل إحراز النصر العسكري، ودفع عجلة التنمية الاقتصادية، وبرزت أهمية النفط العربي بشكل خاص بعد موجة الاكتشافات الهائلة التي كانت قبل الحرب، وبسبب انخفاض تكلفة إنتاجه مقارنة بالنفط الأمريكي، وبالتدريج اتّضح اعتماد الولايات المتحدة الأمريكية على النفط العربي، وضرورة تأمين مصادره وقطع الطريق على الإتحاد السوفياتي، وتطلّب هذا وجود حكومات موالية للولايات المتحدة الأمريكية، وأن يجد القائمون بالحكم مصلحتهم الخاصة في إستمرار تدفّق النفط إلى الولايات المتحدة الأمريكية بكميات كبيرة[2].

د-تأثّرت العلاقة العربية الأمريكية بالصراع العربي الإسرائيلي، فقد كان أحد أسباب إنتقال استقطاب الصراع بين الشرق والغرب إلى المنطقة العربية، وأثارت فصول الصراع المتتالية مشاكل بين القوى العالمية انعكست على درجة التوازن الدولي، وبعد أن كانت الولايات المتحدة الأمريكية تتمتع بمكانة جيدة في الوطن العربي، فقد أخذت في التدهور نظرا لموقفها من وجود إسرائيل في المنطقة العربية، وتأييدها باستمرار، الأمر الذي أثّر على المصالح الأمريكية في المنطقة العربية، وفتح الباب للنفوذ السوفياتي على مصراعيه[3].

على الرغم من أنّ الولايات المتحدة اعترفت بالتفوّق العسكري والسياسي لبريطانيا في منطقة الشرق العربي عقِب الحرب العالمية الثانية إلاّ أنّ هذه الحال لم تدم طويلا في فترة الحرب الباردة، حيث ظهرت بوادر الصراع بين القطبين المتصارعين[4] على الأرض العربية، خاصة بعد فشل بريطانيا في حرب

[1]- وهو النهج الذي انتهجته بريطانيا منذ 1921م إلى غاية 1956م.

[2]- ميلود ميسوم: الوطن العربي وتداعيات الحرب العالمية الثانية، مجلة عصور، ع 12، 2008م، ص ص 168- 169-170-171-172.

[3] المرجع نفسه: ص 173.

[4]- الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي.

السويس 1956م، إذْ بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تطبيق ما عُرف بسياسة ملء الفراغ أو مبدأ ايزنهاور[1]، وكان هذا التمدّد قد جاء بعد انتصارات حقّقتها الولايات المتحدة الأمريكية عبر مشروع مارشال 1947م، وما ترتّب على حصول الشركات الأمريكية النفطية على المساهمة بقدر كبير في عمليات استغلال النفط الإيراني بعد فشل حركة مصدق، فقد ظهرت الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية كقوة مؤثّرة في المنطقة العربية، الأمر الذي لم يُعجب بريطانيا، فظهرت بعض الخلافات بينهما، وعادت الولايات المتحدة الأمريكية من جديد تحت شعار "مقاومة نفوذ الاتحاد السوفياتي والشيوعية في الخليج العربي"، وقامت بإعطاء بريطانيا أفضلية في التفوّق العسكري والسياسي في المنطقة وذلك إثر تصريح وزير الخارجية الأمريكي عام 1957م[2]، الذي أكّد فيه على ضرورة إيقاف هذه الخلافات في سبيل مواجهة الاتحاد السوفياتي[3].

وظلّت لعبة القوى في المنطقة العربية حتى 1956م على الأقل، أساسا لعبة العداوة بين الدول الأوربية الكبرى، -التي سعت للحفاظ على نفوذها- والولايات المتحدة والإتحاد السوفياتي، ولم تبدأ القوى العظمى وخاصة الإتحاد السوفياتي تورطها الحقيقي إلّا منذ النصف الثاني خمسينيات القرن العشرين، حيث كانت نقاط الضعف الأساسية في الوطن العربي رغم بدايات موجة التحرّر تتمثّل في ارتباط الدول العربية إمّا مباشرة أو على شكل معاهدات ببعض الدول الكبرى خاصة بريطانيا، سواء على صعيد الاقتصاد والسياسة أو على صعيد التسلّح، ونتج عن ذلك أنّ أنظمة الحكم كانت عاجزة عن تقرير سياستها الخارجية وهي لا تزال تعتمد على القوات الأجنبية والأموال الأجنبية لتنفيذ أغراضها وتتطلّع إلى الدول الغربية وخاصة بريطانيا، وحرص الغرب من جهته على دعم من يضمن مصالحه والسيطرة على التوجّهات المختلفة داخل المنطقة العربية، وحتى الأنظمة التي اتّفقت على معارضة النفوذ الأجنبي حافظت على علاقات وثيقة مع الدول الغربية على أساس المصلحة المتبادلة[4].

[1]- ويُقصد به زيادة الدور الأمريكي في الخليج العربي، وتدعيم القوى المحافظة في المنطقة وبيع الأسلحة الحديثة لها.

[2]- جون فوستر دالاس.

[3]- محمود شاكر: **موسوعة تاريخ الخليج العربي**، ج2، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2003، ص854.

[4]- خيرية قاسمية، **الوطن العربي والنظام العالمي، عودة إلى الماضي ووقفة عند الحاضر**، مطبعة الداودي، دمشق، سوريا، ط1، 1994م، ص 47.

ثالثا: الدور الفرنسي في الوطن العربي بعد الحرب العالمية الثانية

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية تغيّر الموقف الفرنسي، حيث بعد سنة 1945م باتت فرنسا أقلّ دول التحالف قوّةً، وباستثناء ما أفرزت عنه تسويات الحرب ومشاركة فرنسا في إعادة ترتيب أوضاع ألمانيا الغربية، فإنّ الوجود الفرنسي بالخارج كان قد دخل في نفق المعاناة والتقهقر، حيث تعرّضت فرنسا لعديد المتاعب في الهند الصينية وكذا الأمر في إفريقيا، أمّا في البلاد العربية فقد خرجت فرنسا من المشرق العربي بانتهاء انتدابها على كلّ من لبنان وسوريا، وواجهت مدّ تحرّري في منطقة المغرب العربي وخاصّة في الجزائر، وغياب التأثير الفرنسي على صياغة الموقف السياسي الداخلي في مصر[1]، وانزعجت فرنسا من الموقف المصري الداعم للثورة الجزائرية، فاتّخذت موقفا عدائيا تُجاه مصر اتّضح خاصّة في العدوان الثلاثي سنة 1956م، وكان من انعكاسات ذلك هو خسارة فرنسا لعديد المستعمرات وخروجها تباعاً من بلاد المغرب العربي، وامتّد الدعم المصري لحركات التحرّر المعادية للاحتلال الفرنسي إضافة للجزائر على كلّ من تونس والمغرب، وما يجب ذكره في هذا السياق هو أنّ تأثير فرنسا على مصر سنة 1952م كان شبه معدوم، على عكس بلاد المغرب العربي التي أثّرت في صياغة الفكر الثوري في مصر في فترة الخمسينات[2].

وعقب قيام الجمهورية الخامسة الفرنسية ووصول "ديغول" إلى الحكم سنة 1958م، انتهجت فرنسا سياسة التقارب مع العرب، رغم أنّه كان من أشدّ المناوئين للعرب وكان ينظر إليهم بعنصرية مقيتة، فخلال الحرب العالمية الثانية رفض فكرة قيام وحدة بين الدول العربية في المشرق، مخافة أن تُصبح الأقطار العربية تابعة للنفوذ البريطاني، ودعا ممثّل الوكالة اليهودية في فرنسا[3]، إلى طرد البريطانيين وقال له:" ماذا تنتظرون إذًا لتطردوا البريطانيين من فلسطين.."، وعلى الرغم من اعتراف ديغول قبل قيام الجمهورية الخامسة بأهمية الموقع الاستراتيجي للمنطقة العربية في المشرق والمغرب وكلامه عن العلاقات التاريخية بين العرب وفرنسا، وضرورة استمرارها من أجل المحافظة على النفوذ الفرنسي السياسي

[1]- لم يظهر هذا التأثير على الموقف المصري ولم يتبلور إلّا بعد قيام ثورة جويلية في مصر، وبعد الثورة التحريرية في الجزائر.

[2]- أحمد سعيد نوفل: حقيقة الموقف الفرنسي من الصراع العربي الإسرائيلي، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ع 78، 1975م، ص 45.

[3]- مارك جاربلوم.

والاقتصادي والثقافي في العالم العربي، غير أنّه نظر لهم نظرة عدوانية بعد ما تأكّد من الكره والعداء الذي يحمله العرب لفرنسا الامبريالية[1].

موقف ديغول من الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين:

لم تستمر مواقف فرنسا ممثّلة في ديغول ضد العرب تتّسم بالعدائية، فقد وجد أنّه لا بدّ من اعتماد النهج البراغماتي لخدمة مصالح فرنسا، فقد حدث تطوّر في الموقف الفرنسي تُجاه العرب الذين أعادوا بناء علاقاتهم بفرنسا، قابله فتور في علاقات فرنسا بالكيان الصهيوني، واتّضح ذلك في أعقاب حرب جوان 1967م[2]، وتغليب المصلحة على الصداقة والأحلاف، فقد جاء في تصريح الفرنسي " دوبريه" : أنّ فرنسا ليست موالية للعرب ولا لإسرائيل ولكنّها موالية لمصالح فرنسا.." [3].

إذاً: حملت حرب 1956م عديد الدلائل عن بداية انكماش الاستعمار القديم في المنطقة العربية (النفوذ البريطاني والفرنسي)، وكان انصياعهما للدولتين القويتين جليلا على صغر الدور الذي كانا يقومان به في عالم ما بعد الحرب، كما كان تراجعهما أمام الولايات المتحدة الأمريكية مؤشّرا على تدحرجهما من مصاف الدول الكبرى إلى مرتبة الدولة الأقلّ قوّة في عصر الاستقطاب الدولي [4].

ومع ذلك فقد بقي للقوى الأوربية الامبريالية وجودها في المنطق لصعوبة التخلّص من آثار الاستعمار التقليدي وتصفيته، وكانت الدول الأوربية مشتّتة في تعاملها مع المنطقة العربية، فبقيت الدول الأوربية تزوّد الصهاينة بالأسلحة سنوات الخمسينات والستينات، الأمر الذي هدّد أمن الدول القريبة العربية التي فشلت في الحصول على الأسلحة الغربية، لكنّ هذا لم يمنع ديغول من محاولة إحياء العلاقات العربية الفرنسية ليثبت استقلال السياسة الفرنسية عن السياسة الأمريكية.

أمّا فيما يخصّ علاقات الاتحاد السوفياتي بالعرب بعد الحرب العالمية الثانية، فقد أهرت الدول العربية حرصها على لعب دور متكافئ في العلاقات الدولية بين الشرق والغرب وتأكيد اِستقلالها الذي حصلت عليه حديثا، بعد فترات طويلة من الاحتلال الغربي، كما حرصت على تجنّب مخاطرة الانخراط في الحرب الباردة، رغم أنّ الصراع الشرقي الغربي قد انعكس على العرب دون أنْ تشترك الدول العربية حيثيات الحرب وتأزّم العلاقات الدولية، ورغم عدم الارتباط بأحد الكتلتين فقد انقسم العرب

[1]- أحمد سعيد نوفل: المرجع نفسه، ص 46.

[2]- تسمى في أبجديات الدراسات التاريخية العربية بحرب النكسة ..

[3]- أحمد سعيد نوفل: **العلاقات الفرنسية العربية**، دار كاظمة للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1984م ص 180.

[4]- خيرية قاسمية: مرجع سابق، ص 76.

حول موضوع الاقتراب او الابتعاد عن الكتلتين المتصارعتين، رغم المناداة بسياسة الحياد، كما فشلت محاولات الغرب للزجّ بالمنطقة العربية في أتون الحرب الباردة ومواجهة النظام الاشتراكي، ولم تتمكّن الأنظمة العربية من الانضمام إلى أيّ تحالف غربي، حيث رأت أنّ محاولات ربط الدول العربية بالغرب تهدف إلى تحويل الجهود العربية من مواجهة الخطر الصهيوني المباشر إلى خطرٍ آخر اِعتبروه أكثر بُعداً وهو الخطر السوفياتي.

لكن مع منتصف الخمسينات ظهر أنّ تطوير علاقات عربية سوفياتية يعدّ أمرا ذا بال، لخصوصية الصراع مع اليهود، فقد كان لزاما طلب المساعدة من الإتحاد السوفياتي، نظرا لموقف الدول العربية الضعيف في تلك الفترة وتزايد الضغوط الشعبية للحصول على الدعم بالسلاح خاصة، وإعراضها عن طلب ذلك من مصادر غربية أخرى، وذلك تحت تأثير جُملة من العوامل الثقافية والاقتصادية والسياسية والإيديولوجية، ممّا أدّى إلى بروز علاقات عربية سوفياتية وهو الأمر الذي عُدّ خيارا استراتيجيا لجأ إليه العرب لمواجهة النفوذ الأمريكي الداعم للحركة الصهيونية.

المحاضرة الخامسة: علاقات أوربا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية عَقِب الحرب العالمية الثانية

تمهيد:

مع نهاية الحرب العالمية الثانية (1939-1945) شهد العالم تغييرات جذرية على كافة المستويات السياسية والاقتصادية والعسكرية. برزت الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى اقتصادية وعسكرية إلى جانب الاتحاد السوفيتي، بينما كانت أوروبا الغربية تعاني من الدمار والخراب. ومن هنا نشأت علاقات تعاون وتحالف بين أوروبا الغربية والولايات المتحدة بهدف إعادة البناء ومواجهة التهديدات السوفيتية، مما أسفر عن تشكيل النظام الدولي الجديد الذي قاد العالم إلى فترة الحرب الباردة.

عناصر المحاضرة:

-مظاهر التعاون بين الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا عقب الحرب العالمية الثانية

- تأسيس حلف الأطلسي وآثاره .

أولاً: مظاهر التعاون بين أوربا الغربية والولايات المتحدة

عرفت العلاقات بين أوربا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية تطوراً لافتا منتصف القرن العشرين، خاصة في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، حيث جمعت الطرفين مصالح استراتيجية واقتصادية كبرى، رغم ظهور بعض التباين الاقتصادي والسياسي، ويمكن فهم هذا العنصر المهم من خلال الطرح الآتي:

1-مبدأ ترومان:

في 12 مارس 1948م، ألقى الرئيس "هاري إس ترومان" خطاباً أمام جلسة مشتركة للكونغرس، وقد طلب في رسالته المعروفة باسم "مبدأ ترومان" من الكونغرس تقديم 400 مليون دولار كمساعدات عسكرية واقتصادية لتركيا واليونان.

في يوم الجمعة، الموافق 21 فبراير 1947م، أبلغت السفارة البريطانية مسؤولي وزارة الخارجية الأمريكية أنّ بريطانيا لم تعد قادرة على تقديم مساعدات مالية لحكومتي اليونان وتركيا، وكان صانعو السياسات الأمريكيون يراقبون الأوضاع الاقتصادية والسياسية المتدهورة في اليونان وخاصةً صعود حركة التمرد التي قادها الشيوعيون والمعروفة باسم جبهة التحرير الوطني (EAM/ELAS).

كما كانت الولايات المتحدة تتابع الأحداث في تركيا حيث واجهت الحكومة ضغوطًا سوفياتية لتقاسم السيطرة على مضيق الدردنيل الاستراتيجي، وعندما أعلنت بريطانيا أنّها ستسحب مساعداتها عن اليونان وتركيا، انتقلت المسؤولية إلى الولايات المتحدة، وفي اجتماعٍ بين أعضاء الكونغرس ومسؤولي وزارة الخارجية طرح وكيل وزارة الخارجية "دين أتشيسون" ما عُرف لاحقًا ب"نظرية الدومينو"، وأوضح أنّ الخطر يتعدّى اليونان وتركيا،

إذ من المرجّح أنْ تمتدّ ثمّ الشيوعية جنوبًا إلى إيران، ثمّ وصولًا إلى الهند شرقًا في حال سقوط هاتين الدولتين الرئيسيتين، وخلُص أتشيسون إلى أنّه لم يسبق منذ عهد روما وقرطاج أن شهدنا استقطابًا كهذا في السلطة.

وافق المشرّعون المذهولون على تأييد البرنامج بشرط أن يُشدّد الرئيس ترومان على خطورة الأزمة في خطابٍ أمام الكونغرس، وفي بثٍّ إذاعيٍّ للشعب الأمريكي.

في خطابه أمام جلسة مشتركة للكونغرس في 12 مارس 1947م، طلب الرئيس "هاري إس. ترومان" مساعدة عسكرية واقتصادية بقيمة 400 مليون دولار لليونان وتركيا، ووضع سياسةً وُصفت ب"مبدأ ترومان" ببراعة.

وقد وجّه هذا المبدأ وما يرتبط به من "نظرية الدومينو"، السياسة الخارجية الأمريكية حول العالم على مدى الأربعين عامًا التالية، وأعلن الرئيس ترومان: "يجب أن تكون سياسة الولايات المتحدة دعم الشعوب الحرة التي تقاوم محاولات الاستعباد من قِبل الأقليات المسلحة أو الضغوط الخارجية".

وقد أشار إقرار الكونغرس الجمهوري للمساعدات لليونان وتركيا إلى بداية سياسة خارجية طويلة الأمد ومشتركة بين الحزبين خلال الحرب الباردة، وستستخدم الإدارات الرئاسية اللاحقة منطقًا مشابهًا لتبرير الإجراءات في كوريا وكوبا وفيتنام، وغيرها[1].

إذاً يتلخّص مبدأ ترومان في التدخّل في شؤون العالم لاحتواء انتشار الشيوعية، وقال ترومان أنّ الأنظمة الشمولية المفروضة على الشعوب الحرة تُضعف أسس السلام الدولي وبالتالي تُضعف أمن الولايات المتحدة الأمريكية، وقسّم العالم بشكل تبسيطي إلى ثنائية الخير والشر، ودعا شعوب العالم لاختيار بين الخير واعتبره الديموقراطيات الغربية واقتصاديات السوق الحرة، وبين الشر واعتبره الأنظمة

[1]- انظر: مبدأ ترومان 1947م، تاريخ الاطلاع 03أوت2025م، الساعة : 23:25
https://www.archives.gov/milestone-documents/truman-doctrine

الشيوعية، وقال بأنّ السياسة الخارجية الأمريكية يجب أن تقوم على دعم الشعوب الحرّة لمقاومة الاستعباد والخضوع للذين تحاول الأقلية المسلحة أو الضغوط الخارجية فرضهما[1].

2-مشروع مارشال[2] (1947):

مشروع أمريكي يهدف لإعادة إعمار أوربا الغربية المتضررة من الحرب العالمية الثانية، حيث ساعد على بروز النفوذ الاقتصادي والسياسي الأمريكي في القارة الأوربية، فقد أعلنت الولايات المتحدة عن برنامج اقتصادي[3] لإعادة إعمار أوروبا، عُرف ب"خطة مارشال قدمت من خلاله مساعدات مالية وصلت إلى 13 مليار دولار لإعادة تنشيط الاقتصاد الأوروبي[4]، ففي 5 جوان من عام 1947 أعلن مارشال عن خطط لإعانة الدول الأوربية بشكل عام ودون استثناء، إلّا أنّه في ذات الوقت وضع شروطاً محددة للدول التي تقبل بهذه المساعدات ومن أهمها تمكين الولايات المتحدة من مراقبة هذه الدول مباشرة، الأمر الذي رفضته الدول المدعومة من قبل الاتحاد السوفيتي، مما يعني أن هذه المساعدات قد فصلت لتشمل الدول الأوربية ذات الأنظمة اللبرالية والمدعومة أمريكياً، وعلى الرغم من استشارة كل من فرنسا وبريطانيا للاتحاد السوفيتي حول موضوع الاستفادة من مشروع مارشال وذلك في اجتماع عقد بين هذه الأطراف في باريس في 27جوان غير أن السوفييت اعترضوا بشدة على هذه المساعدات وعدوها في غير مصلحة الدول الأوربية كونها تنقص من سياستها واستقلالها, فضلاً عن أن هذا المشروع سوف يجر دول أوربا الشرقية إلى النظام الاقتصادي الرأسمالي مما يعني تناقضاً واضحاً مع النهج الشيوعي الذي يعمل الاتحاد السوفيتي على تطبيقه في تلك الدول ونتيجة لإصرار الاتحاد السوفيتي على رفض المشروع ورغبة كل من فرنسا وبريطانيا في الاستفادة من المساعدات

[1]- حبيب البدوي: مرجع سابق، ص97.

[2]- قدمت خطة مارشال كميات هائلة من المساعدات المالية للدول الأوروبية من أجل مساعدتهم على إعادة البناء، وسميت الخطة باسم جورج مارشال، وزير الخارجية الأمريكي الذي اقترحها في عام 1947. كان الهدف هو استعادة الاستقرار الاقتصادي وتعزيز الديمقراطية في أوروبا. حققت الخطة نجاحاً كبيراً، وبحلول نهاية الخمسينيات من القرن الماضي، عادت أوروبا الغربية على قدميها.

[3]- كان يهدف أيضًا مواجهة المد الشيوعي عبر تحسين الأوضاع المعيشية

[4]- انظر: أحمد العزاوي، العلاقات الدولية المعاصرة، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001.

الأمريكية التي سوف تنقذ اقتصادهما فقد اقتصرت المساعدات الأمريكية على الدول ذات الأنظمة اللبرالية كما خططت لذلك الولايات المتحدة[1].

3- سياسة الولايات المتّحدة الأمريكية للتمدّد في أوربا:

اتّجهت نحو دعم كلّ ما من شأنه الوقوف في وجه الشيوعية حيث كان يُنظر إلى كلّ محاولة تسعى إلى تغيير الأنظمة في الدول الغربية بأنّها محاولة هدّامة، ففي سبتمبر 1950م عُقد مؤتمر لندن الذي تقرّر فيه إدخال ألمانيا إلى حلف شمال الأطلسي ثمّ دُعيت الدول التي اشتركت في مؤتمر لندن إلى اجتماع ثاني في أكتوبر من العام نفسه، أقرّ فيه المجتمعون اتّحاد أوربا الغربية الذي كان بديلاً عن أسرة الدفاع الأوربية وهكذا اِستطاعت الدّول الغربية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية تشكيل حلف ضدّ الاتحاد السوفياتي، وقصد إيجاد خط دفاع أوربي وُقّعت معاهدة في باريس شهر ماي 1952م، ثمّ معاهدة "بون" 1952م، بين فرنسا وألمانيا والولايات المتّحدة الأمريكية والتي أعادت إلى ألمانيا مساواتها في الحقوق غير أنّها ربطت تنفيذ المعاهدة الثانية بالمعاهدة الأولى[2].

وفي الفترة التي كانت تسعى فيها السياسة الأمريكية لإيجاد جبهة متراصّة في وجه الخطر الشيوعي على مستوى أوربا الغربية، كانت في الوقت نفسه تسعى إلى إنشاء أحلاف خارج القارة الأوربية لذا استطاعت الإدارة الأمريكية برئاسة ايزنهاور اِكمال شبكة الأحلاف التي أقامتها الإدارات السابقة في آسيا فوقّعتْ سلسلة من التحالفات في عامي "1951 و1954" وهي: معاهدات دفاع مع استراليا ونيوزلندا واليابان وكوريا الجنوبية والصين الوطنية، وإضافة إلى هذه المعاهدات الثنائية وقّعت الولايات المتحدة الأمريكية معاهدة "مانيلا" سنة 1954م اعترفت بمعاهدة الدفاع الجماعي لجنوب شرق آسيا والتي اعتُبرت من أهمّ الاتفاقيات وذلك لطابعها الجماعي وفي نفس العام تمّ توقيع معاهدة الدول المركزية " السانتو" والتي عُرِفتْ بحلف بغداد، ضدّ الشيوعية في منطقة الشرق الأوسط، وهكذا عملت الولايات المتحدة الأمريكية على تطويق الاتحاد السوفياتي والمعسكر الشرقي الاشتراكي بسلسلة من الأحلاف[3].

---

[1]- علي حسين علي: العالم المعاصر بين حربي 1914-1991، كلية التربية للعلوم الإنسانية، الأنبار، العراق، ص 5.

[2]- قحطان حميد كاظم وأحمد محمد جاسم عبد: **الوجيز في تاريخ أوربا في القرن العشرين من الحرب العالمية الأولى إلى التدخل الأمريكي في قبرص**، المطبعة المركزية ديالى – العراق-2015، ص ص 167-168.

[3]- قحطان حميد كاظم وأحمد محمد جاسم عبد، مرجع سابق، ص 168.

و بعد الاعتماد على المعونات الاقتصادية الأمريكية وعقب الحرب العالمية الثانية مباشرة (مشروع مارشال) اتجهت أوروبا -وبدعم وتحفيز أمريكي- إلى تأسيس بنيان جماعي على الصعيد الاقتصادي ابتداءً من "الجماعة الاقتصادية الأوروبية" (1955) ككيان سرعان ما أخذ يتسع نطاق عضويته ونشاطه بالتدريج على نحو صب في قدرات أوروبا الاقتصادية للدول المنفردة وجماعيًّا، مما كان له صدى على بداية اختلافات أوروبية أمريكية حول السياسات الجماعية الاقتصادية الأوروبية؛ وهي السياسات التي أضحت تنتقل من إجراءات حمائية بسيطة إلى أخرى أكثر شمولًا وإحكامًا[1].

-بشكل عام، كانت خطة مارشال جزءاً حاسماً من تحول أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية، حيث ساعدت المساعدات التي قدّمتها الولايات المتحدة في خلق بيئة اقتصادية مستقرة وتعزيز الديمقراطية، ومنع انتشار الشيوعية. ولا يزال من الممكن رؤية إرث خطة مارشال في أوروبا اليوم، في شكل الاتحاد الأوروبي والديمقراطيات المستقرة الموجودة في جميع أنحاء القارة.

ثانيا: إنشاء حلف شمال الأطلسي (1949)

1- الخطوات التي سبقت تأسيس الحلف:

في 17أبريل 1948م اقترح رئيس وزراء بريطانيا وفرنسا قيام حلف دولي من أجل حفظ الأمن والسلم الدوليين تشترك فيه الولايات المتحدة الأمريكية، فاشترطت الولايات المتحدة الأمريكية لقبول هذا الاقتراح إيجاد الآليات لتنسيق السياسة الدفاعية ضدّ أيّ عدوان من أيّ جهة كانت، فقبلت الدول الأوربية بهذا الشرط واستمرت المفاوضات بين الأمريكيين والأوربيين، حيث أسفرت عن توقيع معاهدة حلف شمال الأطلسي في أبريل 1949م، وكان ذلك أول حلف تشارك فيه الولايات المتحدة الأمريكية في زمن السلم فأثار ذلك سخط وتذمّر الاتحاد السوفياتي من جهة وتحفّظ الأمم المتّحدة من جهة أخرى، وتجلّى ذلك في موقف الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة الذي صرّح بقوله: " إذا قبلت الشعوب أن تقوم الأحلاف الإقليمية مقام الأمم المتحدة فإنّ السلام سيتعرّض للخطر" ولذلك تضمّن ميثاق الأطلسي البنود 7و8 التي تقضي بعدم التعارض مع نصوص الأمم المتحدة[2]

[1]- نادية مصطفى: الذاكرة التاريخية للتطور الأوروبي الحديث وأثرها في مآلات التكوين وتوجُّهات وسياسات الدور العالمي، منشور في 25مارس 2022م.

[2]- قحطان حميد كاظم وأحمد محمد جاسم عبد، مرجع سابق، ص ص 165-166

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية باستسلام القوات الألمانية للحلفاء في ماي 1945، ظهرت التهديدات التوسعية للاتحاد السوفياتي، مما دفع دول أوربا الغربية إلى التفكير في وسيلة "لردع الخطر الشيوعي" واحتوائه في أوروبا وأميركا الشمالية، وفي الرابع من أبريل 1949، وقّع وزراء خارجية 12 دولة على معاهدة شمال الأطلسي في العاصمة الأميركية واشنطن لإنشاء تحالف عسكري أطلق عليه حلف شمال الأطلسي، ويعبّر عنه اختصارا ب"الناتو"، والدول المؤسّسة للحلف هي الولايات المتحدة الأميركية، المملكة المتحدة، كندا، بلجيكا، فرنسا، الدانمارك، آيسلندا، إيطاليا، لوكسمبورغ، هولندا، النرويج، البرتغال، بعد 5 أشهر من توقيع المعاهدة، صادقت عليها برلمانات جميع البلدان المؤسسة[1]:

2- ماهية الحلف:

إنّ ميثاق الأطلسي هو في الواقع ميثاق عسكري ويمكن القول بأنّه الوجه العسكري لمشروع مارشال فهما وجهان لعملة واحدة، أمّا بالنسبة للبلدان التي وقّعت ميثاق الأطلسي فهي نفسها التي وقّعت على ميثاق بروكسل بالإضافة إلى كندا والولايات المتّحدة الأمريكية من خارج القارة الأوربية، وهكذا أُنشئت منظمة حلف الأطلسي ضمن هيئة أركان مشتركة تُشرفُ على تسليح الدول وعلى مجموع العمليات العسكرية والإشراف على تسليح الأعضاء، ووُضعت هذه المعاهدة موضع التنفيذ في 14 أوت 1949م، وطالبت الدول الموقّعة الولايات المتّحدة الأمريكية بمساعدات عسكرية فوافقت على ذلك وبلغت قيمتها 131 مليون دولار[2].

لقد وصف المؤرخ الفرنسي (دروزيل) تكوين منظمة حلف شمال الأطلسي بأنّه العلاقة المميزة للنظام الأمريكي، أما أجهزة الحلف الأساسية فتضمّ كلا من مجلس الحلف – واللجنة العسكرية والقيادات العسكرية، ويعدّ مجلس الحلف بمثابة السلطة العليا للحلف، ويمثّل الدولة فيه وزراء الخارجية والمالية، وهناك عشرين لجنة سياسية تساعد المجلس في مهامه، أمّا اللّجنة العسكرية فهي تمثّل الهيئة العليا في الحلف لإدارة الشؤون الحربية، وتضمّ رؤساء أركان الحرب الدول الأعضاء أمّا القيادات العسكرية فهي مجموعة من الأجهزة العسكرية تتبع الحلف وتشكّل حلقة أساسيّة في قيادات حلف شمال الأطلسي, وتنظّم البنود العسكرية في ميثاق الحلف وصلاحيات مهام هذه القيادات.

[1]- انظر: حلف شمال الأطلسي (الناتو).. تحالف عسكري لاحتواء "الخطر الشيوعي" تاريخ الاطلاع: 22جويلية 2025م، الساعة 23:36 https://www.aljazeera.net

[2]- ج.ب. دروزيل: **التاريخ الدبلوماسي، تاريخ العالم من الحرب العالمية الثانية إلى اليوم**، ترجمة نورالدين حاطوم، دمشق، ج2، 1981م، ص 489.

وفي بداية الأمر تم تعيين الجنرال ايزنهاور قائدا أعلى للحلف، وكان مقرّ إدارته في باريس تحت اسم (القيادة العليا للقوات الحليفة في أوربا)، ثم استقال في جوان 1952م, لإدارة الحملة الانتخابية التي قادته إلى البيت الأبيض رئيسا للولايات المتحدة والتي فاز بها الحكم للفترة (1953-1961)[1].

3- انعكاسات وُجود الحلف:

كانت الثنائية القطبية إبّان الحرب الباردة، وما نتج عنها من مواقف جيوبوليتكية طارئة، أهمّ مصادر التعاون عبر الأطلسي، فقد أدّى التهديد العسكري الذي مثله الاتحاد السوفياتي إلى إنشاء تحالف عسكري مضاد اتّخذ شكل منظمة شمال الأطلسي، وهذا منح التفوّق للولايات المتحدة الأمريكية، وقدّم الأوربيون حوافز قوية لقبول العمل بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، والاستفادة من استعدادها للعب دور الضامن الاستراتيجي لأوربا[2]، وقد رأى هنري كيسنجر أنّ المصالح المشتركة بين الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا في هذا التحالف ترجع إلى عدّة أسباب أهمّها:

-إنّ الدفاع عن أوربا لا يمكن أن يُدار من أمريكا الشمالية، بل لا بد من وجود " وثبة داخل القارة الأوربية تستند إلى فعالية في الأداء.

- لا توجد دولة أوربية قادرة على التصدّي بمفردها للتهديدات السوفياتية، فأصبح الدفاع عن أوربا الغربية بمثابة الدفاع عن أمريكا، والعكس صحيح[3].

وبانتهاء الحرب الباردة وبعد أن أصبحت الإمكانات الاقتصادية للاتحاد الأوربي تضاهي إمكانيات الولايات المتحدة الأمريكية، تكرّر التصادم بين الكيانين بخصوص المسائل التجارية والمالية، وزادت المخاوف من بروز أوربا من الناحية العسكرية ومنافسة الولايات المتحدة الأمريكية[4].

لم تُخفِ عمليات البناء الإقليمي الأوروبي الغربي -نحو الاستقلال والاندماج- جملة من التناقضات التي حكمت مسار التطور الأوروبي الحديث والمعاصر، كما سبقت الإشارة. وهي التناقضات بين القيم والمصالح الحاكمة أوروبيًّا وبين القيم والمصالح الحاكمة خارجيًّا. ولكن لم تعدْ الصورة بنفس

---

[1]- عبد الرزاق مطلك فهد: **العلاقات الأمريكية – الروسية 1991م-2014م**، دار القارئ للنشر والطباعة، ط1، 2017م، ص ص 71-72.

[2]- تشالرز كوبتشان: **الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا في الشرق الأوسط وخارجه، شُركاء أم متنافسون؟**، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، أبوظبي ، 2008م، ص 19.

[3]- زيغينيو بريجنسكي: **الاختيار السيطرة على العالم أم قيادة العالم**، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2004م، ص 121.

[4]- لؤي إبراهيم: العلاقات الأمريكية الأوربية ضمن حلف شمال الأطلسي بعد انتهاء الحرب الباردة، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، م 3، ع2، 2021م، ص ص 357 358.

القدر من الفجاجة والنفاق الدولي الذي كانت عليه حين كانت أوروبا مركز النظام العالمي والاستعماري إذ بدأت أوروبا –بعد الحرب العالمية الثانية وبعد حرب السويس 1956- ترتدي قفازات من القوة الناعمة، تسعى من خلالها لاستمرار قيامها بدور عالمي، تاركة القوة الصلدة للحليف الأمريكي والعدو السوفيتي الشيوعي. واتخذت هذه القوة الناعمة أدوات مثل الوساطة الدبلوماسية والمعونات الاقتصادية للحفاظ على ما يسمى "اعتدال" مواقف مواجهة بعضها البعض، وتعدّ القضية الفلسطينية بعد 1973 نموذجًا واضحًا على ذلك.

وفي الختام يمكن القول: إنّ أوضاع أوروبا الغربية في النظام الدولي وطبيعة دورها العالمي قد اُختبِرت خلال عدة أزمات وعدة تفاعلات (أوروبية وإقليمية وعالمية) مقارنة بالقوتين العُظميين، من حيث درجة الاستقلال والتبعية للحليف الأمريكي من ناحية، ومن حيث درجة التوجّه نحو تأسيس بنيان جماعي أوروبي اقتصادي وعسكري من ناحية ثانية، ومن حيث طبيعة العدوّ الخارجي الذي يشكّل التوافق أو الانقسام بين مواقف الدول الأوروبية الخارجية وبينها وبين الحليف الأمريكي من ناحية ثالثة، وبالطبع لم تكن أوضاع الداخل في الدول الأوروبية بمنأى عن هذه الاختبارات الثلاثة، فلقد كان المزاج الأوروبي العام يتأرجح ما بين اليمين المحافظ التقليدي واليسار الاشتراكي وخاصة في الدول الأوروبية الكبرى، وكان اليمين الشعبوي المتطرّف لا يظهر إلّا باستحياء . فلقد كانت أوروبا وما زالت تناضل ضد آثار دمار الفاشية والنازية وضد تهديدات الشيوعية على الأصعدة العسكرية والاقتصادية والفكرية والثقافية.

المحاضرة السادسة: سياسة الإتحاد السوفياتي تجاه أوربا الشرقية في الفترة 1945-1954م

تمهيد:

عقب الحرب العالمية الثانية إنتشرت الأفكار الاشتراكية بسرعة في العالم وأوربا خاصة، حيث إنضمّت بعض الحكومات الأوربية طوعا للاتحاد السوفيتي وتكوّنت كتلة كبيرة معادية للرأسمالية والولايات المتّحدة الأمريكية عُرفت بالكتلة الاشتراكية (الشّيوعية)، واستشعرت الولايات المتحدة بزعامة "هاري ترومان"[1] الخطر المُحدق المعادي للرأسمالية من خلال التمدّد الشيوعي في أوربا والعالم[2].

عناصر المحاضرة:

سياسة تقديم المساعدات- تأسيس حلف وارسو- السياسة الخارجية تجاه الدول الشيوعية والرأسمالية.

أولا- سياسة تقديم المساعدات:

يختلف مدلول تقديم المساعدات في المفهوم السوفياتي عنه في المفهوم الأمريكي، فالاتحاد السوفياتي يقدّم المساعدة بواسطة القروض بفائدة والائتمان قصير الأجل، ولكن المساعدة حسب المفهوم الأمريكي يقصد بها تقديم المساعدة القروض طويلة الأمد دون فائدة.

ويقدم الطرفين مساعدتهما للدول الدائرة في فلكهما سواء كانت في قارة أوربا أو في قارة أخرى من العالم، والمساعدة التي تُقدّم كأسلوب لتوازن القوى هي تلك التي تقدم للدول غير المنحازة لأي من الكتلتين وكلها دول نامية أو دول يقلّ متوسط دخل الفرد فيها عن 100 دولار سنوياً، فأرادات كلّ من الدولتين اتخاذ مسألة تقديم المساعدة سلاح يمكن أن تستخدمه كل منها ضد الأخرى في مجال الحرب الباردة.

وإذا ألقينا نظرة عامة على المساعدات الأمريكية والسوفياتية نلاحظ على الفور أنّ المساعدة الأمريكية بلغت أضعاف المساعدة السوفياتية خلال الأعوام (1954-1960)، فلا نجدُ مجالاً للمقارنة في نسبة المساعدات التي قدمها كلا الطرفين، فمثلا قدّم الاتحاد السوفياتي معونة اقتصادية بلغت 360 بليون دولار و102 بليون دولار للأغراض العسكرية، ولم يقدّم الاتحاد السوفياتي المساعدات منذ وقت مبكر، حيث تخلّف الاتحاد السوفياتي في عهد ستالين عن تقديم المساعدات وذلك بسبب الظروف

[1]- وأشار الرئيس ترومان إلى ذلك بقوله: أنّ الخطر النازي (الألماني) انتهى ولكن علينا مواجهة خطر آخر.

[2]- عبد الرزاق مطلك فهد: **العلاقات الأمريكية الروسية من نهاية الحرب الباردة إلى حرب إبراد واحتواء 1991-2014**, دار القارئ للطباعة والنشر، ط1، بغداد، العراق، 2017، ص100.

الاقتصادية التي كان يمرّ بها وخاصة بعد خروجه من الحرب العالمية الثانية, فضلاً عن أنّ الاتحاد السوفياتي كان ينظر إلى الدول الأخرى على أنها ملحقات للدول الغربية لذا لم تتجاوز علاقته بها في الغالب سوى تبادل التمثيل الدبلوماسي، أما التجارة فكانت على نحو ضيق، ومع ذلك فإن هذه الحقبة لم تخلُ من المحاولات بقصد الدعاية للاتحاد السوفيتي كرائد للنضال ضد الاستعمار والامبريالية، ومن هذه المحاولات قدم الاتحاد عرضاً لبعض الدول الأسيوية 1949 لمدها بالتجارة والمعونة الفنية, وأبرمت تشيكوسلوفاكيا اتفاق ومعونة فنية مع الهند, لكن السياسة السوفياتية بعد وفاة ستالين تغيرت, إذ أخذت نمطاً أخر في التوسع خارج أوربا لا سيما في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية.

ومن الأمثلة على هذه المساعدات تلك التي قدمها الاتحاد السوفياتي إلى مصر، حيث قام بتزويد مصر بالسلاح أثناء اندلاع ازمة السويس بعد توقيع اتفاقية عام 1955م[1]، إلّا أنّ الأسلحة الممنوحة لمصر كانت في واقع الحال هي أسلحة سوفياتية متطوّرة مثل طائرات (ميج 15, ميج 17)، ومعدّات سوفياتية أخ، واشتملت الاتفاقية على إرسال خبراء سوفيات لتدريب المصريين على هذه الأسلحة ولما كانت تشيكوسلوفاكيا هي واجهة اتفاق التسلّح السوفياتي – المصري، فقد كان الخبراء العسكريين السوفيات يصلون إلى القاهرة حاملي جوازات سفر تشيكوسلوفاكي[2].

وعلى المستوى الاقتصادي أعلن الاتحاد السوفياتي عن تعميم الاشتراكية في دول أوروبا الشرقية ودعاها إلى القيام بإصلاح زراعي بالإضافة إلى تكوين مكتب "الاعلام الشيوعي "الكمكوم" 1948 (مكتب الاعلام الاقتصادي الذي ضم بلدان أوروبا الشرقية لتحسين وضعها الاقتصادي)[3]

واستطاع الاتحاد السوفياتي سنة 1948م إيصال الشيوعيين إلى الحكم في تشكوسلوفاكيا والتي كانت في تلك السنة الدولة الوحيدة في أوربا الشرقية التي بقيت تحتفظ بنظام ديموقراطي، وتمّ ضمّها إلى حلف وارسو لاحقاً، وبعد ذلك بدأ ستالين يتطلّع إلى المواجهة غير المباشرة خارج أوربا[4].

---

[1]- عُرفت باسم: (الصفقة التشيكية)

[2]- ايناس سعدي عبد الله: مرجع سابق، ص ص107-114.

[3]- انظر: العلاقات الدولية من الحرب الباردة الى انهيار الاتحاد السوفياتي، تاريخ الاطلاع 02أوت2025م، الساعة 23:08
https://www.souadbensaad.com/index.php/2022/08/15/la-guerre-froide /

[4]- حبيب البدوي وعلي طباجة: الحرب الباردة 1945-1990م، عندما انقسم العالم قطبين، مجلة الأكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية، المجلد05، ع 01(2023م)، ص 98.

ومن أهمّ أعمال الاتحاد السوفياتي في أوربا الشرقية قمع الجيش الأحمر السوفياتي للمعارضين في بولندا عام 1956م، مع أنّ هؤلاء المعارضين من الكتلة الاشتراكية، لكنّ "خروتشوف" وافق على إعادة رئيس الوزراء السابق والمطرود زمن ستالين، ليُعيّن رئيسا جديدا للحزب الشيوعي البولندي، وكذلك ما وقع في المجر وهو الأكثر خطراً، حيث تصاعدت المظاهرات الطلابية وتحوّلت إلى حركة عصيان ضدّ الوجود العسكري السوفياتي، ووصل الأمر حدّ إعلان الحكومة الإصلاحية بقيادة" إمري ناجي" الانسحاب من حلف وارسو، ولكن خروتشوف تحرّك بقوات ضخمة من حلف وارسو وسحق العصيان المجري، ولم تحرّك الولايات المتحدة الأمريكية ساكناً سوى إطلاق بعض الخطابات في راديو أوربا الحرّة، واعتبار الأمر قضية داخلية في المعسكر الشيوعي [1].

ودائما في الكتلة الشرقية وتحديدا في تشكوسلوفاكيا فقد دخلت قوات هائلة من قوات حلف وارسو في شهر أوت 1968م إلى العاصمة براغ وإلى مدن رئيسية أخرى لتُنهي ما سمّي ب" ربيع براغ" عندما سمح السكرتير الأول للحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي " الكسندر دوبتشك" للصّحافة بتجاهل أوامر الرقابة الرسمية، ودعم الاشتراكية الحرة والديمقراطية، على أمل أن تسمح موسكو لبلده بتشكيل طريقها الخاص في الكتلة الشرقية، ولكن موسكو أجهضت هذا التوجّه في خطوة مشابهة لما فعلته في المجر قبل 12 سنة، وهذا التوجّه تصاعد في مرحلة بريجينيف ودخلت الأحزاب الشيوعية التي تدور في فلك موسكو في مرحلة جمود فكري، جرى فيه إجهاض كلّ محاولة داخل تلك الأحزاب لتطوير الفكر الاشتراكي السائد[2].

ثانياً: تأسيس حلف وارسو (WARSAW)

في أكتوبر 1954 انضمّت ألمانيا الغربية إلى حلف شمال الأطلسي، وعمّقت تلك خطوة الخلافات وزرعت الشكوك بين المعسكر الشرقي والمعسكر الغربي وخاصة بين الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفياتي، فدخول ألمانيا الحلف يعني دخول جيش جديد وأسلحة إضافية واقتصاد حيوي جديد لصالح الحلفاء الغربيين، كما أنّه ومن الناحية العسكرية بالذات سيتقلّص الفارق العددي في الجيوش البريّة الذي كان يتمتّع به الاتحاد السوفياتي وحلفاؤه الشرقيين وقد حاول السوفييت جاهدين ثنيَ أوربا عن قبول ألمانيا في الحلف، غير أنّه فشل في ذلك فقام بدعوة كافة دول أوربا الشرقية إلى مؤتمر في

[1]- حبيب البدوي وعلي طباجة: مرجع سابق، ص ص 99-100

[2]- المرجع نفسه: ص 102.

موسكو يوم 29نوفمبر 1954م، فحضرت هذه الدول عدا يوغسلافيا وحضرت الصين بصفة مراقب وناقش المؤتمر تنظيم القابليات العسكرية للدول المشاركة في وجه حلف شمال الأطلسي وكانت القوات المسلحة لدول أوربّا الشرقية قد سُلّحتْ من طرف الاتحاد السوفياتي، أمّا بالنسبة للصين فقد تعهّدت بدعم السوفييت في حالة قيام أيّ هجوم غربي عليها، وقد وُضعت الصّيغة النهائية للاتّفاق في وارسو (عاصمة بولندا)، تحت اسم: "اتفاقية المساعدة المتبادلة والقيادة المشتركة" ممّا أعطى للسوفيات غطاءً شرعيا لإبقاء قواتهم في أوربا الشرقية وهكذا بدا واضحا أنّ هناك خندقين متميّزين كلّ منهما ينافس الآخر[1]، وقد ظهر هذا الحلف إلى حيّز الوجود بعد قيام حلف شمال الاطلسي بنحو ست سنوات، والذي جاء رداً مباشراً لما سمي ب: (حلف شمال الأطلسي الجديد), الذي ضم المانيا الغربية, والذي أثار حفيظة الاتحاد السوفياتي وضم الحلف في عضويته كل من ألمانيا, وبلغاريا, وتشيكوسلوفاكيا, والمانيا الشرقية, والمجر, وبولندا, ورومانيا, فضلاً عن الاتحاد السوفياتي[2].

وظهر حلف وارسو نتيجة للمعاهدة التي عُقِدت بين مجموعة من الدُّول؛ بقصد إنشاء مُنظّمة للدفاع المتبادل، حيث أُطلِق عليها اسم (مُعاهدة وارسو للصداقة، والتعاون، والمساعدة المتبادلة)، وكان السبب المباشر لهذه المُعاهدة خلافًا لاعتراف الدول الغربية بألمانيا الغربية، وضمّها لمنظمة حلف شمال الأطلسي في اتفاقية باريس، ورغبة الاتحاد السوفيتي في تعزيز السيطرة السوفيتيّة على أقماره الصناعية التي هي عبارة عن برنامج أوجَده الزعيمان السوفيتيّان (نيكيتا خروتشوف، ونيكولاي بولكانين) في أوائل عام 1955م، كما نصت المُعاهدة على أن الاتفاق سيحل إذا ما حصل اتفاق أمني مُشترك بين الشرق، والغرب؛ فهو بذلك وسيلة لتعزيز الموقف التفاوضي للاتحاد السوفيتي في الدبلوماسية الدولية.

وأُنشئ حلف وارسو؛ للحفاظ على الاتّحاد السوفيتي كهدف رئيسيّ، بالإضافة إلى الدفاع عن الدُّول الأعضاء ضِدّ حلف الناتو، إلّا أنّ الحلفَ كانت له مجموعة من الأنشطة بحجّة الحفاظ على الدُّول الأعضاء، ومن أهمّ هذه الأعمال التي حفظتها السجلّات التاريخيّة لحلف وارسو غزوُ تشيكوسلوفاكيا[3].

---

[1]- قحطان حميد كاظم وأحمد محمد جاسم عبد: مرجع سابق، ص ص 166- 167.

[2]- عوني عبد الرحمن السبعاوي: **التاريخ الامريكي الحديث والمعاصر**، دار الفكر للنشر والطباعة، ط1، 2010، ص290.

[3]- محمد جمال: في مثل هذا اليوم عام 1955.. تشكيل حلف وارسو، تاريخ النشر 14 ماي 2022م، تاريخ الاطلاع 2أوت 2025م، الساعة 23:25: https://www.youm7.com

ثالثا: السياسة الخارجية تجاه الدول الشيوعية والدول الرأسمالية

شهدت السياسة السوفياتية تغيرات مطلع القرن العشرين أثناء اندلاع الثورة البلشفية وقيام الاتحاد السوفياتي، إذ اعتبرت الخطوة الأولى هي تحقيق الثورة الشيوعية العالمية، ولكن ذلك لم يتحقق بعد أن أخفقت الثورة الشيوعية في المجر وألمانيا، وظلّ الاتحاد السوفيتي وحده الدولة الشيوعية المحاصرة بالعالم الرأسمالي الذي يناهضها. وهنا وضح الخلاف الكبير بين "ستالين" الذي دعا إلى مسألة استتباب الثورة الشيوعية في روسيا أولاً، ثم بعد ذلك يكون العمل على نشر الثورة في باقي دول العالم وبين (تروتسكي) الذي كان ينادي بالثورة الدائمة أي العمل على نشر الثورة العالمية دون انتظار استتبابها في روسيا، ولكن انتصار ستالين على تروتسكي حول نشر الشيوعية جعل من الأحزاب الشيوعية في مختلف أنحاء العالم أدوات للدبلوماسية السوفياتية على أساس أنّ الاتحاد السوفياتي هو مركز الثورة العالمية، وأنّ تلك الثورة لا نجاح لها إلا بمؤازرة السوفيات، وعليه فالمحافظة على الاتحاد السوفياتي كقاعدة للثورة العالمية يقتضي الولاء المطلق، وبعد الحرب العالمية الثانية تغيّرت السياسة السوفياتية خاصة في أوربا الشرقية إذ ظهرت أربعة مظاهر ميّزت هذه السياسة في هذه المرحلة وهي:

1-أنّ الاتحاد السوفيتي وسّع حدوده غرباً حتى ضمت بلاداً يسكنها 21 مليون نسمة.

2-عزم الاتحاد السوفياتي على تأمين حدوده الغربية بالسيطرة الكاملة على دول شرق أوربا التي تقع على الحدود والتي يبلغ عدد سكانها 100 مليون نسمة، وذلك عن طريق العمل لإيجاد حكومات موالية للنظام الشيوعية.

3-العمل على الحصول على أكبر قدر ممكن من التعويضات لإصلاح الدمار الذي نتج عن عدوان هتلر على الأراضي الروسية.

4-العودة إلى تدعيم الشيوعية لمجابهة العالم الرأسمالي، وذلك بالعمل على تنفيذ خطة الخمس سنوات التي تقضي الاهتمام بتدعيم الصناعات الثقيلة، وتسليح الاتحاد السوفياتي بالأسلحة الذرية[1].

وبعد وفاة ستالين حدث تحوّل في السياسة الخارجية السوفياتية تُجاه العالم الشيوعي عقبَ تبنّي الاتحاد سياسة جديدة تقوم على:

[1]- لويس دولر: **التاريخ الدبلوماسي**، (ترجمة الدكتور سموحي)، عويدات للنشر والطباعة لبنان، ط3، 1999، ص ص120-122.

-اتباع مجموعة من الاجراءات عرفت فيما بعد باسم (اللاستالينية)، وهي إعطاء مزيد من الاستقلال للدولة الديمقراطية الشعبية وردّ الاعتبار لضحايا ستالين وإطلاق سراح الشيوعيين الذين اتّهمهم ستالين بالانحراف الوطني وإبعاد الحكّام الشيوعيين الموالين لستالين عن مقاعد الحكم.

- يجب أن تقوم العلاقات بين موسكو والدول الشيوعية على أساس المساواة التامة، إذ صدر بيان يتحدث عن علاقة روسيا بالأحزاب الشيوعية جاء فيه: إنّ السوفييت قد ارتكبوا في الماضي أخطاء مسّت مبدأ المساواة في العلاقات بين الدول الاشتراكية وأنها مستعدة لأن تناقش مع الدول التدابير التي يمكن أنْ تؤدّي إلى العودة لمبدأ المساواة.

-قبلت موسكو النظرية اليوغسلافية القائلة بأنّ طُرق النمو الاشتراكي الشيوعي وأحواله مختلفة باختلاف البلاد.

-حدث تقارب بين يوغسلافيا والاتحاد السوفياتي بعد القطيعة التي كانت في عهد ستالين.

-موافقة الصين على مطالبها التي تقدمت بها نحو تنازل الاتحاد السوفياتي عن نفوذها في منشوريا وعن احتلالها لبعض الموانئ الصينية[1].

أصبحت السياسة التي اتبعها الاتحاد السوفيتي تُجاه الدول الشيوعية تتّسم التساهل، لكن هذه السياسة كانت مشروطة بقيود وهي: ألا يقبل الاتحاد السوفياتي تغيير نظام الحكم في أي دولة من الدول بل يجب أن تظل السيطرة للحزب الشيوعي، وكما يجب الاعتراف بالزعامة السياسية والايديولوجية للاتحاد السوفياتي.

أما السياسة التي اتبعها الاتحاد السوفيتي تجاه الدول الرأسمالية فكانت تسير وفق المبادئ الآتية:

-أي تقارب دبلوماسي أو تحالف عسكري أو تعاون في ظلّ منظمة دولية مع دولة غير شيوعية يكون مؤقتاً ولا يخرج عن كونه مهادنة لا تعوق العمل في سبيل السيادة الشيوعية الدولية.

-العمل على أن تتضارب المصالح في داخل المعسكر الاستعماري والرأسمالي، ومن ثمّ العمل على وقوع حرب بين أعضاءه كالتضارب الذي أدّى إلى قيام الحرب العالمية الثانية.

-مساعدة الشعوب المناضلة للاستعمار لكي تتحرّر فتصبح أكثر قبولاً للشيوعية، ومن ناحية أخرى يُعزل العالم الرأسمالي فتسهل بعدها تصفيته.

[1]- ايناس سعدي عبد الله: **الحرب الباردة "دراسة تاريخية للعلاقات الأمريكية السوفياتية**، نشر أشور بانيبال للكتاب، ط1, 2015، ص107 .

-تشجيع الدول حديثة الاستقلال على إتّباع سياسة عدم الانحياز كمرحلة أولى لكي تشكّل مع الكتلة السوفياتية منطقة سلم واسعة.

لقد واجهت دول شرق أوروبا أزمات داخلية متناثرة، وذلك في إطار المؤسسات التي هيمن عليها الاتحاد السوفياتي، وفجّرت تلك الأزمات اتجاهات سياسية وفكرية معارضة لهذه الهيمنة، وانتهت هذه الأزمات بسحق الجيش السوفياتي لها بالقوة العسكرية (كما في حالات: المجر وبولندا 1955-1956، وتشيكوسلوفاكيا 1967-1968، وبولندا 1981-1982). ولذا لم يكن شرق أوروبا فاعلًا مستقلًا، كما كانت أوروبا الغربية، رغم تبعية الأخيرة النسبية للولايات المتحدة، ولو كانت تلك التبعية في إطار تحالفٍ معها، وظلت جذور تلك المعارضات متّقدة في شرق أوروبا حتى أسقطت ثوراتها النظم الشيوعية الحاكمة (1989-1991) معلنة تفكك حلف وارسو ومنظمة الكوميكون بعد تفكّك أواصر الاتحاد السوفياتي ذاته[1].

[1]- نادية مصطفى: بحث- **الذاكرة التاريخية للتطور الأوروبي الحديث وأثرها في مآلات التكوين وتوجُّهات وسياسات الدور العالمي**، تاريخ النشر 25 مارس 2022م.

المحاضرة السابعة: منظمة الأمم المتّحدة

تمهيد:

تُعدّ منظمة الأمم المتحدة[1] إحدى أبرز المنظمات الدولية في الفترة المعاصرة، حيث تلعب دورًا محوريًا في حفظ السلم والأمن الدوليين وتعزيز التعاون بين الدول، ومعالجة القضايا الإنسانية والتنموية والبيئية. تأسست بعد الحرب العالمية الثانية لتكون بديلاً عن عصبة الأمم التي فشلت في منع اندلاع الحرب.

عناصر المحاضرة:

نشأة الأمم المتحدة – العضوية في الأمم المتحدة- الأجهزة الرئيسية للأمم المتحدة - أدوار الأمم المتحدة

أولاً : نشأة منظمة الأمم المتحدة :

كان من نتائج فشل عصبة الأمم في تحقيق أغراضها التي أنشئت من أجلها، واندلاع الحرب العالمية الثانية التي اكتوي العالم بنارها، أن بدأ قاده العالم قبيل الحرب العالمية الثانية يخططون لإيجاد منظمة عالمية أخرى تخدم الإنسانية وتكون أداة فعالة في إيجاد سلام عالمي دائم , وفي الوقت نفسه تنسق التعاون الدولي في مختلف المجالات دون أية تفرقة بين الشعو، بدأت إرهاصات تكوين تنظيم يجمع دول العالم أثناء الحرب العالمية الثانية وفي 14 أغسطس عام 1941, اجتمع الرئيس الأمريكي فرانكلين ديلانو روزفلت ورئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل على ظهر البارجة برنس أوف ويلز وأصدرا بياناً رسمياً عرف بتصريح الأطلنطي* والذي كان يهدف إلى ضرورة إقامة تنظيم دولي بعد نهاية الحرب. وبعد دخول الولايات المتحدة الحرب، قامت وزارة الخارجية الأمريكية بإصدار تصريح أطلق علية تصريح الأمم المتحدة وتضمن اعترافاً بمبادئ وأهداف تصريح الأطلنطي، وتُعدّ منظمة الأمم المتحدة واحدة من أبرز المنظمات الدولية التي أُسست بعد الحرب العالمية الثانية، وتحديدًا في 24

[1]- تعتبر الأمم المتحدة أضخم منظمة دولية في العالم، إذ يبلغ عدد الدول الأعضاء فيها 193 دولة ولها 68900 موظف في أنحاء العالم وعضويتها مفتوحة لكافة الدول التي توافق على الالتزام بميثاقها. وأحدث دولة أصبحت عضوًا في الأمم المتحدة هي جمهورية جنوب السودان في 14 جويلية 2011م، بعد أن أعلنت استقلالها في 9 جويلية.

أكتوبر 1945، وكان هدفها الأساسي هو المحافظة على السلم والأمن الدوليين، وتعزيز التعاون بين الدول في مختلف المجالات السياسية، الاقتصادية، والاجتماعية[1].

وفي الفترة من 25ابريل إلى 26 يونيو عام 1945 اجتمع ممثلو خمسين دولة في مؤتمر المنظمة الدولية في مدينة سان فرانسيسكو , ووضعوا ميثاق الأمم المتحدة , وكان أساس بحثهم المقترحات التي سبق أن وضعها ممثلو الصين والولايات المتحدة والمملكة المتحدة والاتحاد السوفيتي في دمبارتون، وتم توقيع الميثاق في 26 يونيو عام 1945، وعليه تأسست منظمة الأمم المتحدة في 24 أكتوبر 1945 عقب توقيع ميثاق سان فرانسيسكو من قبل 51 دولة مؤسسة، بهدف منع تكرار مآسي الحروب العالمية، ووُضعت مقرًا لها في نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية[2]

ثانيا: أهداف الأمم المتحدة ومبادئها[3]

إنّ الهدف الرئيسي من إنشاء هيئة الأمم المتحدة هو تقريب وجهات النظر بين الأمم وتضييق الثغرات التي قد تنشأ بين الدول والتي من الممكن أنْ تشكّل خطراً على السلم والأمن الدوليين، إلى جانب تحقيق السلام وعدم اللجوء إلى استخدام القوة لحلّ المشكلات العالمية، كذلك تأكيد الإيمان بحقوق الإنسان واحترامها.

وبالإضافة إلى الحفاظ على السلام والأمن تشمل الأهداف المهمة الأخرى تطوير العلاقات الودية بين البلدان على أساس احترام مبادئ المساواة في الحقوق وتقرير المصير للشعوب؛ وتحقيق التعاون العالمي لحلّ المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإنسانية الدولية؛ والعمل كمركز حيث يمكن للدول تنسيق أعمالها وأنشطتها نحو هذه الغايات المختلفة[4].

-ميثاق الأمم المتحدة: هو الاتّفاقيّة التي تأسست المنظمة بموجبها والتي تمّ التوقيع عليها في سان فرانسيسكو سنة 1945، وقد اختارت الدول المشاركة في مؤتمر سان فرانسيسكو إعطاء هذه الاتّفاقيّة درجة أعلى من كافة الاتّفاقيّات الأخرى (المادة 103 من ميثاق الأمم المتحدة).

---

[1]- الموقع الرسمي للأمم المتحدة. www.un.org

[2]- عصمت عبد المجيد: **الأمم المتحدة: دراسة في التنظيم الدولي المعاصر**، دار الشروق، القاهرة، 2001م، ص 35.

[3]- شكّلت الأمم المتحدة استمراريةً لعصبة الأمم من حيث الأهداف العامة والهيكل والوظائف؛ وقد استُوحي العديد من أجهزتها الرئيسية ووكالاتها ذات الصلة من هياكل مماثلة أُنشئت في وقت سابق من القرن، ومع ذلك فقد شكّلت الأمم المتحدة في بعض النواحي منظمةً مختلفةً تمامًا، لا سيما فيما يتعلق بهدفها المتمثل في الحفاظ على السلام والأمن الدوليين والتزامها بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية.

[4]- انظر: الأمم المتحدة، https://www.britannica.com/topic/United-Nations تاريخ الاطلاع: 4أوت2025م، الساعة 14:50

وهذا يعني أنّه في حالة نشوء نزاع، يجب أن يكون لالتزامات الدول نحو الميثاق الأولوية على التزاماتها بموجب الاتّفاقيات الأخرى، وبالتالي لا يجوز لأي اتفاقيّة أخرى الانتقاص من مبادئ الميثاق[1].

وتتلخص أهداف الأمم المتحدة في:

صيانة السلم والأمن الدوليين .دعم العلاقات الودية بين الأمم - التعاون الدولي على حل المشكلات العالمية والاقتصادية الاجتماعية والثقافية والإنسانية والعمل على تعزيز احترام حقوق الإنسان وحرياته الأساسية، وينطلق عمل الأمم المتحدة من المبادئ الآتية : المساواة والسيادة بين جميع الأعضاء، ثانياً: التزام الأعضاء جميعاً بالالتزامات التي يفرضها الميثاق وحل منازعاتهم الداخلية بالوسائل السلمية،- عدم التهديد باستخدام القوة ضد الدول الأخرى، وتقديم المساعدات للأمم المتحدة , وعدم مساعدة الدول التي تتخذ الأمم المتحدة ضدها إجراءات وافية أو رادعة.

وبذلك يمكن القول أن للأمم المتحدة مهام ذات طابع سياسي تتمثل في حفظ السلام والأمن ونزع السلاح وحظر الأسلحة النووية؛ وأخرى ذات طابع اقتصادي خاصة بمشروعات التنمية الاقتصادية المختلفة؛ وأخرى ذات طابع اجتماعي بهدف النهوض بالإنسان وكيانه مثل تدعيم حقوق الإنسان المختلفة.

-عضوية الأمم المتحدة:

تُعتبر العضوية في منظمة الأمم المتحدة من الركائز الأساسية التي تضمن للدول المشاركة في صنع القرارات الدولية، والمساهمة في تعزيز السلم والأمن الدوليين، وتحقيق التعاون في مختلف المجالات. ومنذ تأسيسها عام 1945، وضعت المنظمة قواعد دقيقة تنظّم انضمام الدول إلى عضويتها، وتنص المادة الرابعة من ميثاق الأمم المتحدة على أن العضوية مفتوحة أمام "جميع الدول المحبة للسلام" التي تقبل الالتزامات الواردة في الميثاق، وترى المنظمة أنها قادرة على تنفيذ هذه الالتزامات[1]. وتتطلب عملية القبول ترشيحًا من مجلس الأمن، يليه تصويتًا من الجمعية العامة بأغلبية الثلثين[2].

[1]- انظر: القاموس العملي للقانون الإنساني على الموقع: https://ar.guide-humanitarian-law.org/content/article/5/lmm-lmthd/ تاريخ الاطلاع أوت 2025م، الساعة16:17

[2]- ميثاق الأمم المتحدة، المادة 4، الفقرة 1.

وتختلف العضوية لعدة اعتبارات فهناك العضوية الكاملة التي تتمتع بها الدول المستوفية للشروط القانونية، وتشارك بشكل كامل في أجهزة المنظم، وعضوية بصفة مراقب: تُمنح للمنظمات غير الدولية مثل الفاتيكان، حيث يمكن حضور الجلسات دون حق التصويت، ويمكن تعليق عضوية دولةٍ في حال انتهاكها الجسيم لمبادئ الميثاق، كما يمكن طردها بقرار من الجمعية العامة بناء على توصية مجلس الأمن، ويُعتبر ذلك إجراءً استثنائيًا لم يُفعّل كثيرًا في تاريخ المنظمة، وعرفت الأمم المتحدة تطورًا في العضوية من 51 دولة عند تأسيسها سنة 1945 إلى 193 دولة اليوم، وجاء ذلك نتيجة حركات الاستقلال، وانضمام الدول الجديدة، مثل دول إفريقيا وآسيا، إلى المنظمة[1]، وتمثّل العضوية في الأمم المتحدة اعترافًا دوليًا مهمًا ومجالًا للتأثير على القرارات العالمية، لكنّها تخضع أحيانًا لاعتبارات سياسية أكثر من كونها قانونية فقط، ما يقتضي إعادة النظر في بعض آلياتها لضمان مزيد من العدالة والمصداقية، وقد جاء في الميثاق أنه يجوز أن ينضم إلى الأمم المتحدة أعضاء جُدد بعد موافقة الجمعية العامة، وبناء على توصية مجلس الأمن، وتصدر هذه التوصية بأغلبية سبعة أصوات من أحد عشر صوتاً، وهو عدد أعضاء مجلس الأمن قبل التعديل، على أن يكون ضمن هذه الأغلبية أصوات الدول الكبرى الخمسة، ومن حق الجمعية العامة أن توقف عضوية أي دولة من الدول أو تفصلها من الأمم المتحدة بناء على توجيه من مجلس الأمن ويجوز وقف الدول الأعضاء إذا قرر مجلس الأمن استخدام القوة ضدها كما يجوز حرمانها من العضوية إذا أصرّت على خرق مبادئ الميثاق[2].

ثالثاً : الأجهزة الرئيسية للأمم المتحدة

تتكوّن من ستة أجهزة رئيسية: الجمعية العامة-مجلس الأمن- المجلس الاقتصادي والاجتماعي - مجلس الوصاية- محكمة العدل الدولية-الأمانة العامة-[3].

1- الجمعية العامة The General Assembly :

الجمعية العامة هي الهيئة الوحيدة التي يُمثل فيها جميع أعضاء الأمم المتحدة، وتمارس وظائف تداولية وإشرافية ومالية واختيارية تتعلق بأي مسألة تقع ضمن نطاق ميثاق الأمم المتحدة. ومع ذلك، فإن دورها الأساسي هو مناقشة القضايا وتقديم التّوصيات، على الرغم من أنّها لا تملك سلطة تنفيذ

[1]- انظر: خليفة أحمد: تاريخ العلاقات الدولية المعاصرة، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2009م.

[2]- أحمد عبد المنعم: مرجع سابق، ص 36.

[3]- جمال الدين صابر: **المنظمات الدولية والإقليمية**، مكتبة الإسكندرية، 2017، ص 198.

قراراتها أو إجبار الدول على إتخاذ إجراء، وتشمل الوظائف الأخرى قبول أعضاء جدد واختيار أعضاء المجلس الاقتصادي والاجتماعي، والأعضاء غير الدائمين في مجلس الأمن، ومجلس الوصاية؛ والإشراف على أنشطة أجهزة الأمم المتحدة الأخرى، التي تتلقى منها الجمعية تقارير؛ والمشاركة في انتخاب قضاة محكمة العدل الدولية واختيار الأمين العام، وعادةً ما تُتخذ القرارات بأغلبية بسيطة من الأصوات. ومع ذلك، في المسائل المهمة - مثل قبول أعضاء جدد، والمسائل المتعلقة بالميزانية، وقضايا السلام والأمن - يلزم أغلبية الثلثين[1].

تجتمع الجمعية سنويًا وفي دورات استثنائية، وتنتخب رئيسًا جديدًا كل عام من بين خمس مجموعات إقليمية للدول. وفي بداية كل دورة عادية، تُجري الجمعية أيضًا مناقشة عامة، يشارك فيها جميع الأعضاء ويطرحون أي قضية ذات أهمية دولية. مع ذلك، تُفوض معظم الأعمال إلى سبعة لجان رئيسية هي:

1- لجنة نزع السلاح والأمن الدولي وهي تختص بنزع السلاح ومسائل الأمن الدولي ذات الصلة.

2- اللجنة السياسية وهي خاصة بالمسائل السياسية المختلفة.

3- اللجنة الاقتصادية والمالية وهي تعني بالمسائل الاقتصادية.

4- اللجنة الاجتماعية والإنسانية والثقافية وتتناول المسائل الاجتماعية والإنسانية.

5- اللجنة الخاصة بشئون الوصاية وتهدف إلى إنهاء الاستعمار.

6- اللجنة الإدارية والميزانية وتتناول المسائل المتصلة بإدارة الأمم المتحدة وميزانيتها.

7- اللجنة القانونية وتتناول المسائل القانونية الدولية[2] .

ومن اختصاصات الجمعية العامة مناقشة جميع شئون الأمم المتحدة والعمل على صيانة السلام والأمن الدوليين عن طريق وضع المبادئ العامة لنزع السلاح وفض المنازعات وإنماء التعاون الدولي في الميزان السياسي والاقتصادي والاجتماعي، كذلك الإشراف على إدارة الأمم المتحدة وميزانيتها.

[1]- انظر: الأمم المتحدة منظمة دولية، الموقع: https://www.britannica.com/topic/United-Nations/Principal-organs
تاريخ الاطلاع 04أوت 2025م، الساعة 16:26

[2]- أحمد عبد المنعم : العلاقات الدولية في التاريخ الحديث، ص 35.

2- مجلسُ الأمن Security Council :

يعهد ميثاق الأمم المتحدة إلى مجلس الأمن بالمسؤولية الأساسية عن الحفاظ على السلم والأمن الدوليين. يتكون مجلس الأمن في الأصل من 11 عضوًا - خمسة دائمين وستة غير دائمين - تنتخبهم الجمعية العامة لمدة عامين. منذ البداية، تم انتخاب الأعضاء غير الدائمين في مجلس الأمن لإعطاء تمثيل لمناطق أو مجموعات معينة من الدول. ومع ذلك، ومع زيادة العضوية، واجهت هذه الممارسة صعوبة. أدى تعديل على ميثاق الأمم المتحدة في عام 1965 إلى زيادة عضوية المجلس إلى 15، بما في ذلك الأعضاء الخمسة الدائمين الأصليين بالإضافة إلى 10 أعضاء غير دائمين. ومن بين الأعضاء الدائمين، حلت جمهورية الصين الشعبية محل جمهورية الصين (تايوان) في عام 1971، وخلف الاتحاد الروسي الاتحاد السوفيتي في عام 1991 بعد توحيد ألمانيا، نشأ الجدل حول تكوين المجلس مرة أخرى، وتقدمت كل من ألمانيا والهند واليابان بطلب للحصول على مقاعد دائمة في المجلس[1].

وقد منحت الدول الخمس الكبرى مقاعد دائمة في مجلس الأمن، كما منحت حق الفيتو على القرارات التي يتخذها المجلس ويجتمع مجلس الأمن كل أسبوعين، ويعمل على صيانة السلم والأمن الدوليين، والتحقيق في أي احتكاك يؤدي إلى نشوب توتّر ونزاع دولي، فهو أداة تحقيق وأداة تسوية وأداة قمع، وكذلك يرسمُ الخطط لإنشاء نظام يكفل تنظيم التسلح والقيام بمهام الوصاية على المناطق الاستراتيجية باسم الأمم المتحدة[2] .

3- المجلس الاقتصادي والاجتماعي Economic And Social Council:

يُعدّ من الأجهزة الرئيسية في المنظمة الأممية، فهو يضطلع بمسؤولية تنسيق العمل الاقتصادي والاجتماعي بين الدول الأعضاء، إلى جانب الإشراف على الوكالات المتخصصة، ويضطلع بدور أساسي في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، تأسّس بموجب ميثاق الأمم المتحدة لسنة 1945، ويُعدّ أحد الأجهزة الستة الأساسية في المنظمة، له دورٌ كبير في تعزيز مستويات المعيشة وخلق فرص الشغل، وتحقيق التقدّم الاقتصادي والاجتماعي[3].

[1]- انظر: الأمم المتحدة منظمة دولية: مرجع سابق.

[2]- أحمد عبد المنعم: مرجع سابق، ص 37.

[3]- انظر: ميثاق الأمم المتحدة، المادة 61، 1945.

يتكوّن المجلس من 54 عضوًا تنتخبهم الجمعية العامة للأمم المتحدة لمدة ثلاث سنوات، وتُراعى في انتخابهم التوزيعات الجغرافية العادلة، بحيث تُمثّل مختلف القارات والمناطق، ويكون المجلس مسئولاً عن نشاط الأمم المتحدة الاقتصادي والاجتماعي بتفويض من الجمعية العامة، ويتفرع عن هذا المجلس عدة لجان، منها لجنة المعونة الفنية، لجنة المفاوضات مع الوكالات المتخصصة، لجنة التشاور مع الهيئات الدولية غير الحكومية، ولجنة تنظيم برامج المؤتمرات كما أنّ للمجلس عدة لجان عامة كلجنة المواصلات، واللجنة المالية ،ولجنة الإحصاء ،ولجنة الإسكان، واللجنة الاجتماعية، ولجنة حقوق الإنسان، ولجنة المرأة، ولجنة مكافحة المخدرات. ولهذا المجلس لجان اقتصادية إقليمية لكل من أوربا وأمريكا اللاتينية وأفريقيا، ويعقد هذا المجلس دورتين عاديتين على الأقل كل سنة بالمقر الدائم للأمم المتحدة، ولكل عضو صوت واحد وتصدر القرارات بأغلبية الأعضاء الحاضرين المشاركين في التصويت وهذا المجلس يؤدي وظيفة الإشراف على التعاون الاقتصادي والاجتماعي الدولي بالعمل على تنسيق هذا التعاون وتنشيطه وحمايته[1].

4- مجلس الوصاية: Trusteeship Council

تم إنشاء مجلس الوصاية للإشراف على حكومة الأقاليم المشمولة بالوصاية وقيادتها إلى الحكم الذاتي أو الاستقلال، وقد تأسس نظام الوصاية مثل نظام الانتداب في ظل عصبة الأمم على فرضية أنّ الأقاليم المستعمرة المأخوذة من البلدان المهزومة في الحرب لا ينبغي ضمها من قبل القوى المنتصرة ولكن ينبغي أن تديرها دولة وصاية تحت إشراف دولي حتى يتم تحديد وضعها المستقبلي، وعلى عكس نظام الانتداب دعا نظام الوصاية الأقاليم المشمولة بالوصاية إلى تقديم التماسات بشأن استقلالها وطلب بعثات دولية دورية إلى الأقاليم، وفي عام 1945م لم يتبق سوى 12 إقليمًا مشمولًا بالوصاية من عصبة الأمم: باستثناء جنوب غرب إفريقيا (ناميبيا حاليًا)، التي رفضت جنوب إفريقيا دخولها في نظام الوصاية .

يتألّف مجلس الوصاية، الذي يجتمع مرة واحدة كل عام، من الدول التي تدير أقاليم الوصاية والأعضاء الدائمين في مجلس الأمن الذين لا يديرون أقاليم الوصاية، وأعضاء آخرين في الأمم المتحدة تنتخبهم الجمعية العامة، كان لكل عضو صوت واحد وكانت القرارات تتّخذ بأغلبية بسيطة من الحاضرين، مع استقلال "بالاو" آخر إقليم متبقٍ من الوصاية في عام 1994، أنهى المجلس عملياته. لم يعد مطلوبًا من المجلس الاجتماع سنويًا فقد يجتمع بناءً على قرار من رئيسه أو بناءً على طلب من أغلبية

[1]- أحمد عبد المنعم: مرجع سابق، ص 38.

أعضائه أو من الجمعية العامة أو من مجلس الأمن. منذ عام 1994، تم اقتراح أدوار جديدة للمجلس، بما في ذلك إدارة الموارد العالمية المشتركة (مثل قاع البحر والفضاء الخارجي) والعمل كمنتدى للأقليات والشعوب الأصلية[1].

5- محكمة العدل الدولية International Court of Justice :

تعتبر محكمة العدل الدولية الجهاز القضائي الرئيسي لمنظمة الأمم المتحدة، ويقع مقرها في مدينة لاهاي بهولندا، وبذلك تعد المحكمة الجهاز الوحيد من بين الأجهزة الستة للأمم المتحدة الذي لا يقع في مدينة نيويورك. وقد تأسست المحكمة عام 1945، وبدأت أعمالها في العام التالي، ويمكن القول بأن لمحكمة العدل الدولية نشاط قضائي واسع، وهي تنظر في القضايا التي تتفق الدول المتنازعة على اللجوء إليها للنظر في أنزعتها، كما تقدم الاستشارات القانونية للهيئات الدولية التي تطلب ذلك سواء بالإصالة لمجلس الأمن والجمعية العامة أو بإذن من الأخيرة فيما يخص الوكالات الأخرى. وتعد الأحكام الصادرة عن المحكمة قليلة نسبياً، لكنها شهدت بعض النشاط ابتداء من مطلع الثمانينيات، هذا وتتألف المحكمة من 15 قاضياً، تنتخبهم الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الأمن، لمدة 9 سنوات، ويمكن إعادة انتخاب الأعضاء، فضلا عن ذلك، يتم انتخاب ثلث الأعضاء كل ثلاث سنوات، ولا يسمح بتواجد قاضيين يحملان ذات الجنسية. وفي حال وفاة أحد القضاة الأعضاء، يتم إعادة انتخاب قاض بديل يحمل نفس جنسية المتوفي فيشغل كرسيه حتى نهاية فترته، وتتكون المحكمة من خمسة عشر قاضياً ينتخبون دون النظر إلى جنسياتهم ويتم انتخابهم بواسطة الجمعية العامة ومجلس الأمن، ومدة خدمتهم تسع سنوات[2].

وتختصّ محكمة العدل الدولية بعددٍ من الاختصاصات المهمة، نذكر منها:

1- تسوية النزاعات القضائية بين الدول شريطة موافقة الدول على اللّجوء إلى المحكمة.

2- تقديم الآراء الاستشارية وتفسير المعاهدات المقدمة من أيّ دولة أو من الجمعية العامة أو مجلس الأمن أو وكالة الأمم المتحدة المتخصصة.

3- تسوية النزاعات بين الدول حول تفسير نصوص الاتفاقات الدولية، بما في ذلك نصوص اتفاقات حقوق الإنسان.

---

[1]- الأمم المتحدة منظمة دولية: مرجع سابق.

[2]- عبد العالي عبدالرحمن الديربي: جهود الأمم المتحدة في مجال حماية حقوق الإنسان: دراسة في التجارب والخبرات، مجلة السياسة والاقتصاد، م16، ع15، جويلية 2022م، ص ص 237-287، متاح على الرابط: https://jocu.journals.ekb.eg/article_248881.html تاريخ الاطلاع 04أوت 2025م، الساعة 17:45

4- تفصل المحكمة في قضايا حقوق الإنسان وانتهاكاتها حال اتفاق الأطراف على احالة الأمر إليها[1].

6- الأمانة العامة General Secretariat :

تقوم الأمانة العامة على خدمة الأجهزة الأخرى بالأمم المتحدة، وتنفيذ البرامج والسياسات التي تضعها هذه الأجهزة، وعلي رأس الأمانة السكرتير العامSecretary General الذي تعينه الجمعية العامة بناء على ترشيح من مجلس الأمن، ومن بين اختصاصاته العديدة ؛ يجوز له توجيه نظر مجلس الأمن إلى أية مسألة يري أنها تهدد السلم والأمن الدوليين ،وعمل السكرتير العام وجهاز الأمانة يتمثل في اتخاذ التدابير اللازمة لحل المنازعات الدولية، وإدارة عمليات السلام وإجراء دراسات في شتي الميادين مثل ميدان حقوق الإنسان والموارد الطبيعية وتنظيم المؤتمرات الدولية ،وبذلك تتكون الأمانة العامة من مجموعة من الموظفين الدوليين يعملون تحت إشراف الأمين العام . وقد أصبحت الأمانة العامة بمرور الزمن أهم فروع المنظمة الدولية[2] .

- الوكالات المتخصصة في الأمم المتحدة :

جدير بالذكر أن هناك عدداً آخر من الوكالات المتخصصة والمنظمات التابعة للأمم المتحدة والتي بلا شك تعمل على تدعيم أهداف ومبادئ الأمم المتحدة وهي :-

- منظمة العمل الدولية ILO :-ومهمتها تنظيم ساعات العمل وفرص العمل والقضاء على البطالة والحماية من الأمراض، وأجور العمال، فضلاً عن تطوير التعليم الفني والمهني.

- منظمة التغذية والزراعة " الفاو " FAO :- هي وكالة خاصة انبثقت عن المجلس الاقتصادي والاجتماعي، وتختص بتنظيم توزيع غذاء العالم بحيث تستطيع جميع الشعوب أن تجد ما يكفيها من الغذاء، وكان هدفها المساعدة على استتباب الأمن في ربوع العالم بتوفير الكميات المناسبة من الطعام .

- منظمة الصحة العالمية WHO :- تعمل على تحسين التغذية والإسكان وتعزيز الصحة العامة ومنع تفشي الأمراض، وتشجيع البحث الطبي، ومعالجة النقص في عدد الأطباء والممرضات، ورفع مستويات التعليم الطبي ومستويات الصحة بتشجيع التعاون الدولي بين الجامعات العالمية المختلفة . وقد عملت بالفعل على إنقاذ شعوب كثيرة من الأوبئة والأمراض المعدية .

[1]- محمود قنديل: **الأمم المتحدة وحماية حقوق الإنسان (دليل استشاري)، تعليم حقوق الإنسان (21)**، مركز القاهرة،2009م، ص 37.

[2]- أحمد عبد المنعم: مرجع سابق، ص 40.

- منظمة التربية والعلوم والثقافة " اليونسكو " UNESCO :- كان الهدف من تأسيس هذه المنظمة نشر الأمن والسلام عن طريق التعاون بين شعوب العالم من خلال التربية والعلوم والثقافة، وذلك بتنوير كل شعب بكل ما يتعلق بالشعوب الاخري . كذلك تشجيع التعليم ومحو الأمية والتبادل التعليمي والثقافي والدولي .

- الوكالة الدولية للطاقة الذرية :- ومهمتها توسيع نطاق إسهامات الطاقة الذرية في خدمة السلام والرخاء في أنحاء العالم . وذلك بتشجيع الأبحاث العلمية الخاصة بالمناطق المختلفة عن طريق تبادل المعلومات الفنية والعلمية فيما يتعلق باستخدام الطاقة الذرية في السلم .

- صندوق الأمم المتحدة للأطفال " اليونيسيف " UNICEF :- هي الوكالة الوحيدة التابعة لهيئة الأمم للعناية بصحة الأطفال في العالم وتعليمهم ورفاهيتهم، وذلك بوقاية ملايين الأطفال من الأمراض الخطيرة وتوفير الأطعمة اللازمة للأطفال الذين يعانون من الجوع وسوء التغذية، فضلاً عن التعليم، وكذلك إنشاء مراكز لرعاية الأطفال المشردون .

- وكالة الأمم المتحدة لإغاثة اللاجئين " الأونرا " UNRRA :- وهذه الوكالة تعمل على توفير الغذاء والمسكن والرعاية الصحية والتعليم والخدمات الترفيهية للاجئين، وكذلك الدول النامية[1].

و تقدّم الوكالات المتخصصة تقاريرها سنويًا إلى المجلس الاقتصادي والاجتماعي، وغالبًا ما تتعاون مع بعضها البعض ومع مختلف أجهزة الأمم المتحدة، ومع ذلك فإن لها أيضًا مبادئها وأهدافها وقواعدها الخاصة، والتي قد تتعارض في بعض الأحيان مع مبادئ وأهداف وقواعد أجهزة ووكالات الأمم المتحدة الأخرى، وتتمتّع الوكالات المتخصصة باستقلال ذاتي بقدر ما تتحكم في ميزانياتها الخاصة ولديها مجالس إدارتها الخاصة، التي تعيّن رؤساء الوكالات بشكل مستقل عن الجمعية العامة أو الأمين العام تشمل الوكالات المتخصصة الرئيسية والأجهزة ذات الصلة في الأمم المتحدة اثنتان من أقوى الوكالات المتخصصة، وهما أيضًا الأكثر استقلالية فيما يتعلق باتخاذ القرارات في الأمم المتحدة، هما البنك الدولي وصندوق النقد الدولي (IMF). غالبًا ما يشار إلى الأمم المتحدة، إلى جانب وكالاتها المتخصصة، بشكل جماعي باسم منظومة الأمم المتحدة[2].

[1]- أحمد عبد المنعم: مرجع سابق، ص ص 40-41-42

[2]- انظر: الأمم المتحدة منظمة دولية، مرجع سابق.

رابعا: أدوار الأمم المتحدة

تضطلع المنظمة الأممية بعدّة أدوار على المستوى العالمي من أهمّها:

-حفظ السلم والأمن الدوليين[1]: حيث تعمل عبر مجلس الأمن على منع النزاعات الدولية، وإرسال بعثات حفظ السلام إلى مناطق الصراع، والتوسط بين الأطراف المتنازعة. ومن الأمثلة على ذلك تدخلها في النزاع في البوسنة والهرسك عام 1995م.

- الدور الإغاثي: حيث تقدّم المساعدات الإنسانية للمتضررين من الكوارث الطبيعية أو النزاعات المسلحة، وذلك من خلال منظماتها الفرعية مثل برنامج الأغذية العالمي (WFP) ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسف).

-تكريس مبدأ الحفاظ على حقوق الإنسان: تعمل الأمم المتحدة من خلال مجلس حقوق الإنسان والمفوضية السامية لحقوق الإنسان على مراقبة الانتهاكات، وإصدار تقارير دولية، والدعوة إلى احترام كرامة الإنسان في جميع أنحاء العالم، ومن أبرز اختصاصات المجلس:

- القيام بجميع المهام والمسئوليات التي سبق إناطتها باللجنة، والعمل على تحسينها وترشيدها والحفاظ على نظام الإجراءات الخاصة والإجراءات المتعلقة بالشكاوى.

- تعزيز وحماية حقوق الإنسان ومعالجة حالات انتهاك حقوق الإنسان الجسيمة والمنهجية.

-3 النهوض بالتثقيف والتعليم في مجال حقوق الإنسان، فضال عن الخدمات الاستشارية والمساعدات الفنية

بالتشاور مع الدول الأعضاء بالمجلس.

- إقامة الحوار بين الدول الأعضاء فيّ كل الموضوعات ذات الصّلة بحقوق الإنسان.

- تقديم التوصيات إلى الجمعية العامة بهدف تطوير القانون الدولي لحقوق الإنسان[2].

-ساهمت المنظمة في إطلاق أهداف التنمية المستدامة والتي تسعى للقضاء على الفقر، وتحقيق التعليم الجيد، والمساواة بين الجنسين، وضمان المياه النظيفة والطاقة للجميع[4].

[1]- يُعدّ هذا الدور من أبرز مهام الأمم المتحدة.

[2]- رضوى عمار: **المجلس الدولي لحقوق الإنسان**، دراسة قانونية سياسية، دار النهضة العربية، القاهرة 2010م، ص 96.

- مواجهة التحديات البيئية: تنشط الأمم المتحدة في محاربة التغير المناخي من خلال اتفاقيات دولية مثل اتفاق باريس للمناخ 2015، وتنسق الجهود الدولية لحماية البيئة بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للبيئة [5] .(UNEP)

وفي الختام يمكننا القول أنّ التغييرات في طبيعة العلاقات الدولية أدّت إلى تعديلات في مسؤوليات الأمم المتحدة وجهاز صنع القرار فيها، وأثّرت توترات الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي بشدّة على وظائف الأمن للأمم المتحدة خلال أول 45 عامًا من عمرها. أدى إنهاء الاستعمار على نطاق واسع بعد الحرب العالمية الثانية في إفريقيا وآسيا والشرق الأوسط إلى زيادة حجم وطبيعة القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي واجهت المنظمة. جلبت نهاية الحرب الباردة في عام 1991 اهتمامًا متجددًا ونداءات للأمم المتحدة. وسط مناخ جيوسياسي متقلب بشكل متزايد، كانت هناك تحديات جديدة للممارسات والوظائف الراسخة، وخاصة في مجالات حل النزاعات والمساعدة الإنسانية. في بداية القرن الحادي والعشرين، كافحت الأمم المتحدة وبرامجها والوكالات التابعة لها لمعالجة الأزمات الإنسانية والحروب الأهلية وتدفقات اللاجئين غير المسبوقة والدمار الناجم عن انتشار الإيدز والاضطرابات المالية العالمية والإرهاب الدولي والتفاوت في الثروة بين أغنى وأفقر شعوب العالم.

المحاضرة الثامنة: الحرب الباردة (1945-1991)

تمهيد:

لقد أفرزت الحرب العالمية الثانية واقعا جديدا بنهاية الحقبة الاستعمارية، وظهور كيانات جديدة، تسابق إلى استمالتها كل من الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفياتي الذي كان في نظر الولايات المتحدة إمبراطورية لا تقلّ خطرا عن النازية الفاشية، وعليه وقع انقسام في أوربا وظهرت كتلتين: الشرقية الدائرة في فلك الاتحاد السوفياتي والغربية السائرة في طريق الولايات المتحدة الأمريكية، ودخلت الكتلتين في مرحلة جديدة من صراع السيطرة والتمدّد، وسُمّيت بالحرب الباردة.

عناصر المحاضرة:

مفهوم الحرب الباردة- أسبابها- مراحلها وآثارها

أولا: مفهوم الحرب الباردة

إذا كانت الحروب النابليونية في أوربا قد انتهت بمؤتمر فيينّا وما أفرزه من معاهدات، وكذا الأمر عقِبَ الحرب العالمية الأولى ومعاهدة فرساي التي أوقفت النّزاعات في أوربا لمدة قاربت العقدين، فإنّ الحرب العالمية الثانية لم ينتج عنها أيّ اتفاقيات دولية هامة، باستثناء تأسيس منظمة الأمم المتّحدة بقصد حلّ النزاعات بطريقة سلميّة، وأعقبت هذه الحرب نزاعات جديدة بين القوتين الجديدتين أُطلق عليها مصطلح "الحرب الباردة"، وبالتالي تمّ تعطيل دور الأمم المتّحدة لحلّ النزاعات نظرا لهيمنة هاتين القوتين على قراراتها[1].

لقد كانت نهاية الحرب العالمية الثانية هي بداية حقبة جديدة لأوروبا، وعلى عكس نهاية الحرب العالمية الأولى، التي تبعتها فترة من السلام والازدهار، تبعت نهاية الحرب العالمية الثانية فترة من الاضطرابات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وكان لظهور الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي تأثير كبير على أوروبا وإعادة تشكيل المشهد السياسي للقارة، حيث كانت الحرب الباردة صراعاً من أجل الهيمنة العالمية بين القوى العظمى وحلفائهما، بينما سعت الولايات المتحدة وحلفاؤها إلى تعزيز الديمقراطية والرأسمالية، سعى الاتحاد السوفيتي وحلفاؤه إلى تعزيز الشيوعية والاشتراكية.

[1]- حبيب البدوي و علي طباجة: مرجع سابق، ص 94.

تمّ اِستخدام مصطلح الحرب الباردة[1] لأوّل مرة سنة 1945م من طرف الصحفي البريطاني "جورج أوريل" للدلالة على حالة الحرب غير المعلنة بين الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفياتي، كما استعمل زعماء أوربا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية هذا المصطلح للدلالة على الخطر الشيوعي منذ خمسينيات القرن الماضي، بينما لم يستعمل هذا المصطلح من طرف السوفيات إلّا في زمن غورباتشوف، لأنّهم كانوا يعتبرون بلدهم دولة مسالمة فيما اِعتبروا قِوى الغرب دولا عدوانية اِمبريالية[2].

فمنذ عام 1947م لم يبق أملٌ في عقد تسوية سياسية ترتكز على اِتّفاق بين الكتلة الغربية والكتلة الشرقية، وأصبحت الكتلتان تنظران إلى ألمانيا على أنّها الفراغ السياسي وتعمل على ملئهِ، فقد سيطر الاتحاد السوفياتي على الجهة الشرقية من ألمانيا بعد هزيمة هتلر وسيطرَ كذلك على الدول الشرقية الواقعة على حدوده، وهي الدول التي حرّرها من الاحتلال النّازي وشملت بولندا وتشيكسلوفاكيا والمجر ورومانيا وبلغاريا وألبانيا، وأصبح واضحا بعد الحرب العالمية الثانية أنّ العالم تتزعّمه قوّتان هما الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية لذا فإنّ الحرب الباردة كانت صراعاً بين كتلتين شرقية وغربية[3].

ثانيا: أسباب اندلاع الحرب الباردة

لفهم أسباب هذه الحرب لابدّ من إلقاء نظرة على تطور الأيديولوجية التي انطلق منها كلّ معسكر، فبالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية فقامت على مبادئ الديموقراطية والحرية، والرغبة في تعميم تلك المبادئ على أكبر عد ممكن من شعوب العالم، بقصد نشر أفكار التحرّر واِتّخاذ النموذج الأمريكي مثالا للتقدّم، وعلى المستوى الاقتصادي فقد دعت الولايات المتّحدة الأمريكية إلى تطبيق مبادئ الاقتصاد الحر وتقديس الملكية الخاصّة،

وقد حظيت هذه الأفكار بتأييد الكثير من أطياف المجتمع الأمريكي الداخلي، لكي تتطابق مع مبادئ النُخبْ الحاكمة في الولايات المتحدة الأمريكية، فقد شكّلت نسق جديد من الأفكار الشمولية

[1]- يمكن أن نعطي تعريفاً للحرب الباردة هو :(مجموعة المواقف والسياسيات التي تبنتها الدولتين العظمتين في العالم الولايات المتحدة- والاتحاد السوفيتي بعد الحرب العالمية الثانية، المعادية لبعضهما والتي تهدف لتحديد قوة ونفوذ وتأثير كل طرف للطرف الآخر، ويكون ذلك من خلال خلق تفوق عسكري "سباق تسلح"، استخدام الاقتصاد والاعلام والحرب النفسية، تكوين التحالفات الاقليمية والدولية فضلاً عن التدخل المباشر أو غير المباشر في المنازعات الإقليمية "الحرب بالنيابة"....).

[2]- المرجع نفسه، ص 94.

[3]- قحطان حميد كاظم وأحمد محمد جاسم عبد: مرجع سابق، ص ص 168-169

التي يمكن تشبيهها بالفاشية والنّازية، وقد شهد العالم منذ منتصف القرن التاسع عشر عديد المحاولات الأمريكية لنشرِ هذه المبادئ، مثل إجبارِ اليابانيين على فتح بلادهم المُغلقة أمام الآخرين، والاستيلاء على بعض البلدان التي كانت تحت السيطرة الإسبانية1898م، مثل الفلبين وكوبا ونشر المبادئ السالفة الذكر فيها، غير أنّها فشلت في كوبا ونجحت نسبيا في الفلبين، وعقب المشاركة في الحرب العالمية الأولى 1917م، استنتج الرئيس "ولسن" حينها أنّ هذا التّدخل كان في صالح العالم، وأنّ الطريق الوحيد لتحقيق تسوية سلمية وإعادةِ بناء نظامٍ عالمي هو تطبيقه مبادئه الأربعة عشر[1].

وبالنسبة للاتحاد السوفياتي فإنّ "لينين" قاد الثورة البلشفية من منطلقات الفلسفة الماركسية التي تُناقض الفكر الحرّ الرأسمالي، بل وتعتبرها نظام طبقي يفتقر إلى أسس العدالة، وتنادي بسيطرة العمال(البروليتاريا)، وتكوين نظام إشتراكي يكون بمثابة آخر مرحلة قبل الشيوعية، وعندما استقرّ الوضع لأنصار الثورة البلشفية وأطلقوا على أنفسهم تسمية الحزب الشيوعي السوفياتي، أسّسوا الشيوعية الدولية[2] وعقدوا اجتماعات لدراسة الماركسية 1919-1920م في العاصمة موسكو، وتمّ تبنّي سياسة التنسيق وإدارة الحركة الثورية على مستوى العالم، والدفاع عن الدولة السوفياتية ضدّ الثورات المضادّة وضدّ تدخل الرأسمال الأجنبي، وعليه نشأت في دول العالم الثالث أحزاب شيوعية مرتبطة بالحزب الشيوعي السوفياتي، وقام بأدوار عديدة من أخطرها العمل على قيام ثورات في عدّة بقاع من العالم، وتحوّلت هذه الأحزاب زمن "ستالين" إلى أدوات في أيدي الإتحاد السوفياتي وإعتبرته مركز الثورة، وأُدخلت تلك المبادئ سنة 1928م في صميم برنامج "الكومنترين" فقد أصبح توسيع الثورات العالمية يشكّلُ امتداداً للقوة السوفياتية[3]، وتوقّع "ستالين" أن تتنافس الدول الامبريالية بعد الحرب العالمية الثانية على تقسيم العالم، وأنّهُ يُمكن استغلال ذلك لفائدة الشيوعية العالمية، غير أنّه تفاجأ بوجود قوة معاكسة تقود العالم الرأسمالي وأنّ ذلك سيشكّل خطورة على الإتحاد السوفياتي، وأنّ هناك خطط مدبّرة لتطويق المدّ الشيوعي[4].

---

[1]- حبيب البدوي وعلي طباجة: مرجع سابق، ص 95.

[2]- تُعْرفُ باسم: الكومنترين.

[3]- محمد طه بدوي ومحمّد غنيم: **دراسات سياسية وقومية**، مطبعة المعارف، الإسكندرية، مصر 1963م، ص 404.

[4]- حبيب البدوي وعلي طباجة: المرجع نفسه، ص ص 95-96.

وعليه يمكن ذكر أهمّ العوامل والأسباب التي أدّت إلى نشوب الحرب الباردة:

أ-التناقض الإيديولوجي:

يعد عدم التوافق الإيديولوجي بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية من أهم عناصر الخلاف بين الطرفين، ويرجع هذا الاختلاف إلى قيام الثورة البلشفية عام 1917، إِذْ تعدّ هذه الثورة من أهم الأحداث في القرن العشرين، فقد خلّفت صراعات سياسية وحضارية شكّلت العالم المعاصر مع بروز الإتحاد السوفيتي كأوّل دولة عمالية في التاريخ تطمح إلى بناء حضارة اشتراكية بديلة للحضارة الرأسمالية المهيمنة على العالم، ومنذ تلك المرحلة ظهر الانقسام بين الشرق والغرب بسبب وجود تناقضات جوهرية في المصالح الاستراتيجية والإيديولوجية بين الدول الرأسمالية والدول الاشتراكية[1].

ب- اتّساع رُقعة الخلافات بين الكتلتين:

كانت السنوات الأولى التي أعقبت الحرب العالمية الثانية مليئة بالتوترات الدولية، وكانت أوربا هي الساحة المركزية لهذه الصراعات، فهي ظاهرة أوربية أكثر منها حقيقة عالمية ومن صور هذه الخلافات القضية الألمانية (قضية برلين) وقضية الحدود الجغرافية وتقسيم أوربا إلى مناطق نفوذ وقضية خفض القوات في أوربا هي أهم القضايا بين الدول الكبرى، ولم يكن بالإمكان التوصّل إلى تفاهم مشترك بين كل من الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفيتي حول هذه القضايا، بل كان سوء الفهم والتشكيك في النوايا وعدم الثقة والرغبة في المواجهة والمنافسة، ممّا انجرّ عنه اتّخاذ سياسات عمّقت بدورها الفجوة والعداء بين أقطاب الكتلتين[2].

ج- عُمقُ الصّراع وتحوّلهُ:

لم يكن التناقض والاختلاف بين المعسكرين إِختلافا وتناقضا إِيديولوجيا فحسب بل هو تناقض وصراع حول المصالح سياسية واستراتيجية وحيوية تسبت جميعها في تعميق انقسام العالم إلى معسكرين ايديولوجيين متناحرين، إِذْ أنّ هذه المصالح المتضاربة هي التي ساهمت في تعزيز إِنقسام العالم إلى قسمين.

[1] - أسامة مرتضى السعيدي: **الولايات المتحدة الامريكية والامم المتحدة ما بعد الحرب الباردة**، دار مكتبات البصائر- لبنان، ط1، 2011، ص ص30-31.

[2] - ايناس سعدي عبد الله: **الحرب الباردة "دراسة تاريخية للعلاقات الأمريكية السوفياتية**، نشر أشور بانيبال للكتاب، ط1, 2015، ص ص100-102.

ثالثا: مراحلها وآثارها

1- المراحل:

عرفت الحرب الباردة منذ نشأتها خمسة محطّات يمكن ذكرها على النحو الآتي: يتّفق المؤرّخون على أنّ بداية الحرب الباردة كانت مع مبدأ ترومان 1947 1948 وهو المبدأ الذي أقرّه الكونجرس الأمريكي بناء على خطبة قدّم من خلالها الرئيس "ترومان" تصوّرا واضحا لبداية الحرب بين المعسكرين الشرقي والغربي!

في هذه الخطبة تحدث ترومان بوضوح عن خطورة المدّ الشيوعي وخصوصا في تركيا واليونان، فبينما كانت تشهد الأولى صعودا سياسيا كبيرا للجماعات الشيوعية في ظلّ نظام الحزب الواحد تحت قيادة حزب الشعب الجمهوري الذي كان قد أسّسه كمال أتاتورك بعد الإطاحة بالإمبراطورية العثمانية، كانت اليونان تقبعُ تحت ظروف حرب أهلية بين الديموقراطيين والشيوعيين، تطرق ترومان لخطورة المدّ الشيوعي في الدولتين وحذّر الكونجرس أنّه لو سقطت الدولتان في قبضة الشيوعية فسيكون لذلك تداعياته الكبيرة على الأمن القومي الأمريكي[1]

أ- المرحلة الأولى: مرحلة المواجهة 1945-1953 [2]

اِنقسمت الدول المتحالفة والمنتصرة في الحرب العالمية الثانية إلى معسكرين، وانحصر الصراع بين الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفياتي بسبب تراجع قوة الدول الأوربية والتي خرجت مُنهكة من هذه الحرب، وسارعت الولايات المتحدة إلى نجدتها بإعادة إعمار أوربا بما سمّي مشروع "مارشال"، لتفرض نفسها كقوّة رئيسية على الساحة العالمية، ورغم عدم إعلان الحرب من قبل الإتحاد السوفياتي على اليابان إلّا بعد إلحاح بريطاني وبعد استسلام ألمانيا، خضعت اليابان بعد استسلامها في أعقاب ضربها بالقنبلة النووية، للسيطرة الأحادية الأمريكية مُبتعدة بذلك عن المدّ الشّيوعي بعد توقيعها معاهدة منفردة مع الولايات المتحدة لحمايتها من أيّ هجوم أو أي ثورة شيوعية في الداخل[3]، وكان الصراع شديد واضحا لاقتسام أوروبا فقسّمت ألمانيا إلى جمهورية ألمانيا الديمقراطية التي دعمها الإتحاد السوفياتي ورفض الغرب الاعتراف بها وجمهورية ألمانيا الاتحادية التي رفض الاتحاد السوفيتي الاعتراف بها

[1]- أحمد عبد ربه: السياسة الدولية منذ القرن العشرين، الحرب الباردة، على الموقع: منشور في 15يناير 2022، تاريخ الاطلاع 1أوت 2025 الساعة 10:18 https://www.shorouknews.com

[2]- تُعرف بمرحلة ستالين- ترومان

[3]- عبد العظيم رمضان: **تاريخ أوربا والعالم في العصر الحديث**، الهيئة المصرية العامة للكتّاب، القاهرة، مصر، ج 3، 1997م، ص 274.

ومواجهة الاضطرابات الداخلية في تركيا، والحرب الأهلية في اليونان على أساس أنّها بدعم شيوعي، والانقلاب الشيوعي في تشكوسلوفاكيا، ثم ظهور نظام عسكري يقضي بإنشاء حلف شمال الأطلس عام 1949، وحلف وارشو عام 1955، وسرعان ما كانت هناك إمتدادات للصّراع فضلا عن الامتداد الاوربي في آسيا مثل نجاح الثورة الشيوعية في الصين والحرب الكورية التي اقتضت تسبّبت في انتشار الشيوعية في الفيتنام وسنغافورة وماليزيا وتايلندا، الأمر الذي جعل الولايات المتحدة الامريكية تُنشئ معاهدة جنوب شرق آسيا seato عام 1955[1].

ب- المرحلة الثانية: التعايش السلمي 1953-1963

اتّسمت هذه المرحلة بأنّها أشدّ سنوات الحرب الباردة وخاصة في نهاية الخمسينات وبداية الستينات إذْ تعتبر بمثابة مرحلة انتقالية في سباق تطوّر الصراع بين الشرق والغرب, فقد شهدت تأرجح العلاقات بين الطرفين من لحظات المواجهة الساخنة التي أوشكت أن تتحوّل إلى حروب نووية كما حدثت في أزمة الصواريخ الكوبية عام 1962م، وشهدت العلاقات السوفيتية الأمريكية هدوءاً نسبيا في بداية هذه المرحلة ولا سيما في منتصف عام 1958، وقد ظهرت بوادر التعاون التجاري بعد أن أدرك الطرفان أنّ كلا الدولتين تمتلكان قوة اقتصادية متصاعدة، كما تميّزت هذه المرحلة بإنشاء الأحلاف العسكرية المباشرة بين الطرفين، وبدء عقد قمم بين الطرفين والتي توقّفت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية سنة 1945م، ومن المؤكّد أنّ رحيل ستالين وتسلّم خروتشوف السلطة، وحلول الرئيس ايزنهاور مكان ترومان خفّف كثيرا من التصعيد بين الطرفين، كما أنّ البعض يعتبرُ ستالين أحد أسباب الحرب الباردة، وقد سلك خروتشوف مسلك التعايش السلمي مع القوى الرأسمالية، وسعى ايزنهاور إلى تخفيف وجود القوات الأمريكية البرية في الخارج والتركيز على تطوير الأسلحة النووية، وجاء ذلك بعد الخسائر البشرية في الحرب الكورية، وفي عام 1954م وُقّعت اتّفاقية باريس لإنهاء الوجود العسكري الأوربي في ألمانيا الغربية مقابل انضمامها إلى حلف الناتو Nato، فسارع الإتّحاد السوفياتي إلى إنشاء حلف وارشو Warsawسنة 1955م، والذي ضمّ كلّ الدول الشيوعية في أوربا باستثناء يوغسلافيا[2].

[1]- أسامة مرتضى السعيدي: مرجع سابق، ص 34.

[2]- حبيب البدوي وعلي طباجة: مرجع سابق، ص ص 98-99

ج- مرحلة الوفاق الدولي 1963- 1980

بدأت هذه المرحلة عندما تولي ريتشارد نكسون الرئاسة في الولايات المتحدة الامريكية وكان هنري كيسنجر مستشاره للأمن القومي، وقد استهدف الوفاق بوصفه استراتيجية سلام وخلق اهتمام جديد بالتعاون والحدّ من التوترات بين العملاقين، وايجاد بيئة دولية تمكنها من حسم وتجاوز خلافاتهما والانتقال من حالة التنافس إلى حالة التعاون وتأسيس العلاقات الإيجابية لتصريف الشؤون الدولية، وقد كانت هناك مجموعة من العوامل الدافعة نحو الوفاق الدولي بين القطبين في هاته المرحلة منها:

-وفاة الرئيس السوفياتي (ستالين).

-تزايد كميات الأسلحة النووية وتزايد احتمالات اِندلاع حرب نووية.

-تصاعد نفقات سباق التسلّح العسكري.

-حاجة الإتّحاد السوفياتي إلى تقنية الغرب تطوير إمكانياته التصنيعية وتحقيق التنمية الشّاملة.

-عدم جدوى سياسة الاحتواء تجاه الإتحاد السوفيتي من قبل الولايات المتحدة الامريكية.

-بروز الصين كقوة فاعلة فضلا عن حدوث تقارب صيني-أمريكي ورغبة الإتّحاد السوفياتي في التقليل أو الحدّ من نتائج هذا التقارب[1].

إذًا بحلول عام 1969م كان سباق التسلّح قد بلغ ذروته وأصبح لدى السوفيات عددا كبيرا من الصواريخ الباليستية العابرة للقارات رغم التفوّق الأمريكي في الترسانة النّووية، ورغِبَ الأمريكيّون في التقليل من الميزانية العسكرية المكلّفة، وعمل الثنائي نيكسون ووزير خارجيته هنري كيسنجر، على تكثيف المفاوضات مع السوفيات، وتكلّلت الجهود بزيارة نيكسون للعاصمة السوفياتية موسكو سنة 1972م، وهي اول زيارة لرئيس أمريكي منذ قمة يالطا 1945م، ووُقّعت معاهدة الحدّ من الأسلحة الإستراتيجية Salt1 والتي أعطت السوفيات نوع من التفوّق، كما تمّ توقيع اِتّفاقية لزيادة التبادل التجاري والعلمي، غير أنّ هذا الوفاق النسبي تعكّرَ بِانقلاب عام 1973م، في تشيلي والذي أطاح بالرئيس المنتخب سيلفادور أليندي وحكومته وتنصيب قائد الجيش "أوغوستو بينوشيه" رئيساً للبلاد والذي تحوّل إلى دكتاتور حكم تشيلي حتى سنة 1990م[2].

[1]- أسامة مرتضى السعيدي: مرجع سابق، ص 36،

[2]- حبيب البدوي وعلي طباجة: مرجع سابق، ص 105.

وتزايدت المواجهات بين القُطبين أواخر العقد السابع من القرن العشرين وكأنّ عصراً جديدا من الأيديولوجيات بدأ يظهر في العالم الثالث، فبعد الثورة الإسلامية في إيران مطلع سنة 1979م حصل انقلاب ماركسي في أفغانستان أطاح بالملكية غير أنّه لم يستطع تثبيت دعائمه، الأمر الذي تسبّب في تدخّل عسكري سوفياتي مباشر في ذلك البلد أدّى إلى مواجهة عسكرية مع فصائل إسلامية مدعومة من الولايات المتحدة الأمريكية وباكستان، وصلت إلى حدّ زيارة مستشار الأمن القومي[1] للرئيس كارتر، إلى مناطق المواجهة في أفغانستان والتقطت له صورة وهو يرفع بندقية ويُشير بها نحو الحدود، وقد حصل توافق داخل الإدارة الأمريكية على جعل أفغانستان "فيتنام سوفياتية" في خطوة إنتقامية للتورّط الأمريكي في الفيتنام، واستمرّت المواجهات بين السوفيات والجماعات الإسلامية الأصولية عشر سنوات قُتل فيها حوالي عشرة آلاف سوفياتي وجُرح حوالي عشرين ألف[2].

د- مرحلة انتكاسة الوفاق 1980-1989

لم يدم الانفراج طويلا إذ سرعان ما عاد الشرق والغرب إلى الحرب الباردة قبل انتهاء عقد السبعينات، بل أُطلق عليها الحرب الباردة الثانية، وقد أدّى إلى بعث العداء التقليدي الذي دام طويلا بين الطرفين وظل قائم، وتمّ تغليب التناقضات الايديولوجية والعسكرية، ومما ساعد على تعميق هذا التوجه نحو تصعيد التوتر بروز حكومات غربية يمينية معادية للاتحاد السوفيتي، ففي بريطانيا انتصر حزب المحافظين وتولّت "مارغيت تاتشر" رئاسة الحكومة البريطانية، وفي ألمانيا انهزم الحزب البريطاني الذي تبنّى سياسة الانفتاح على الشرق، كما اقتربت فرنسا برئاسة "فرانسوا ميتران" من المعسكر الغربي والحلف الأطلسي، وفي اليابان برزت شخصية رئيس الوزراء الياباني(ياسو هيروثاكوسوني) الذي ألغى جميع مظاهر التقارب مع الاتحاد السوفيتي وانحاز كليّا الى الولايات المتحدة، واتّخذت جميع هذه الحكومات سياسة معادية للاتحاد السوفيتي واتّبعت استراتيجية مضادّة للوفاق. فكانت هذا ايذاناً بتدهور العلاقات بين الشرق والغرب وبدء مرحلة جديدة من الحرب الباردة[3].

[1]- هو المستشار " بريجنسكي"

[2]- حبيب البدوي وعلي طباجة: مرجع سابق، ص 106.

[3]- ايناس سعدي عبد الله: مرجع سابق، ص ص 100-102

ومع وصول ريغن إلى الرئاسة الأمريكية عام 1980م انتهج سياسة أكثر هجوما وزاد كثيرا من ميزانية وزارة الدفاع والبرامج النووية والصواريخ الباليستية، وخاصة برنامج" مبادرة الدفاع الاستراتيجي" والذي عُرف بحرب النجوم، ويعني تدمير الصواريخ الحاملة للرؤوس النووية وهي في الجو، وكان من أشدّ أعداء الشيوعية، وانصبّ تركيزه على محاربة نظام نيكاراغوا اليساري لأنّه كان مصدر قلق في قارة أمريكا اللاتينية، ووصل به الأمر حدّ عقد صفقة بيع أسلحة سريّة مع إيران المعادية لتمويل جماعة الكونترا في غواتيمالا، على أمل الضغط الإيراني لإطلاق بعض الرهائن الأمريكيين في لبنان، كما تمّ تزويد المجاهدين في أفغانستان والمقاتلين في أنغولا بصواريخ "ستنغر" للتصدّي للمقاتلات السوفياتية، وقام في عام 1983م بإنزال في جزيرة غرينادا الصغيرة وقضى على النظام اليساري فيها[1].

ه- مرحلة انتهاء الحرب الباردة 1985-1991.

لم يكن العالم يظن أنّ الحرب الباردة تسير باتجاه نهاياتها لأنّ معطيات تصاعد وتأثر الصراع أو انخفاضه وتقارب الطرفين أو تباعدهما هي سمات رافقت الحرب الباردة طيلة فترة اشتعالها وبدأت سلسلة من مؤتمرات القمة تعقد خاصة بعد رحيل الزعيم السوفيتي(يوري اندريوف) ووصول (غورباتشوف) لسدّة الحكم[2]

كان غوربتشوف يفكّر بطريقة مغايرة عن أسلافه من الزعماء السوفيات الذين سبقوه، وصمّم على برنامج للإصلاح في الإدارة السوفياتية وهو ما عُرف بالبيروسترويك، أي إعادة الهيكلة وتجديد الاشتراكية والتخلّي عن سباق التسلّح الذي رأى أنّه يهدّد أمن الاتحاد السوفياتي، خاصة مع تذبذب الاقتصاد السوفياتي في مواجهة برنامج ريغن " حرب النجوم" وأنّ البلد لديه الترسانة النووية الكافية للدفاع عن وجوده، وبدأ على الفور الاتصال بالرئيس الأمريكي للّقاء وعقد الاتفاقيات للحدّ من سباق التسلّح، ولكنّ ريغن كان شديد التعنّت وضغط بشدّة للوقف الفوري للتدخّلات السوفياتية في أفغانستان وإثيوبيا وأنغولا ومناطق عديدة، وعقِب حادثة انفجار محطة تشرنوبل في أفريل 1986م، أصرّ غوربتشوف على العمل الجاد والمكثّف لوضع حدّ لسباق التسلّح النووي وعقد قمم مع الرئيس الأمريكي ريغن، وحاول السوفيات دفع ريغن للتلّي عن برنامجه الدفاعي SDI، غير أنّهم لم ينجحوا في ذلك المسعى، وقبِل غوربتشوف الاتّفاق بصفر شروط، وهو العرض الذي قدّمه ريغن سنة 1987م،

[1]- المرجع نفسه: ص 107.

[2]- سميح عبد الفتاح: **انهيار الامبراطورية السوفياتية**، دار الشرق للنشر، عمان الأردن، 1996م، ص8.

ووقّع الطرفان على معاهدة التخلّص من الصّواريخ القصيرة والمتوسطة المدى أواخر سنة 1987م[1]، وكان العالم يظن أنّ لقاءات القمة تلك ما هي إلّا إعادة الحياة لسياسة الوفاق من لدن(غوربتشوف)، في حين أنّ واقعها كان إزالة وحلّ المشاكل العالمية العالقة، وإيقاف نشر الصواريخ النووية، والحدّ من التسلّح وانسحاب السوفيات من أفغانستان وإيقاف الحرب العراقية الإيرانية، وأُختتمت تلك الحقبة بشنّ حرب شبه عالمية ضدّ العراق بعد اجتياحه الكويت ثم تفكّك الاتحاد السوفيتي في نهاية عام 1991، لتعلن الولايات الامريكية أنّها دخلت مرحلة جديدة أو خطوة في طريق النظام الدولي الجديد[2].

2- نتائج الحرب الباردة:

عشية أعياد الميلاد سنة 1991م أعلن الرئيس السوفياتي غورباتشوف في خطابه الموجّه إلى الشعب السوفياتي اِستقالته وأعلن أنّ مكتب اِتّحاد الجمهوريات السوفياتية قد أُلغِيَ، وسلّم سلطاته إلى الرئيس "بوريس يلتسن" وغادر مبنى الكريملن، وأُنزل العلم السوفياتي الأحمر ورُفع مكانه العلم الروسي ثلاثي الألوان.

لقد كان هذا الحدث نقطة الانعطاف في تاريخ العلاقات الدولية، حيث طُويت صفحة الحرب الباردة، وفُتحت أخرى في تاريخ العالم المعاصر، وقد خلّفت الحرب الباردة جملة من الآثار والنتائج من أهمّها:

في الواقع الاقتصادي العالمي فقد عانى الاتحاد السوفياتي من الانكماش والترهل، بسبب انهيار أسعار البترول وميزانية سباق التسلح، والمساعدات المالية التي كان يقدّمها السوفياتِ لحُلفائهم، وصعود قدرات بعض الدول في آسيا مثل: سانغفورة وهونغ كونغ وتايوان وكوريا الجنوبية[3]، وبعض دول أمريكا اللاتينية مثل : المكسيك والبرازيل، وأمّا الدول ذات النظام اليساري الأخرى فقد أصابها التخلّف في مجالات التنمية بسبب فشل الخطط الاقتصادية المشابهة للنموذج السوفياتي، وما صاحبها

[1]- روبرت جيه ماكمان: **الحرب الباردة مقدمة قصيرة جدا**، (ترجمة محمّد فتحي خضر)، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2014م، ص 155.

[2]- سميح عبد الفتاح: المرجع نفسه، ص ص 8-9

[3]- وهي الّتي عُرفت بـــ: النّمور الآسيوية.

من هجرة الكفاءات والأدمغة، وبروز النزاعات الداخلية المبنية على الخلفيات الدينية والإثنية، ممّا انعكس سلبا على الاقتصاد السوفياتي[1].

أمّا بالنسبة للولايات المتّحدة الأمريكية فقد تأثّرت كثيرا بالحرب الباردة، وكان لميزانية الدفاع الأمريكية والأبحاث العسكرية حصة الأسد في كلّ الميزانيات، الأمر الذي أثّر سلبا على ميزانيات القطاعات الأخرى، ولذلك تطوّرت الصناعات العسكرية بشكل كبير، ودعّمت الحكومات الفيدرالية الصناعات العسكرية وكلّ ما له علاقة بالتسليح، ورعت عديد الدراسات العسكرية والأمنية في الجامعات الأمريكية، وحدّت الحرب الباردة من الحريّات العامة وحرية التعبير، وتضييق مساحة الخطاب السياسي، وحصلت تحقيقات مع الكثير من الموظّفين في إدارات الدولة، ومع المعلمين والعاملين في مجال السينما، فكثر إلقاء التهم جزافاً بمساندة الشيوعية أو التجسّس لحسابها، كما كان للحرب الباردة تأثير كبير على المشهد السياسي في أوروبا حيث أدّت التوترات بين الجانبين إلى ظهور الأنظمة الاستبدادية في بعض البلدان، بينما أدّى ذلك في حالات أخرى إلى تعزيز المؤسسات الديمقراطية، وأنشأ الاتحاد السوفيتي وحلفاؤه الأقمار الصناعية في أوروبا الشرقية، والتي كانت تسيطر عليها موسكو، كما دعمت القوى الغربية، من ناحية أخرى الحركات الديمقراطية في أوروبا الشرقية، والتي أدّت إلى سقوط جدار برلين في عام 1989 وإعادة توحيد ألمانيا[2].

-حصول ولايات الغرب والجنوب الأمريكي على عقود هائلة للصناعات العسكرية، وكان لذاك انعكاس وتحوّل ديموغرافي كبير للسكان نحو الجنوب والغرب وسُمّيَ "الحزام الشمسي" وبالتالي نقل الثقل الصناعي الأمريكي من الولايات الشمالية إلى ولايات الجنوب والغرب، وكان لهذا التغيير الديموغرافي أثرٌ كبير في الخارطة السياسية للحزبين الرئيسيين في البلاد، لأنّ عدد أعضاء الكونغرس وعدد الأصوات تتوزّع وفق عدد سكان كل ولاية[3].

-أدّت الحرب الباردة إلى تقسيم أوروبا لمجالات نفوذ: القوى الغربية بقيادة الولايات المتحدة، أنشأت الناتو، وهو تحالف عسكري يهدف إلى توسيع التأثير السوفياتي في أوروبا.

---

[1]- حبيب البدوي وعلي طباجة: مرجع سابق، ص 109.

[2]- انظر: https://fastercapital.com/arabpreneur/Post-WWII-Europe--The-Second-World--Europe-S-Post-WWII-Transformation.html منشور بتاريخ 01 ماي 2025م، تاريخ الاطلاع 01اوت 2025م، الساعة: 19:50

[3]- حبيب البدوي وعلي طباجة: مرجع سابق، ص 111.

من ناحية أخرى، أنشأ الاتحاد السوفيتي اتفاق وارسو، وهو تحالف عسكري يهدف إلى مواجهة تأثير القوى الغربية في أوروبا. خلق تقسيم أوروبا إلى كتلتين معارضتين شعوراً بعدم الأمان بين شعب أوروبا وأدى إلى سباق التسلح بين الجانبين.

-كان للحرب الباردة تأثير كبير على اقتصادات أوروبا، فقد قدّمت الولايات المتحدة مساعدة اقتصادية لحلفائها في أوروبا من خلال خطة مارشال والتي ساعدت على إعادة بناء اقتصادات البلدان التي مزّقتها الحرب، ومع ذلك رفض الاتحاد السوفياتي وحلفاؤه عرض المساعدات، مما أدّى إلى إنشاء نظامين اقتصاديين مختلفين في أوروبا، وعزّزت القوى الغربية اقتصاد السوق الحرة والنظام الرأسمالي في حين عزّز الاتحاد السوفياتي وحلفاؤه الاقتصاد الاشتراكي والنظام الشيوعي.

-ظهور دول جديدة وإختفاء أخرى وحصول تغيّرات في الولاءات، وظهور زعامة أحادية وبروز حقبة أُطلق عليها" العولمة" وسقوط تجربة الماركسية التي عمّرت لفترة قاربت السبعين سنة، وهي المبادئ التي تمنّى واضعها ماركس أن تصل إلى بلدان ذات الثقل العالمي مثل بريطانيا وفرنسا وألمانيا، لكنّها ظهرت في دول أخرى مثل الصين[1].

-وكان للحرب الباردة تأثير كبير على النسيج الاجتماعي في أوروبا، حيث قُسمت أوروبا إلى كتلتين، وأدّى سباق التسلح بين الجانبين إلى زيادة في الإنفاق العسكري الذي كان له تأثير سلبي على الإنفاق الاجتماعي.

كما أدّت التوترات بين الجانبين أيضاً إلى إنشاء شبكات تجسس التي ساهمت في القضاء على الثقة والشعور بالأمان بين شعب أوروبا[2].

- لم تكن الحرب الباردة –على صعيد أوروبا- مقتصرة على الأبعاد الأمنية العسكرية ولا الاقتصادية أو السياسية فحسب، ولكن اتخذت أبعادًا فكرية وثقافية أيضًا وبرزت دلالات مجتمعية وسياسية داخلية وعبر الحدود بين شرق وغرب أوروبا، فبقدر ما كانت أبعاد النموذج الشيوعي تتعرض للنقد وتتراجع أمام هجوم الدعايات الغربية عن مجتمعات الرفاه والحرية والتحرر والإبداع والمبادرة، أخذت أيضًا نماذج سياسية ومجتمعية داخل الرأسمالية والديموقراطية الغربية تتعرض لموجات من النقد الذاتي

[1]- المرجع نفسه: ص111.

[2]- انظر: https://fastercapital.com/arabpreneur/Post-WWII-Europe--The-Second-World--Europe-S-Post-WWII-Transformation.html منشور بتاريخ 01 ماي 2025م، تاريخ الاطلاع 01اوت 2025م، الساعة: 19:50

من تيارات فكرية غربية (كأمثال ما بعد الكولونيالة ومابعد الحداثة، والنسوية) ومن حركات مدنية مجتمعية: كالحركة المضادة للعولمة، والحركة المضادة للفساد والاستهلاكية، والمضادة للعنصرية وللحرب، والحركات المدافعة عن حماية البيئة وحقوق الإنسان ..الخ.

وكان ظهور هذه التيارات والحركات في هذه المرحلة بمثابة إعلان عن تعرض الوضعية المادية – كنموذج معرفي وحضاري- بتداعياتها السياسية لنقد جديد في أثواب جديدة، امتدادًا لما ظهر من نقد في مراحل سابقة من خبرة التطور الأوروبي الحديث حين كان لأوروبا دورٌ عالميٌّ مركزيٌ، وبقدر ما زادت تجليّات تلك التيارات والحركات على الصعيد الأوروبي (وخاصة برلمانات الدول الأوروبية، والبرلمان الأوروبي)، بقدر ما ظلّت تأثيراتها مقصورةً على جهود المؤسسات المدنية والشعبية في نطاق حركات المجتمع المدني العالمي، ولم تكن نهاية القطبية الثنائية وانتهاء الصراع الإيديولوجي المباشر بين عالم شيوعي وآخر رأسمالي بداية لنظام عالمي جديد يسوده السلام والاستقرار كما بشّرت الولايات المتحدة والغرب، وكما حلمت الشعوب الصغيرة التي عانت من ويلات الاستقطابات بين هذين العالمين ومن حروب الوكالة بين القطبين على أراضي تلك الشعوب وحول نُظمها وثرواتها[1].

[1]- صالح المسلوت: **تاريخ أوروبا السياسي في القرن العشرين من قيام الحرب العالمية الأولى حتى نهاية الحرب الباردة 1914م – 1991م**، مكتبة المتنبي، الدمام، السعودية،2011م.

المحاضرة التاسعة: الصّراع العربي الإسرائيلي

تمهيد:

يُعتبر الصّراع العربي الإسرائيلي من أعقد وأخطر الصراعات التي شهدها العالم في الفترة المعاصرة، وذلك لعدة اعتبارات أهمّها: طبيعة الصراع وجوهره، وكذا أطراف النزاع وحلفائهم، وفي هذه المحاضرة سنحاول ذكر المنطلقات الأساسية للمشروع الصهيوني في المنطقة العربية وفلسطين، وبيان أهم المخطّطات التي رسمها اليهود لتحقيق أهداف مشروعهم.

عناصر المحاضرة:

المشروع الصهيوني- وعد بلفور 1917- الانتداب البريطاني على فلسطين- تقسيم فلسطين

أولا: المشروع الصّهيوني

بدأت معالم المشروع الصهيوني على أرض فلسطين تتّضحُ بعد إنشاء اليهود المنظمة الصهيونية العالمية، في بال بسويسرا شهر أوت 1897م، بقيادة النمساوي ثيودور هرتزل، أين انعقد المؤتمر الصهيوني الأول وتقرّر فيه تأسيس دولة لليهود[1]، ووصل اليهود إلى هذه القناعة بعد جملة من التحوّلات التي حدثت على مرّ سنوات وعقود طويلة أثّرت بشكل كبير في طريقة تواجدهم وعيشهم في أوربا، ومن أهمّ تلك التحوّلات نجد:

1- ظهور البروتستانتية:

وهي تعني حركة الإصلاح الديني التي بعثت الفكر العبري اليهودي، وركّزت على الإيمان بالعهد القديم[2]، والإيمان بأنّ اليهود سيجتمعون في فلسطين من جديد للإعداد لعودة المسيح المُنتظر، الذي سيقوم بتنصيرهم، وقد ظهرت انعكاسات هذه الفكرة في أذهان القادة الأوربيين العسكريين والسياسيين الذين تولّوا احتلال فلسطين مثل ملك بريطانيا "جورج الخامس ولويد جورج" وقائد القوات البريطانية التي احتلّت فلسطين "اللنبي"، وعدَّت شخصيات بريطانية نفسها بمثابة الأداة التي أرسلها الرّب لتحقيق الوعد، وإرجاع الأرض المقدّسة إلى بني إسرائيل، وهذا ما يُرف بالصهيونية غير

[1]- محسن محمد صالح، فلسطين، دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، مركز الاعلام العربي، مصر، 2003م، ص 167.

[2]- التوراة.

اليهودية[1]، حيث وجدت الفكرة الصهيونية أرضا خصبة وبيئةً مناسبة واستعدادا شعبيا وسط مسيحيي أوربا خصوصا البروستانت لقبولها ونموّها وتَحَقُّقِهَا.

2- أحداث الثورة الفرنسية:

فقد تأثّر اليهود إيجابيا بها، حيث تغيّرت طريقة تعامل أنظمة الحكم الأوربي مع اليهود، الذين كانوا يعاملون باستحقار ويسكنون في أحياء خاصة بهم[2]، فشهد القرن التاسع عشر في أوربا الغربية والوسطى عملية تحرير اليهود وتحطيم أنظمة الجيتو ومعاملة اليهود كمواطنين كاملي الأهلية والحقوق بشكل مساوٍ للآخرين، وانعكس ذلك إيجابا على قدرة اليهود في اختراق هذه المجتمعات، وتحسين مكانتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

3- ظهور القومية الأوربية:

انتشرت الحركات القومية في أوربا وأصبح كلّ مُجتمع أوربي يؤكّد على قوميّته الخاصّة ويُبرزُ مزاياها، واختلافها عن الآخرين، فتوحّد الألمان تحت زعامة بسمارك، وتوحّد الايطاليون تحت زعامة كافور، وركّزت القوميات السلافية (الرّوس خصوصا)، والألمانية على الروابط العضوية، وكانت ترى تميّزها عن غيرها مسألة جوهرية، وبالتالي تمّ تصنيف اليهود في ألمانيا وأوربا الشرقية والمناطق السلافية وروسيا على أنّهم غرباء، الأمر الذي منع فرص اندماجهم، وزاد من تفاقم الوضع تضاعف أعداد السكان اليهود خاصة في أوربا الشرقية[3]، ممّا طرح مشكلة الفائض السكاني اليهودي وإمكانية استيعابه، وقد خدمت الظاهرة القومية الأوربية اليهود والفكرة الصهيونية من ناحيتين:

الأولى: أنّ اليهود أنفسهم أخذوا يتساءلون عن كيفية تحقيق هويتهم القومية، ووجدوا أنّ ذلك غير ممكن ما لم يتجمّعوا من شتاتهم على أرض محدّدة، حتى تكتمل مواصفات دولتهم القومية، لأنّ وضعهم في أوربا هو وضع "شعب بلا أرض".

الثانية: أسهمت ظاهرة القومية في فشل حركة الاندماج في أوربا الشرقية [4]، ممّا شجّع اليهود على البح عن بدائل أخرى، سواء بالانكفاء على الذات وانتظار المخلّص" المسيح المنتظر"، أو المشاركة في

---

[1]- انظر: الشريف ريجينا، الصهيونية غير اليهودية، جذورها في التاريخ الغربي، (تر ،أحمد عبد الله عبد العزيز)، سلسلة عالم المعرفة، رقم 96، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1985م. أو محسن صالح ، مرجع سابق، ص 168.

[2] * تُعرف بأحياء الجيتو.

[3] خاصة في بولندا.

[4]- تسمى حركة الهسكلا أو التنوير.

الحركات الثورية في سبيل تغيير الأوضاع، أو بالهجرة إلى أوربا الغربية وأمريكا، أو بالسعي لتحقيق قوميّتهم الخاصة.

4- نشوء مشكلة اللّاسامية:

تفجّرت المشكلة اليهودية في روسيا بشكل كبير، حيث لم يتفاعل يهود روسيا مع حركة التنوير" الهسكلا"، وقاوموا عمليات الدمج والتحديث الروسية التي تميّزت بالفوقية، والتي نفذت عن طريق القسر والإرهاب، والتي تعتمد المساواة أساسا لإنهاء انعزالية اليهود وحياة الجيتو، ثمّ إنّ الطبيعة اليهودية المحافظة المتشككة أسهمت في تفاقم الوضع هناك، كما أنّ مشاركة اليهود بفاعلية في قيادة الحركات الثورية اليسارية زادت من اعتداء سلطات قيصر روسيا ضدّهم، وزادت العداوة أكثر إثر عملية اغتيال قيصر روسيا[1] والتي وُجّهت فيها أصابع الاتهام إلى اليهود فبدأ موجة من الإجراءات القاسية ضدّهم سمّيت اللاسامية[2]، وصدرت قوانين مثل حق السكان الروس في طرد اليهود من قراهم، ومنع تشغيل اليهود في المناطق الريفية، وتحريم إقامة اليهود في موسكو، وقد أدّى ذلك إلى بروز المشكلة اليهودية، وتمكّنوا من تحويل عواطف يهود أوربا الغربية وأمريكا نحوهم، وبدأت أعدادٌ هائلة من اليهود في الهجرة إلى أوربا الغربية وأمريكا الشمالية والجنوبية[3] .

وبلغ عدد اليهود الذين تركوا بلدانهم الأصلية[4]: خلال الفترة من 1881-1914، نحو مليونين و367 ألفاً تمكّن 28 ألفاً منهم من الهجرة إلى فلسطين رغم الإجراءات التي اتّخذتها الدولة العثمانية للحدّ من هجرتهم[5].

وعليه فإنّ العِداء لليهود في أوربا أسهم بشكل كبير في تأسيس الحركة الصهيونية، لأنّه أوجدَ مشكلة فعليّة يجب السعي لحلّها، وقد تمكّن اليهود من استثمار ذلك، وكان على أهل فلسطين والعالم الإسلامي أن يدفعوا ثمن مشاكل اليهود ومعاناتهم في أوربا[6].

---

[1]- القيصر: الكسندر الثاني 1881.

[2]- اللاسامية : توجيه العداء إلى اليهود لأنهم ينتمون إلى العرق السامي.

[3]- انظر: عبدالوهاب المسيري، الايديولجية الصهيونية، ج1، ص ص 88- 91

[4]- خاصة روسيا وأوربا الشرقية.

[5]- وليد فهمي: **الهجرة اليهودية إلى فلسطين**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1974م، ص 36.

[6]- انظر محسن صالح: مرجع سابق، ص 171.

5- فكرة الدولة الحاجزة:

ظهرت هذه الفكرة في توصية مؤتمر لندن الاستعماري الذي عُقد سرّاً خلال الفترة من 1905 إلى 1907، بدعوة من حزب المحافظين البريطاني واشتركت فيه مجموعة من كبار علماء التاريخ والاجتماع والجغرافيا والزراعة والبترول والاقتصاد، وناقش سُبل تحقيق المصالح الغربية والهيمنة على المنطقة الإسلامية، ورفع المؤتمر توصياته إلى رئيس الوزراء البريطاني[1]، وقد أكّد فيها أنّ إقامة حاجز بشري قوي وغريب في منطقة شرقي البحر المتوسط وعلى مقربة من قناة السويس، هو بمثابة قوّة معادية لشعوب المنطقة، وصديقة للدول الأوربية ومصالحها.

وأدركت الحركة الصهيونية أنّ مشروعها في إنشاء دولة يهودية في فلسطين لن يُكتب له النجاح إلّا برعاية دولة كبرى وحمايتها، ولذلك عرضت مشروعها في ضوء المصالح التي يمكن أن تجنيها القوى الاستعمارية الكبرى وهو ما أكّده رئيس المنظمة الصهيونية العالمية "هرتزل" لوزير المستعمرات البريطاني[2] عندما التقاهُ سنة 1902م، وقال له: إنّ قاعدتنا يجب أن تكون في فلسطين، والتي يمكن أن تكون" دولة حاجزة بحيث تُؤَمِّن المصالح البريطانية"، وهكذا فإنّ تظافرَ العوامل السابقة مُجتمعةً هيّأَ الظروف المناسبة لبدءِ المشروع الصهيوني وإكسابه طبيعةً عملية لتنشأ بعد ذلك ما عُرِفَ ب: " القضية الفلسطينية"[3].

ثانيا : وعدُ بلفور -1917م

لقد كانت الحرب العالمية الأولى أعظمَ فرصة للتحالف الصهيوني البريطاني التي مكّنتهُ من الشروع في الخطوة التنفيذية للمؤامرة المشتركة على المشرق العربي عامة وفلسطين بوجه الخصوص إذ أنّ الدولة العثمانية التي كانت تهيمن من الناحية القانونية والعسكرية على كلّ مناطق المشرق العربي كانت مشتبكة في حرب ضروس إلى جانب ألمانيا القيصرية مع بريطانيا وحليفتها فرنسا (1914-1918)[4].

وبدأت خيوط المؤامرة الكبرى تنسَجُ عندما التقت أهداف الصهاينة مع مطامع الاستعمار البريطاني الذي مهّد السبيل لإصدار وعد بلفور، ففي 18 جويلية 1917 وفي مكتب اللورد بلفور[5]

---

[1]- كامبل بنرمان.

[2]- جوزيف تشمبرلن.

[3]- محسن محمد صالح: المرجع نفسه، ص ص 173- 174

[44]- حسين التريكي: هذه فلسطين، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، (د، س، ن)، ص 72.

[5]- وزير خارجية بريطانيا.

كتب "حاييم وايزمان" بنفسه صيغة الوعد الأول وسلّمه إلى بلفور ليقوم بعرضه على مجلس الوزراء الذي رفضه في جلسة 18 سبتمبر 1917م، بعد أن عارضهم اليهود أنفسهم وعلى رأسهم الوزير اليهودي " ادوين مونتاجو" الذي قدّم الدليل تلو الدليل على فساد الوعد، لإضراره بمصالح البلاد ومستقبل اليهود خارج فلسطين، فسحب المشروع من جدول الأعمال، ثمّ عرضه "لويد جورد" مرة ثانية في جلسة 4 أكتوبر 1917م، وهنا تصدّى له "مونتاجو" بخطاب مؤثّر ذكره حاييم وايزمان في مذكراته، وبذلك رُفض المشروع للمرة الثانية، ثمّ عُرض يوم 9 أكتوبر 1917م، واستطاعت الصهيونية أن تشلّ مساعي "مونتاجو" الذي فشل في وقف التّصديق على الوعد إلّا أنّه استطاع أن يُدخل عليه تعديلات كثيرة حتى جاء بالصّيغة الآتية:

"إنّ حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطنٍ قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية، على أنْ يكون مفهوماً بشكل واضح أنه لن يُؤتى بعمل من شأنه أنْ ينتقص من الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين، ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى، وسأكون ممتنًّا إذا ما أحطتم الاتحاد الصهيوني علما بهذا التصريح"[1].

وغنّي عن البيان أنّ القسم الأخير من التصريح الذي يتحدث عن المحافظة على حقوق أهل فلسطين العرب من مسلمين ومسيحيين، إنّما قيل لتهدئة خواطر العرب، فلم يكن الانجليز قد احتلّوا فلسطين بعد، وقد عاشت إنجلترا بعد حكمها لفلسطين تتحدث عن المحافظة على العهود وأنّها لا تستطيع أن تسحب وعد بلفور، ولكنّ وعد بلفور ظلّ عند إنجلترا يساوي تسليم البلاد لليهود مُسقطةً حقوق العرب التي تعهّد التصريح بالمحافظة عليها[2]

يمكن القول أنّ وعد بلفور هو الذي مهّد لنكبة فلسطين، بيد أنّ مقدمات النكبة الفلسطينية كانت قد بدأت فعليا قبل تأسيس الكيان الصهيوني بزمن طويل وفي مكان بعيد جدا عن فلسطين، تحديدا في أوروبا في أواخر القرن التاسع عشر حيث كانت أوروبا الكولونيالية في ذلك الوقت تصوِّب أنظارها نحو الوطن العربي وتخطّط لزرع جسم غريب في قلبه يكون تابعا لها وأداةً بيدها، فالتقت هذه

[1]- إبراهيم علوان: **مشكلات الشرق الأوسط، الوطن العربي**، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، 1968، ص 167.

[2]- أحمد حسين: **نصفُ قرن مع العروبة وقضية فلسطين**، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، (د، س، ن)، ص 52.

التوجّهات مع مصالح الفئات اليهودية المستفيدة، في حين عارضتها مجموعة أخرى من اليهود ورفضت التورّط في هذه المغامرة بل وأطلقت على دُعاتها تسمية الصهيونية اللّاسامية.

1- الأوضاع الدولية التي أفرزت وعد بلفور:

خلال القرن التاسع عشر وفي أعقاب الحروب النابليونية، بدأ ظهور شكل جديد في العلاقات الدولية، اِتّسم لأول مرة بالتعاون فيما بين الدول الكبرى بهدف تحقيق الأمن المشترك، وإقامة نوع من التوازن فيما بينها في محاولة لتجنّب الحرب، وما ينجم عنها من أضرار، فشهدت هذه الفترة ولادة القانون الدولي مع توقيع اتفاقية جنيف واتفاقيات لاهاي، التي نصّت على منظومة قواعد تتعلق بالإغاثة الإنسانية أثناء الحروب، واعتماد قواعد وقوانين معينة تحكم سير الحروب، وتتحدث عن التسوية السلمية للمنازعات الدولية.

ومع بزوغ فجر القرن العشرين ظهرت كتلتان عسكريتان في أوروبا، سرعان ما قامتا بجرّ جميع القوى الأوروبية إلى أتونِ الحرب العالمية الأولى 1914-1918م، وبعد أن وضعت الحرب أوزارها، تبيّن مدى جسامة الأضرار التي لحقت بأوروبا سواءً على المستوى الاجتماعي أو السياسي أو الاقتصادي؛ فبرز تيّار شعبي ورسمي مُناوئ للحروب حول العالم طالب بإنشاءَ منظمة دولية قادرة على منع قيام حروب مستقبلية عبر نزع السلاح، والدبلوماسية المفتوحة والتعاون الدولي، وتوقيع عقوبات صارمة على الدولة التي تُقدم على إعلان الحرب. وكان الرئيس الأميركي "ويلسون" أكثر المتحمّسين لفكرة إنشاء عصبة دولية تحول دون تكرار سفك الدماء.

عُقد بعد الحرب العالمية الأولى مؤتمر باريس للسلام1919م، الذي أقرّ مبادئ الحفاظ على السلام العالمي الدائم، ووافق على تشكيل "عصبة الأمم"، وبالفعل تأسّست العصبة بشكل رسمي بعد أن نصّ عليها في الفقرة الأولى من معاهدة فيرساي، ثم صِيغ ميثاقها من قبل جمعية مختصة عرفت بلجنة "هيرست ميلر"، ثم قامت44 دولة بالتوقيع على هذا الميثاق، منها 31 دولة شاركت في الحرب، بيد أن الكونغروس الأميركي، رفض التصديق على ميثاق العصبة أو الانضمام إليها؛ فقد رأت الولايات المتحدة في النظام التأسيسي للعصبة محاولة من الدول الأوروبية للاستئثار بغنائم الحرب العالمية الأولى.

بَيْدَ أنّ سيطرة الدول الاستعمارية على العصبة جعل منها في حقيقة الأمر منظمة دولية لتنظيم الاستعمار، وشرعنة السيطرة على شعوب العالم الثالث ومقدّراته، فقد هيمنت النزعة الكولونيالية على ميثاق العصبة، إذْ قامت فلسفتها على سباق التسلّح، وإقامة التحالفات الدولية والدبلوماسية السريّة،

والاتفاقات والمعاهدات التي تهدف إلى ترسيم الحدود وتقاسم مناطق النفوذ بين الدول الكبرى، وحريّة الدول ذات السيادة في الدخول في أي حربٍ طالما أنّها ترى في ذلك تحقيقًا لمصالحها.

ولذلك، لم يكن غريبا أن تتبنى العصبة سياسات الانتداب في محاولة منها للتغطية على مشاريعها الاستعمارية، ولم يكن غريبا أيضا أن يتضمن صك الانتداب البريطاني على فلسطين وعد بلفور، بكل ما سيجرّهُ من ويلات على الشعب الفلسطيني.

2 - دور بريطانيا في إنشاء الكيان الصهيوني :

قد يكون "بلفور" صاحب الوعد المشؤوم مهندس فكرة الوطن القومي لليهود، ومجسّدها السياسي؛ ولكن هذا لا يعني أنّه أول من ابتدعها، فقد سبقه كثيرون ممن وضعوا وطوّروا وبلوروا أفكارهم في إطار ما سمي بِ "الصهيونية المسيحية" التي وضعت المقدمات الأولى لظهور الصهيونية الجديدة، فقد أدّت حركات الإصلاح الديني في بدايات القرن السادس عشر إلى نشوب الحروب الدينية، وإلى انشقاق الكنائس البروتستانتية الأصولية عن الكاثوليكية، وكان من بين الأمور التي عمّقت الخلافات بين الكنيستين الموقف من اليهود، فقد آمنت البروتستانية بأنّ قيام دولة إسرائيل ضرورة حتمية، بوصفها تجسيدًا لنبوءات الكتاب المقدّس، وبالتالي من واجبها الدفاع عن الشعب اليهودي، الأمر الذي أدّى فيما بعد إلى تشكّل ما يسمى بالصهيونية المسيحية، التي ساهمت بشكل أو بآخر في تشكيل الصهيونية اليهودية الجديدة.

-إنّ مشروع إقامة وطن قومي لليهود هو مشروع استعماري أوروبي بالدرجة الأولى وقد تمّ اختيار فلسطين قاعدة لهذا المشروع نظرا لأنها تقع في قلب الشرق الأوسط، الذي يعتبر من بين أهم المناطق الإستراتيجية في العالم حيث المصالح الحيوية للدول الكبرى، ومن المعروف تاريخيا أنّ من يحكم فلسطين يسيطر على المنطقة، وبالتالي يستطيع التحكم بالممرات المائية ومنابع النفط، وقد حدّدت الإمبريالية دورا وظيفيا لهذا الكيان، ذا أبعادٍ محلية وإقليمية ودولية يتمثل في: منع تحقيق الوحدة العربية، وتكريس حالة التجزئة والتخلف، والسيطرة على كافة المسارات الاقتصادية والعسكرية والسياسية والأمنية في العالم العربي، ومحاربة كل التحولات الثورية والديمقراطية في العالم الثالث، واستخدام موانئه ومطاراته في التجارة الدولية، إلى جانب دوره الاستخباراتي كموقع عسكري متقدم، لحماية المصالح الغربية في المنطقة كمنابع النفط والمضائق المائية.

ولابدّ من الإشارة إلى أنّ بريطانيا لم تكتفِ بإصدار بلفور بل دعّمت وعدها بإقامة وطن قومي صهيوني في فلسطين عندما حرصت في 24 جويلية 1922م، على أن تتضمّن الفقرات 4-6-7-11-15-21-22-23 من صكّ الانتداب الاعتراف الصريح بالمنظمة الصهيونية كممثّل ليهود العالم، مع العلم -كما يشهد وايزمان نفسه- أنّ الصهيونية لم تكن تمثّل إرادة اليهود في العالم حيث يقو :" كانوا- أي الساسة الانجليز- يعلمون أنّ اليهود يقفون ضدّنا ..كنّا نقف وحدنا على جزيرة صغيرة جماعة ضئيلة من اليهود بماضينا الأجنبي" حين صدر الانتداب سنة 1922 كان يُقيم في فلسطين 83000يهودي، وعند نهاية الانتداب ارتفع ذلك العدد ليصل 665000، ولم يكن في إمكان الصهاينة الوصول إلى هذه النتيجة لو لم تضع بريطانيا كلّ نفوذها وكلّ وسائلها لتسهيل وتشجيع هذه الهجرة، ولقد كان توفير العنصر البشري ضرورة من ضرورات إقامة الدولة اليهودية[1].

3-دوافع صدور وعد بلفور:

اختلف المحلّلون في تفسير دوافع وعد بلفور، فبلفور نفسه برّره بأنّه دافع إنساني، في حين رفض باحثون عرب هذا التبرير مؤكّدين أنّ بلفور لم يكن يفكّر في مأساة اليهود الإنسانية، بل على العكس من ذلك فقد رفض التدخل لدى الروس لمنع اضطهاد اليهود.

اعتبرت بعض المصادر الإسرائيلية الوعد مكافأة للباحث "حايم وايزمان" لخدمته بريطانيا باكتشافات علمية أثناء الحرب العالمية الأولى بيْد أنّ الدول لا تقدم مكافآت من هذا النوع ولا تتصرف على هذا النحو، ولا تمنح شيئا لأي جهة ما لم يكن لها مصلحة سياسية أو منفعة اقتصادية من ورائه، كما أنّ مساهمة اليهود في دعم بريطانيا في الحرب كانت محدودة ورمزية، أما "لويد جورج" رئيس الحكومة التي أصدرت الوعد فقد برّره في كتابه "الحقيقة حول معاهدات الصّلح" بعدّة عوامل منها ما يتعلق بسباق بريطاني مع ألمانيا حول كسب اليهود إلى جانبهم، في حين رأت بعض الصّحف البريطانية حينها في وعد بلفور إيجادا لقاعدة صهيونية في فلسطين لحماية مصالح بريطانيا في المنطقة، فضلا عن مدّ نفوذها الإمبراطوري إلى هناك.

[1]- انظر: حسين التريكي: مرجع سابق، ص 168.

بالإضافة إلى الإرهاصات التاريخية التي أشرنا إليها سابقا، يتوجب أيضا فهم الدوافع والظروف السياسية التي أنتجت وعد بلفور، أيْ فهمه في إطار الحقبة الزمنية التي صدر فيها، والفترة التي تلتها، وفي سياق الحرب العالمية الأولى بأسبابها وأهدافها، حيث عُقدت خلال الحرب العالمية الأولى عدة لقاءات سرية بين الحكومة البريطانية وزعماء الحركة الصهيونية للوصول إلى اتفاقٍ بشأن منح فلسطين لليهود ولإعطاء جرعة قوية لهذه المحادثات، وتشجيع ساسة بريطانيا الاستعمارية نشر "حايم وايزمان" مقالة في نوفمبر من العام 1915 في صحيفة " المانشستر غارديان"، قال فيها: "إذا دخلت فلسطين ضمن منطقة النفوذ البريطاني ووافقت الحكومة البريطانية على تشجيع إسكان اليهود فيها فإنّه يمكن أنْ يصير لنا فيها خلال عشرين أو ثلاثين عاماً نحو مليون يهودي أو ربّما أكثر من ذلك فيشكّلون حراسة عملية قوية لقناة السويس".

وخلال مجريات الحرب العالمية الأولى وتطوراتها دخلت الإمبراطورية العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا ضد بريطانيا مع حلفائها فرنسا وروسيا، وطرأت تغييرات على أولويات الحركة الصهيونية باتجاه أنْ تكون فلسطين هي الوطن المنتظر، ولأجل ذلك كثّفت الحركة نشاطها في كلّ الاتجاهات وخصوصاً لدى الدول النافذة فبدأت مجموعة "حايم وايزمان" عملها في لندن و"حايم سوكولوف" في باريس وروما، والقاضي "لويس برانديس" ومجموعة الصهاينة المقرّبين من الرئيس الأميركي "ويلسون"، وبعد الثورة الشيوعية عام 1917 خرجت روسيا من الحلف ومن الحرب، فحاولت بريطانيا جرّ الولايات المتحدة إلى الحرب، وكانت تعرف أنّ اليهود يتمتّعون بنفوذ لدى الساسة والرأي العام الأميركي، ورأت أنها ستكسب بإصدار الوعد الحركة الصهيونية ويهود العالم وخاصة في أميركا إلى جانبها، وهؤلاء يمكن أن يدفعوا الولايات المتحدة ويشجعوها على خوض الحرب، أو على الأقل دعم بريطانيا.

على أية حال لا يمكن أن نفصل وعد بلفور عن المشاريع والاتفاقيات والمعاهدات الدولية التي سبقته والتي تلته بوصفها تأتي في نفس الإطار الإستراتيجي للدول الاستعمارية، ومن أهمها اتفاقية سايكس-بيكو 1916، وسان ريمو 1920، وهي الاتفاقيات التي قسمت المناطق العربية التي كانت خاضعة للإمبراطورة العثمانية بين فرنسا وبريطانيا، وأوجدت للعرب كيانات سياسية هزيلة خاضعة للاستعمار شغلتهم عن مواجهة الخطر الصهيوني.

4-نتائج وعد بلفور :

إذا كان وعد بلفور قد أحدث نقطة تحول مهمة في الصراع العربي الصهيوني، إلّا أنّه لم يكن نقطة تحوّل تاريخية في السياسة البريطانية فلم يكن قطعا تاريخيا فجائيا، بل كان نتويجا لنهج سياسي دؤوب بدأ قبل ذلك بزمن طويل، ولم تكن بريطانيا أول دولة تَعِد اليهود بإقامة وطن قومي لهم، فقد سبقتها فرنسا وغيرها، وذلك في إطار التسابق الاستعماري بين الدول الكبرى للهيمنة على المنطقة العربية، وتقسيمها وتكريس حالة التجزئة والتخلف فيها، من خلال زرع هذا الكيان الغريب في قلبها. وهنالك الكثير من المقدمات التاريخية والدينية التي سبقت ومهدت لصدور الوعد، سواء من خلال نشوء ما يسمى بالصهيونية المسيحية، التي جاءت على خلفية الصراع الديني بين الكاثوليك والبروتستانت، وإيمان الأخيرة بأن اليهود شعب الله المختار، وأنّ عودتهم لفلسطين تجسيد لنبوءات التوراة والإنجيل، أو من خلال الظروف السياسية التي حدثت قبيل الحرب العالمية الأولى وأثناءها.. ورغم ذلك ظلت الجماعات اليهودية في أوروبا وروسيا وأميركا في منأًى من كلّ الدعوات الصهيونية، وظلّت الصهيونية تيّارا هامشيا في أوساط الجماعات اليهودية، إلى أنْ طرأت تغيرات كبرى في نهاية القرن التاسع عشر في روسيا وأوروبا تحديدا، أدّت إلى بروز دور البرجوازية اليهودية، وتحالفها مع قيادات الدول الاستعمارية والتقاء مصالحهما عند نقطة واحدة: إقامة الكيان الصهيوني.

ثالثا: الانتداب البريطاني على فلسطين (1920-1948)

الانتداب البريطاني على فلسطين هو سلطة حكمت فلسطين لمدة 28 عاما بين جويلية 1920م وماي 1948م وبالحدود التي قرّرتها بريطانيا وفرنسا بعد تفكيك الدولة العثمانية إثر الحرب العالمية الأولى وبموجب معاهدة سيفر في 11 سبتمبر 1922م أقرّت عصبة الأمم الانتداب بشكل رسمي على أساس وعد بلفور.

فقد أوصى مؤتمر السلام 1919م بإقامة وطن قومي لليهود، ووافق على وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني مع ذكر وعد بلفور في صكّ الانتداب، وتبيّن أنّ فكرة إقامة دولة يهودية في فلسطين قد تولّدت عند قوم لا علاقة لهم مطلقا بفلسطين، وأنّ هذه الفكرة قد أفلحت في الحصول على تأييد حكومات أوروبية هي في أشدّ الحاجة إلى أموال اليهود[1].

[1]- إبراهيم علوان: مصدر سابق، ص 169.

1-فلسطين تحت الانتداب:

عندما عُقد مؤتمر الحلفاء في سان ريمو في أبريل 1920، كانت الجيوش البريطانية احتلت فلسطين. وكان الغرض من ذلك المؤتمر هو الانتهاء من وضع معاهدة السلام مع تركيا، أي التسوية النهائية لخلافة الإمبراطورية العثمانية. وما بين 19 و21 نيسان/أبريل 1920، اجتمع أعضاء المجلس الأعلى للحلفاء، وهم: البريطاني لويد جورج، والفرنسي ألكسندر ميليران والإيطالي فرانشيسكو سافيريو نيتي، لتحديد شروط المعاهدة. وبعد أن تمّ حل جميع حالات سوء التفاهم بين فرنسا وبريطانيا، وتخلت فرنسا عن مطلبها بضمان الحماية الدينية في فلسطين، تمّ توزيع الانتدابات، ولكن من دون تحديد حدودها الحقيقية، واحتُفظ بالتعريف التوراتي لفلسطين: أي "المنطقة الواقعة بين دان في الشمال وبئر السبع في الجنوب". وهكذا، مُنح الانتداب على فلسطين وبلاد ما بين النهرين لبريطانيا، والانتداب على سورية، ولكن من دون الموصل التي كانت من حصتها، بحسب اتفاقيات سايكس-بيكو، لفرنسا. وفي 25 نيسان/أبريل، تم صوغ النص النهائي لقرارات مؤتمر سان ريمو، والتي أصبحت جزءاً من معاهدة السلام مع تركيا، والموقّعة في سيفر في 10 آب/أغسطس 1920.

بعد أن حصلت بريطانيا على الانتداب على فلسطين، كان عليها ترسيم حدود هذا الكيان الانتدابي، بما يضمن الانتقال من حدود إمبراطورية إلى حدود كيان دولتي، صار يحدّه من الجنوب مصر، ومن الشرق إمارة شرق الأردن وسورية، ومن الشمال لبنان[1].

غطت منطقة الانتداب ما يعرف اليوم فلسطين التاريخية أي: المنطقة التي تقع فيها اليوم كل الأراضي الفلسطينية المحتلّة سنة 1948م والضفة الغربيّة وقطاع غزة، بالإضافة إلى منطقة شرق الأردن والتي تسمى اليوم ب المملكة الأردنية الهاشمية، غير أنّ منطقة شرق الأردن تمتّعت بحكم ذاتّي فيما كان يعرف بإمارة شرق الأردن، ولم تخضع لمبادئ الانتداب أو لوعدِ بلفور، كانت مدينة القدس عاصمة الانتداب حيث سكن الحاكم البريطاني ومؤسسات حكومة الانتداب، وعند بداية فترة الانتداب أعلنت بريطانيا هدفا لها هو: تحقيق وعد بلفور أيْ فتح الباب أمام اليهود الراغبين في الهجرة إلى فلسطين وإقامة وطن لليهود فيها.

[1]- ماهر الشريف : كيف حُدّدت حدود فلسطين الانتدابية؟، متاح على الموقع:
https://www.palestine-studies.org/ar/node/1653748 تاريخ النشر :20مارس 2023م، تاريخ الاطلاع 06أوت 2025م، الساعة 13:50

2-تَبِعات سايكس -بيكو[1] السياسية والاقتصادية:

كانت بريطانيا وفرنسا قد اتفقتا على تقسيم بلاد الشام بينهما في اتفاقية سرية في 16 ماي1916م، من ضمن ما جاء فيها: جعل منطقة فلسطين من بئر السبع جنوبا إلى عكا شمالا تقريبا منطقة دولية، ولكن بعد انتهاء الحرب ندمت بريطانيا على هذا المبدأ من الاتفاقية إذ أرادت إنشاء معبر متواصل بين الخليج العربي وميناء حيفا.

في أفريل 1920م اجتمع مندوبي "دول الاتفاق" المنتصرة في الحرب العالمية الأولى في مدينة سان ريمو الإيطالية، (مؤتمر سان ريمو)، ليقرّروا الشكل النهائي لتقسيم الأراضي المحتلة من الدولة العثمانية، وفي هذا المؤتمر تمّ الاتفاق على منح منطقة فلسطين لبريطانيا رغم المُتّفق عليه سابقاً.

وعلى المستوى الاقتصادي كان التعامل التجاري في هذا المنطقة يتم بالجنيه المصري في بداية الانتداب، لكنه سرعان ما تم تشكيلُ مجلس أصدر العملة المحلية سمّي بمجلس فلسطين للنّقد، والذي بدوره قام بإصدار أول عملة فلسطينية عام 1927م وهي الجنيه الفلسطيني. والذي اعْتُمد في جميع أرجاء فلسطين حتى مطلع الخمسينات، بما في ذلك شرق الأردن التي سرعان ما نالت استقلالها عن بريطانيا وخروجها من دائرة الانتداب في عام 1946م حيث تم إعلان المملكة الأردنية الهاشمية وعاصمتها عمّان، وكان هذا قبل عامين فقط من خروج آخر جندي بريطاني من القدس وإعلان اليهود قيام دولتهم المسماة (إسرائيل) على أرض فلسطين - أو ما يصطلح عليه بنكبة العرب.

3-صكّ الانتداب البريطاني:

هو الصك الذي بموجبه تم إعلان الانتداب البريطاني على فلسطين وقد أعلن مشروعه من قبل عصبة الأمم المتحدة بتاريخ 6 جويلية سنة 1921م وصودق عليه في 24 جويلية سنة 1922م ووضع موضع التنفيذ في 29 سبتمبر 1922م. من أهم ما جاء فيه:

" مّا كانت دول الحلفاء الكبرى قد وافقت على أنْ يُعهد بإدارة فلسطين التي كانت تابعة فيما مضى للملكة العثمانية بالحدود التي تعينها تلك الدول إلى دولة منتدبة تختارها الدول المشار إليها تنفيذا لنصوص المادة 22 من ميثاق عصبة الأمم".

[1] للاطلاع أكثر: "ملف وثائق فلسطين: مجموعة وثائق وأوراق خاصة بالقضية الفلسطينية"، الجزء الأول (القاهرة: وزارة الإرشاد القومي، الهيئة العامة للاستعلامات، 1969)، ص ص 193-197.

ولما كانت دول الحلفاء قد وافقت أيضا على أن تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن تنفيذ التصريح الذي أصدرته في الأصل الحكومة البريطانية في اليوم الثاني من شهر نوفمبر سنة 1917م وأقرّته الدول المذكورة لصالح إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين على أن يفهم جليا أنه لن يؤتي بعمل من شأنه أن يضير بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية الموجودة الآن في فلسطين أو بالحقوق والوضع السياسي مما يتمتع به اليهود في أية بلاد أخرى، ولّما كان قد اعترف بذلك بالصلة التاريخية التي تربط الشعب اليهودي بفلسطين وبالأسباب التي تبعث على إعادة إنشاء وطنهم القومي في تلك البلاد.

ولما كانت دول الحلفاء قد اختارت صاحب الجلالة البريطانية ليكون منتدبا على فلسطين.

ولما كان الانتداب على فلسطين قد صيغ في النصوص التالية وعرض على مجلس عصبة الأمم لإقراره ولما كان صاحب الجلالة البريطانية قد قبل الانتداب على فلسطين وتعهد بتنفيذه بالنيابة عن عصبة الأمم طبقا للنصوص، ولما كانت الفقرة الثامنة من المادة 22 المتقدمة الذكر تنص على أن درجة السلطة أو السيطرة أو الإدارة التي تمارسها الدولة المنتدبة سيحددها بصراحة مجلس عصبة الأمم إذا لم يكن هناك اتفاق سابق بشأنها بين أعضاء عصبة الأمم، وعليه صدر صك الانتداب مُسَبّبًا بالأسباب السالفة وأسباب أخرى، حيث أُعلن مشروعه من قبل عصبة الأمم المتحدة بتاريخ 6 جويلية 1921م وصودق عليه في 24 جويلية سنة 1922م ووضع موضع التنفيذ في 29 سبتمبر[1]1922.

رابعا: تقسيمُ فلسطين

قرّرت هيئة الأمم المتحدة يوم 1947/4/28م، بناءً على رغبة الدول الكبرى [2] تأليف لجنة دولية للتحقيق في قضية فلسطين وقال غالبية أعضاء اللجنة في تقريرهم بالتقسيم وطرح مشروع التقسيم بعد إقراره مبدئيا من قبل اللجنة والبتّ فيه من قبل لجنة أخرى فرعية وعرضه على هيئة الأمم للتصويت في 1947/11/26م، ولم ينل موافقة الثلثين فاقترح المندوب الأمريكي تأجيل التصويت إلى مساء 29نوفمبر 1947م وفي خلال هذه الفترة استعملت أمريكا كلّ الوسائل من إكراهٍ وتهديد وضغطٍ على الدول المعارضة ونجح الصهاينة والأمريكيين في استخلاص الموافقة على هذا التقسيم وكان لابد من النجاح بأي ثمن[3].

[1] للاطلاع أكثر: http://www.palestineinarabic.com/Docs/inter_arab_res/Palestine_British_Mandate_1922_A.pdf

[2]- على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا.

[3]- إبراهيم علوان: مصدر سابق، ص 173.

1-منطلقات تاريخية

تبادرت فكرة تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية مع تحديد منطقة دولية حول القدس في تقرير لجنة "پيل 1937م" وتقرير لجنة "وودهيد 1938م"، وصدر هذان التقريران عن لجنتين تم تعيينهما على يد الحكومة البريطانية لبحث قضية فلسطين إثر الثورة الفلسطينية الكبرى التي دارت بين السنوات 1936م و1939م.

وترسّخت الفكرة أكثر بعد أن تأكّدت بريطانيا من أنّ وصايتها على فلسطين أوصلت الصهاينة إلى حدّ معيّن يكفي لإبراز حق اليهود في إنشاء حكومة يهودية في فلسطين، فطالبت الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة [1] يوم 2أفريل 1947م بأن يدعو لعقد دورة غير عادية للجمعية العمومية لبحث مشكلة فلسطين تمهيدا لبحثها بحثا تفصيليا من طرف هذه الجمعية في دورتها العادية التي ستعقد في خريف نفس السنة[2].

2-ظهور خطة تقسيم فلسطين :

قامت هيئة الأمم المتحدة بمحاولة لإيجاد حل للنزاع الإسلامي اليهودي القائم على فلسطين، وقامت هيئة الأمم بتشكيل لجنة UNSCOP المتألّفة من دول متعدّدة باستثناء الدّول دائمة العضوية؛ لضمان الحياد في عملية إيجاد حلّ للنزاع.

قامت اللجنة بطرح مشروعين لحل النزاع، تمثّل المشروع الأول بإقامة دولتين مستقلّتين، وتُدار مدينة القدس من قِبل إدارة دولية، وتمثّل المشروع الثاني في تأسيس فيدرالية تضم كلا من الدولتين اليهودية والعربية.

واختار معظم أفراد لجنة UNSCOP المشروع الأول والرامي لتأسيس دولتين مستقلّتين بإطار اقتصادي موحّد، وقامت هيئة الأمم بقبول مشروع لجنة UNSCOP الدّاعي للتقسيم مع إجراء بعض التعديلات على الحدود المشتركة بين الدولتين العربية واليهودية، على أن يسري قرار التقسيم في نفس اليوم الذي تنسحب فيه قوات الانتداب البريطاني من فلسطين.

---

[1]- M. Trygve Lie

[2]- حسين التريكي: مرجع سابق، ص 169.

أعطى قرار التقسيم 55% من أرض فلسطين للدولة اليهودية، وشملت حصّة اليهود من أرض فلسطين على وسط الشريط البحري "من أسدود إلى حيفا تقريبا، ما عدا مدينة يافا"، وأغلبية مساحة صحراء النّقب "ما عدا مدينة بئر السبع وشريط على الحدود المصري". ولم تكن صحراء النّقب في ذاك الوقت صالحة للزراعة ولا للتطوير المدني، واستند مشروع تقسيم الأرض الفلسطينية على أماكن تواجد التّكتّلات اليهودية بحيث تبقى تلك التكتّلات داخل حدود الدولة اليهودية.

3- قرار تقسيم فلسطين 1947م:

إذاً: خطة تقسيم فلسطين هو الاسم الذي أُطلق على قرار الجمعية العامة التابعة لهيئة الأمم المتحدة رقم 181 والذي أُصدر بتاريخ 29 نوفمبر 1947م، والذي تمحور حول إنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين وتقسيم أراضيها إلى ثلاث كيانات جديدة، أي تأسيس دولة عربية[1] وأخرى يهودية على تراب فلسطين، وأن تقع مدينتا القدس وبيت لحم في منطقة خاصة تحت الوصاية الدولية. وكان هذا القرار أوّل محاولات الأمم المتحدة لحل النزاع العربي/اليهودي- الصهيوني على أرض فلسطين.

-مسارُ عملية التّصويت:

في نوفمبر 1947م بلغ عدد الدول الأعضاء في الأمم المتحدة 57 دولة فقط، وما زالت الدول المهزومة في الحرب العالمية الثانية - ألمانيا واليابان وحلفائها - خاضعة لسلطات الاحتلال أو ممنوعة من الانضمام إلى المنظمة الدولية، أمّا أغلبية دول القارة الأفريقية وأسيا الجنوبية الشرقية فما زالت خاضعة للسلطات الاستعمارية ولم تكن مستقلة، وشارك في التّصويت 56 دولة أي جميع الدول الأعضاء باستثناء دولة واحدة هي مملكة سيام "تايلاند حالياً"، وافقت الدول العظمى في ذلك الحين - الاتحاد السوفييتي، الولايات المتحدة وفرنسا - على خطة التقسيم، باستثناء بريطانيا التي أدارت سلطة الانتداب والتي فضّلت الامتناع، ومن بين الدول المعارضة للخطة كانت جميع الدول العربية والإسلامية وكذلك اليونان والهند وكوبا.

وبذل زعماء الحركة الصهيونية جهوداً كبيرة لإقناع الدول المتردّدة، واستعانوا بالدبلوماسيين الداعمين للخطة داخل الأمم المتحدة من أجل تأجيل التصويت؛ مما أعطاهم الفرصة لإقناع "ليبيريا والفلبين وهايتي" بالتصويت مع مؤيّدي الخطة وتأمين دعم ثلثين من الدول الأعضاء وهي النسبة التي كانت لازمة لإقرار خطة التقسيم.

[1]- وفي هذا المصطلح مغالطة واضحة، فالدولة الفلسطينية التاريخية موجودة فعلا منذ قرون خلت، ولا حاجة على تأسيسها من جديد.

وحاولت الدول العربية منع هذا التأجيل فتنازل مندوبوها عن الخطب توفيرًا للوقت، ولكن البعثة الأمريكية المؤيّدة لخطة التقسيم أصرّت على تأجيل جلسة التصويت إلى ما بعد عيد الشكر الأمريكي الذي حلّ في ذلك العام في 27 نوفمبر1947م، ومع أنّ الخارجية الأمريكية قرّرت عدم ممارسة الضغوط على الدول لزيادة الدعم، فإنّ هذه الضغوط الأمريكية مُورست من بعض السياسيين ورجال الأعمال على الدُول المتردّدة التي كانت متعلقة اقتصاديًا بالولايات المتحدة؛ فالذي ضغط على ليبيريا مثلاً كان المليونير الأمريكي المشهور "هارفي صمويل فايرستون" صاحب مزارع المطاط في ليبيريا وصاحب مصانع الإطارات المشهورة فايرستون .

في مساء 29 نوفمبر 1947م جرى التصويت فكان ثلاثة وثلاثون صوتًا إلى جانب التقسيم، وثلاثة عشر صوتًا ضدّه، وامتنعت عشر دول عن التصويت وغابت دولة واحدة، وكانت الدول الثلاثة والثلاثون التي وافقت على القرار هي: استراليا، بلجيكا، بوليفيا، البرازيل، بيلوروسيا، كندا، كوستاريكا، تشيكوسلوفاكيا، الدنمارك، الدومينيكان، الإكوادور، فرنسا، غواتيمالا هاييتي، أيسلندا، ليبيريا، لوكسمبورغ، هولندا، نيوزيلندا، نيكوراغوا، النرويج، بنما، الباراغواي، بيرو، فيليبين، بولونيا، السويد، أوكرانيا، جنوب إفريقيا، الاتحاد السوفييتي، الولايات الأمريكية المتحدة، الأوروغواي وفنزويلا.

والدول الثلاثة عشر التي وقفت ضد القرار هي: أفغانستان، كوبا، مصر، اليونان، الهند، إيران، العراق، لبنان، باكستان والسعودية، سوريا، تركيا، اليمن.

أما الدول العشر التي امتنعت عن التصويت فهي: الأرجنتين، تشيلي، الصين، كولومبيا، سلفادور، أثيوبيا، هندوراس، المكسيك، المملكة المتحدة، ويوغوسلافيا، وغابت تايلاند عن التصويت.

وعندما أُعلنت النتيجة انسحب المندوبون العرب من الاجتماع، وأعلنوا في بيان جماعي رفضهم للخطة واستنكارهم لها وقال وزير الدفاع الأمريكي آنذاك "جيمس فورستل" في مذكراته تعليقًا على هذا الموضوع: " إنّ الطرق المستخدمة للضغط وإكراه الأمم الأخرى في نطاق الأمم المتحدة كانت فضيحة".

4-انعكاساتُ قرار التقسيم:

أ: ردود الفعل الصهيونية

تنامت الضغوط السياسية على هيئة الأمم المتحدة لقبول خطة التقسيم واستحسن معظم اليهود مشروع القرار وبخاصّة الوكالة اليهودية، إلّا أنّ المتشدّدين اليهود من أمثال "مناحيم بيجن" رئيس منظمة الأرجون الصهيونية، وعضو عصابة "الشتيرن" "إسحاق شامير" رفضوا هذا المشروع وتشير سجلّات الأمم

المتحدة إلى فرحة اليهود الذين حضروا جلسة الأمم المتحدة. وإلى هذا اليوم تُشيد كتب التاريخ الصهيونية بأهمية التاسع والعشرين من نوفمبر 1947م، وقام اليهود باستجداء واستغاثة أمريكا وإنجلترا ودول أخرى، فانهمرت عليهم سفن الأسلحة من أمريكا وإنجلترا وأوروبا الشرقية، وقدّم ضباط من أمريكا وتشيكوسلوفاكيا وروسيا لتدريب اليهود على الأسلحة الجديدة، واستعدت المنظمات اليهودية للقتال وقوامهم 70 ألف جندي مسلّح مدرب.

ب: ردود الفعل العربية

رفضت الزعامات العربية باستثناء زعماء الحزب الشيوعي خطة التقسيم ووصفتها بالمجحفة في حق الأكثرية العربية التي تمثّل 67% مقابل 33% من اليهود، فقد أعطى الاقتراح 56.5% من فلسطين لليهود الذين كانوا يملكون 7% فقط من التراب الفلسطيني. والسبب الثاني لرفض العرب خطة التقسيم كان الخوف من المستقبل، إذ خشي العرب أن تكون خطة التقسيم نقطة البداية لاستيلاء اليهود على المزيد من الأراضي العربية.

ولم تأت مخاوف العرب من فراغ فقد أعلن "بن جوريون" في جوان 1938م أمام قيادة الوكالة اليهودية بشأن اقتراح آخر لتقسيم فلسطين عن نيّته في إزالة التقسيم العربي-اليهودي، والاستيلاء على كلّ فلسطين بعد أن تقوَى شوكة اليهود بتأسيس وطن لهم؛ وفي 30 نوفمبر 1947م صرّح "مناحيم بيجن" الذي كان في ذلك الحين أحد زعماء المعارضة في الحركة الصهيونية عن بطلان شرعية التقسيم، وأنّ كل أرض فلسطين ملك لليهود، وستبقى كذلك إلى الأبد، وعموما كان القرار مخيّبا للآمال وأعلنت الهيئة العربية العليا الاضراب لمدة ثلاثة أيام، ووقعت اشتباكات دامية بين العرب واليهود ولم تقم الإدارة المحلية بأيّ محاولة لحفظ القانون بل كان الإنكليز يساعدون اليهود بالأسلحة ويصادرونها من العرب[1].

رفض العرب -دُولا وشعوباً- قرار التقسيم وما كان للعرب أن يقبلوا بقرارٍ تُغتصبُ بموجبه أراضيهم منهم، ولو كان هذا القرار صادراً عن هيئة الأمم المتحدة، إذْ لا يجوز أن يقبل إنسان بمحض رضاه قراراً ينتزع منه حقّه في الحياة، في ظلّ العزّة والكرامة الوطنية والمبادئ الأساسية التي تأسّست من أجلها الهيئة الأممية[2]

[1]- إبراهيم علوان: مصدر سابق، ص ص 173- 174

[2]- حسين التريكي: مصدر سابق، ص ص 185-186

ج: قرارات الجامعة العربية:

اجتمعت الجامعة العربية الناشئة بعد هذا القرار وأخذت بعض القرارات التي كان أهمها:

أولاً: إصدار مذكرات شديدة اللهجة لأمريكا وإنجلترا.

ثانيًا: إقامة معسكر لتدريب المتطوعين في "قطنّة" بالقرب من دمشق بسوريا؛ لتدريب الفلسطينيين على القتال.

ثالثًا: تكوين جيش عربي أطلق عليه جيش الإنقاذ، وجعلوا على رأسه فوزي القاوقجي.

رابعًا: رصد مليون جنيه لأغراض الدفاع عن فلسطين.

وبدأ بالفعل تنفيذ القرارات بتدريب الفلسطينيين بقطنّة وتشكيل جيش الإنقاذ، فاعترضت بريطانيا وأرسلت رسالة تقول فيها:" إنّ بريطانيا تعتبر تسليح الفلسطينيين وتدريبهم في قطنّة عملاً غير ودّي"، فاجتمعت الجامعة العربية وتشاورت واتخذت قرارًا بغلق معسكر قطنّة وتسريح المتطوّعين، وسحب أسلحة المعسكر والاكتفاء بتجهيز جيش الإنقاذ مع تحديد عدده ب: 7700 جندي، وإمداده ببعض الأسلحة أما الأموال فلم يصل إلى فلسطين إلا شيء قليل منها.

د: ردود فعل الفلسطينيين:

برز دور المفتي أمين الحسيني الذي بدأ يقود الجهاد المسلّح ضدّ اليهود ومعه البطل عبد القادر الحُسيني، واجتمع النّاس على قيادة المفتي الذي أراد الحصول على التأييد العربي، فاتّجه إلى الجامعة العربية يعلن رغبته في تكوين حكومة فلسطينية وطنية يكون المفتي على رأسها كما يريد الشعب هناك، لكن الجامعة العربية رفضت الطلب دون تبرير واضح.

ثار الشعب الفلسطيني بقيادة المفتي أمين الحسيني والقائد البطل عبد القادر الحسيني إلّا أنّ جيش الإنقاذ الضعيف رفض التعاون مع الحاج أمين الحسيني.

وانتصر الفلسطينيون في بعض المواقع بسلاحهم البدائي وروحهم العالية منها "ظهر الحجة" و"عين باهل" و"شعفاط" و"الدهيشة" لكن فارق التسليح المهول جعل الكفّة تميل لصالح اليهود.

تحرّك الشباب المسلم في الدول الإسلامية وعلى رأسها مصر وسوريا وطلبوا حمل السلاح والجهاد في فلسطين، ورفضت الحكومات في البداية ثم رضخت للضغط الشعبي، فخرجت الكتائب لتدافع عن فلسطين وحقّقت انتصارات هائلة في البداية في مستعمرات النّقب وبيت لحم والخليل و"كفار ديروم" وبئر السبع وحاصروا القدس حصارًا شديدًا بينما كانت مدن عربية أخرى تسقط الواحدة تلو

الأخرى، وحدثت مذبحة دير ياسين وغيرها، ورفضت الدول العربية إرسال أيّ تعزيزات للمجاهدين ثم انقلبت الأمور حتى كانت حرب 1948م.

ولم يكد قرار التقسيم يُعلن حتى هبّ الشعب الفلسطيني هبة رجل واحد وامتشق الحسام، وقاتل عن نفسه وأرضه بفدائية ولكن الزمن كان تغيّر بحيث أصبحت الأسلحة القديمة من العهد العثماني التي كانت في يد الفلسطينيين غير مجدية ومنذ اللحظة الأولى بدا للعيان حاجة الشعب الفلسطيني إلى السلاح وهو ما نبّه إليه الحاج أمين الحسيني، من اللحظة الأولى فناشد البلاد العربية أن تمدّ الثوار الفلسطينيين بالمال والسلاح وهم على استعداد أن يُؤدّوا المهمة بنجاح[1].

[1]- أحمد حسين: مصدر سابق، ص120.

المحاضرة العاشرة : الحرب العربية الاسرائيلية 1948- (النّكبة الفلسطينية)

توطئة:

حرب 1948م التي تُسمّى النّكبة، هي حرب حدثت في فلسطين بين العرب والفلسطينيين من جهة ضدّ العصابات الصهيونية وبريطانيا وحلفائها من جهة أخرى، وأدّت في نهايتها إلى قيام ما يسمى: الكيان الصهيوني، ونتج عنها قتل وتهجير الفلسطينيين وإبعادهم بالقوة عن أراضيهم.

عناصر المحاضرة:

الواقع العربي والفلسطيني عشية الحرب- مجريات الحرب – نتائج الحرب

أولا : الواقع العربي والفلسطيني عشية الحرب

كانت الحرب نتيجة مباشرة لقرار الاحتلال البريطاني الانسحاب من فلسطين وتفويض الأمر إلى الأمم المتحدة، التي أصدرت تحت ضغط القوّتين العظميين[1] قراراً حمل رقم 181 بتاريخ 29نوفمبر 1947م والذي قضا بتقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية ومنطقة دولية[2].

أمّا ما ميّز الأوضاع العامة في فلسطين قبل نشوب الحرب فكان خروج الشعب الفلسطيني منهكا من ثورته الكبرى ضدّ بريطانيا[3]، وعانى من الحكم العسكري الصارم طيلة الحرب العالمية الثانية 1939-1945، وكذا غياب القيادة السياسية والعسكرية المحلية الميدانية المتماسكة، ذات القدرة الفاعلة على الحشد والتعبئة والتنظيم،

كما افتقد الفلسطينيون البناء العسكري والاقتصادي القادر على مواجهة الأحداث، لأسباب متعدّدة أهمّها: سياسات الاستعمار البريطاني[4].

وكانت البلاد العربية إمّا مستقلّة حديثا ولم يشتدّ عودها بعدُ، أو لا تزال تحت الاحتلال الغربي، ولم تكن كاملة السيادة على أراضيها، ورغم أنّ بعض الدول العربية قرّرت تولّي زمام الأمر بنفسها، غير أنّها لم تحشد ولم تعبّئ كافة طاقاتها للمعركة في فلسطين، وتعامل البعض معها وكأنّها نزهة عسكرية،

[1]- الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي.

[2]- الدولة العربية 45% والكيان اليهودي 54% والمنطقة الدولية – القدس- 1%

[3]- امتدّت الثورة من 1936-1939 وهي من أعظم الثورات في تاريخ فلسطين.

[4]- محسن محمد صالح: مرجع سابق، ص 288.

مقلّلين من شأن القوات اليهودية التي أساؤوا تقديرها، ولم تكن المعركة بالنسبة لها معركة مصير بقدر ما كانت مساعدة بلد شقيق[1]

ثانيا: مُجريات الحرب

قبل إصدار قرار التقسيم حذّر اللواء "إسماعيل صفوت" رئيس اللجنة الفنية أنّه "بات من المستحيل التغلّب على القوات الصهيونية باستخدام قوات غير نظامية" وأنّه "ليس باستطاعة الدول العربية أنْ تتحمّل حربا طويلة"، وبعد قرار التقسيم اجتمعت الدول العربية في القاهرة بين 8 و17 ديسمبر 1947م، وأعلنت أن تقسيم فلسطين غير قانوني وتقرّر أن تضع 10000 بندقية و3000 آلاف متطوع (وهو ما أصبح يعرف بجيش الإنقاذ) بينهم 500 فلسطيني ومبلغ مليون جنية في تصرف اللجنة العسكرية الفنية.

1- استعدادات العصابات الصهيونية:

استفادت القيادة الصهيونية من دعم الدول الكبرى السياسي والاقتصادي والعسكري، واستثمرت بفاعلية انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الثانية، كما استخدمت معاناة اليهود في الحرب كقضية رابحة للحصول على الدعم بإنشاء الدول، وكانت القيادات الصهيونية قد شرعت في إعداد خطط عسكرية تفصيلية منذ مطلع عام 1945 توقعا للمواجهة المقبلة وفي ماي 1946م رسّمت عصابات الهاجاناه الصهيونية خطة سُميت بخطة ماي1946م، وأمكن لليهود تعبئة جيش قوي مدرب متماسك حسن التسليح من 60 إلى70 ألف جندي منذ بداية الحرب، واستفادوا من خبرة الفرقة اليهودية التي شاركت في الحرب العالمية الثانية والمكوّنة من ستة وعشرون ألف جندي[2]

وفي اليوم التالي لقرار التقسيم بدأت "الهاجاناه" بدعوة جميع اليهود في فلسطين بين سن 17 و25 عاما إلى الخدمة العسكرية، وكان الغرض هو الاستحواذ على المناطق المُعدّة لإقامة الدولة اليهودية، وتصاعدت حدّة القتال بعد قرار التقسيم، في بداية عام 1948م تشكّل جيش الإنقاذ بقيادة فوزي القاوقجي، وبحلول يناير 1948م كانت منظمتا "الأرجون وشتيرن" قد لجأتا إلى استخدام السيارات المفخّخة، وفي 4 يناير 1948م، تمّ تفجير مركز الحكومة في يافا ممّا أسفر عن مقتل 26 مدني فلسطيني،

[1]- عارف العارف: النكبة، **نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود 1947-1951م**، ج6، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، 1954م، ص 225.

[2]- هيثم الكيلاني: **الاستراتيجيات العسكرية للحروب العربية الإسرائيلية**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1991م، ص71.

وفي 12 أفريل 1948م تُقِرُّ الجامعة العربية بزحف الجيوش العربية إلى فلسطين واللجنة السياسية تؤكّد أنّ الجيوش لن تدخل قبل انسحاب بريطانيا المزمع في 15 ماي 1948م.

2- انطلاق الحرب:

انتهى الانتداب البريطاني على فلسطين يوم 14 ماي 1948م، وفي اليوم التالي أُعلن قيام ما سُمِّيَ "إسرائيل"، ومباشرة بدأت الحرب بين الكيان الجديد والدول العربية المجاورة.

إذاً بدأت المرحلة الأولى من الحرب عقب صدور قرار التقسيم في 29 نوفمبر 1947م، حيث تحمّل الفلسطينيون العبء، خاصة من خلال جيش الجهاد المقدّس بالإضافة إلى متطوّعي جيش الإنقاذ والإخوان المسلمين وغيرهم[1]

تدفّقت الجيوش العربية من مصر وسوريا والعراق وإمارة شرق الأردن على فلسطين، حيث دخلت أول وحدة من القوات النظامية المصرية حدود فلسطين وهاجمت هذه القوات مستعمرتي "كفار داروم ونيريم" الصهيونيتين في النقب، كما عبرت ثلاثة ألوية تابعة للجيش الأردني نهر الأردن إلى فلسطين، واستعادت القوات النظامية اللبنانية قريتي المالكية وقَدَس على الحدود اللبنانية وحرّرتهما من عصابات الهاجاناه الصهيونية، ونجحت القوات العربية في تحقيق انتصارات كبيرة، واستمرت المعارك على هذا النحو حتى تدخّلت القوى الدولية وفرضت عليها هدنة تتضمن حظر تزويد أيّ من أطراف الصراع بالأسلحة ومحاولة التوصل إلى تسوية سلمية.

في 3 مارس عام 1949م أعلن انتهاء الحرب بين الجيوش العربية والعصابات الصهيونية المسلحة في فلسطين بعد قبول مجلس الأمن الدولي الكيان الصهيوني عضوا كاملا في الأمم المتحدة وقبول الدول العربية الهدنة الثانية.

وجاءت الهدنة حتى تستطيع العصابات الصهيونية الحصول على السلاح من بريطانيا والولايات المتحدة التي فرضت الهدنة، وعندما استؤنفت المعارك من جديد كان للصهاينة اليد العليا واتخذت المعارك مسارا مختلفا وتعرّضت القوات العربية لسلسلة من الهزائم واستطاعت العصابات الصهيونية المسلّحة فرض سيطرتها على مساحات واسعة من أراضي فلسطين التاريخية.

[1]- محمد عزة دروزة: **فلسطين وجهاد الفلسطينيين**، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، 1959م، ص ص 82-89.

وبإيعاز من الانجليز والأمريكان تم اعتقال المجاهدين في كتائب المتطوّعين وإرجاعهم إلى المعتقلات في بلادهم بدلا من تكريمهم لما قدّموه من تضحيات في سبيل فلسطين وانتهت الحرب بقبول حكام العرب الهدنة الثانية[1] .

3-المجازر قبل وأثناء الحرب:

ارتكبت العصابات الصهيونية عشرات بل مئات المجازر في حق الشعب الفلسطيني قبل وأثناء حرب ال 48 ومن هذه المجازر (القدس، وحيفا، وبلد الشيخ، والعباسية، والخصاص، ومجزرة باب العامود، والشيخ بريك، وبلد الشيخ، وفندق سميراميس، والسرايا العربية، والسرايا القديمة، ويازور، وطيرة، وسعسع، وبناية السلام، ودير ياسين، ومجزرة اللجون، وأم الشوف، والصفصاف ....) وفي هذه المجازر قتل المئات بأشنع أنواع وصنوف القتل، ولم تراع حرمة امرأة أو براءة طفل أو عجر شيخ، وأجبرت هذه المجازر نحو 800ألف فلسطيني على الهجرة ومغادرة ديارهم من أصل مليون ومائتان وتسعون ألف فلسطيني عربي، أي نحو ستون بالمائة من الشعب الفلسطيني وجد نفسه لاجئاً بعد هذه الحرب[2]

ثالثا: نتائج حرب 1948م

عندما تأكّد زعماء اليهود من نيّة انسحاب بريطانيا قرّروا في تل الربيع "تل أبيب" في ماي-1948م تشكيل برلمان وطني كممثّل للشعب اليهودي والحركة الصهيونية العالمية.

أعلن هذا البرلمان قيام دولة يهودية في فلسطين تسمى دولة الكيان الصهيوني (إسرائيل)، وتقرّر فتح باب الهجرة لكل يهود العالم، واعترفت بها الولايات المتحدة في اليوم التالي، وتوالت بعدها اعترافات معظم دول العالم ودخلت هيئة الأمم المتحدة عام 1949م.

في اليوم التالي من إعلان قيام الكيان الصهيوني "إسرائيل" قامت جيوش من مصر والأردن وسوريا ولبنان والعراق مع مقاتلين عرب آخرين والمقاتلين الفلسطينيين "68 ألف مجاهد، بشنّ حرب شاملة ضد جيش الكيان الصهيوني الذي بلغ 90 ألف إرهابي"، ثم تحوّل الصراع إلى نزاع دولي، وأدّى عدم التنسيق وتضارب الأوامر وبعض الاتفاقيات السرية الخائنة وضعف الجيوش ونفاد الذخيرة وغيرها إلى هزيمة الجيوش العربية.

[1]- كانت بقرار من مجلس الأمن يوم 18 جويلية 1948.

[2] - محسن محمد صالح: مرجع سابق، ص 296.

النتيجة: احتلت دولة الكيان الصهيوني كل فلسطين باستثناء الضفة الغربية حيث انضمت إلى الأردن، وغزة التي انضمت إلى مصر. حسب ما جاء في الهدنة الثانية.

- الواقع الجديد في فلسطين بعد حرب النكبة 1948م

-تدمير 531 قرية ومدينة فلسطينية: طُهّرت عرقياً ودمّرت بالكامل خلال نكبة فلسطين.

-استشهاد 15000فلسطيني خلال النكبة مقابل مقتل 6000 صهيوني.

-ارتكاب أكثر من 50 مذبحة موثّقة في حقّ الفلسطينيين عام 1948م.

-1.4 مليون فلسطيني أقاموا في فلسطين التاريخية قبل نكبة فلسطين في عام 1948م.

-تهجير 780 ألف فلسطين خلال النكبة وظهور مشكلة اللجوء "اللاجئين".

-ظلّ 150 ألف في المناطق التي قام عليها الكيان الصهيوني، وهم الذين عُرفوا ب: عرب 1948.

-قُسّمت القدس عام 1948م إلى قسمين: شرقية تابعة للأردن وغربية يُسيطر عليها الكيان الصهيوني.

-احتلّت القوات الصهيونية 77% م أرض فلسطين (20800كم مربع)، وأقامت عليها الكيان الصهيوني[1]

[1]-

المحاضرة الحادية عشرة: الحرب العربية الإسرائيلية 1967م

تمهيد :

في 5 جوان 1967 شنّ الجيش الصهيوني هجوما على القوات المصرية في سيناء بينما بعث رئيس الوزراء الصهيوني برسالة للعاهل الأردني عبر وسيط أمريكي قائلاً: إنّ الكيان الصهيوني لن يهاجم الأردن إذا بقي الجيش الأردني خارج الحرب، وتسمى أيضا حرب الأيام الستة؛ وذلك لأنها استمرت ستة أيام حارب فيها الكيان الصهيوني على ثلاث جبهات هي مصر وسوريا والأردن، وفي 30 جوان 1967م وقّع الرئيس المصري جمال عبد الناصر والعاهل الأردني على اتفاقية التحالف العسكري الذي أنهى النزاع بين الدولتين وزاد من خشية الكيان الصهيوني من خطة لحرب ضدها.

عناصر المحاضرة:

أسباب قيام الحرب- أحداث الحرب – نتائجها

أولا: أسباب حرب 1967م

لم يكن الكيان الصهيوني سعيدا بمساحة الأرض التي احتلّها في حرب 1948م، وكان رغبة التوسّع كبيرة لفتح الباب بشكل أكبر أمام الهجرة والاستيطان اليهوديين، كما كان يفتقد الشعور بالأمان في حدوده مع البلدان العربية التي يبلغ طولها 981 كم، وكانت بعض المدن الساحلية تبعد 15 كم عن الحدود مع الضفة الغربية مما يسهّل ضرب العمق الصهيوني[1].

ومن جهة أخرى بالغ الإعلام المصري في تقديم الإمكانات العسكرية العربية، ويَعِدُ الشعوب العربية برمي اليهود في البحر وتحرير فلسطين، رغم أنّ الإستراتيجية العسكرية المصرية ظلّت منذ حربي 1956 و1967م إستراتيجية دفاعية وليست هجومية، وحتى الخطة الدفاعية "قاهر" التي وضعتها القيادة المصرية في ديسمبر 1966م، لم يطبّق منها إلاّ جزء بسيط، إذْ إنّ القسم الأكبر من ميزانية الدّفاع كان يخصّص إلى اليمن فلا يبقى إلّا القليل لتحصين سيناء[2].

وكان إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية سنة 1964م، وبدء حركة فتح عملياتها العسكرية منذ مطلع 1965م،

[1]- محسن صالح: مرجع سابق، ص 299.

[2]- هيثم الكيلاني: مرجع سابق، ص 266.

من العوامل التي دفعت الكيان الصهيوني لسرعة التحرّك ومحاولة فرض واقع جديد يضمن له التوسّع والأمن، وكان لقيام الكيان الصهيوني بمشروع تحويل مياه الأردن الذي بات معروفا للعرب منذ 1963م، وضرب الصهاينة وتدميرهم لكلّ المشاريع العربية المقابلة لتحويل النهر، أثرٌ كبير في زيادة التوتّر[1].

وشرع الكيان الصهيوني في تصعيد الأوضاع قبل عام من الحرب عندما هاجم قرية السموع قرب الخليل في الضفة الغربية[2]، كما حديث تسخين متبادل على الجبهة السورية حيث كان الصهاينة يقومون بطلعات جويو لقصف المواقع السورية، بينما كانت المدفعية السورية تقصف المستوطنات اليهودية المجاورة، وتزايدت التهديدات الصهيونية لسوريا، وتواترت الأخبار عن الحشود الصهيونية على الحدود السورية خاصة في أوائل ماي 1967م[3].

وكانت هناك قناعات لدى اليهود والأمريكيين والسوفييت أنّ مصر لا تريد الحرب وغير مستعدة فعليا لها، من خلال حساب تحركات الجيش المصري واستعداداته، فقد كان قرار الحرب صهيونيا تحت غطاء وموافقة أمريكية[4].

ثانيا: مجريات الحرب

قبل الهجوم الجوي قامت القوات الصهيونية بهجوم في الساعة السابعة والنصف صباحا من يوم 5 جوان على المحور الأوسط بسيناء واحتلت موقعًا متقدمًا في منطقة "أم بسيس" الأمامية، وقد سبقت ذلك تحركات في اتجاه العوجة ليلة 5/4 جوان ولم تبلغ القيادة العليا، بل علم بها قائد المنطقة الشرقية ظهراً بعد فوات الأوان وكان الرد عليها كفيلاً بتغيير الموقف، وقامت الكيان الصهيوني في الساعة 8:45 دقيقة صباح الإثنين 5 جوان لمدة ثلاث ساعات بغارات جوية على مصر في سيناء والدّلتا والقاهرة ووادي النيل في ثلاث موجات الأولى 174 طائرة والثانية 161 والثالثة 157 بإجمالي 492 غارة دمرت فيها 25 مطارًا حربيًا وما لا يقِلُّ عن 85% من طائرات مصر وهي جاثمة على الأرض، وطبقا

[1]- هيثم الكيلاني : مرجع سابق، ص ص 161- 163

[2]- حيث ارتكب مذبحة راح ضحيّتها 200 شهيد .

[3]- محسن صالح: مرجع سابق، ص 300.

[4]- كانت الولايات المتحدة الأمريكية تعلم تفاصيل الهجوم الصهيوني وقدّمت ضمانات لإسرائيل بحمايتها إذا تعرّضت للخطر.

للبيانات الصهيونية تم تدمير 209 طائرات من أصل 340 طائرة مصرية، ورَدًّا على الضربة الجوية الصهيونية قامت القوات الجوية الأردنية بقصف مطار قرب "كفار سركن"[1].

وتمّ اخراج سلاح الجو المصري من المعركة منذ الساعات الأولى، كما تمّ تدمير معظم سلاح الطيران السوري والأردني وعليه فقدت الجيوش العربية غطائها الجوي، وأصبحت وحداتها العسكرية البرية ودباباتها ومدرّعاتها فريسة سهلة للطيران الصهيوني[2].

وتمكّنت القوات الصهيونية منذ ظهر الخامس جوان من اختراق الحدود المصرية، وتغلبت على المقاومة المحدودة التي واجهتها في غزة ورفح وخروبة وأبو عجيلة وبير جفجافة وغيرها، وتقدّمت باتجاه قناة السويس، وفي الساعة الثامنة من مساء اليوم الثاني للمعركة أصدر القائد العام للقوات المصرية[3] أمراً بالنسحاب من سيناء، على أن يتمّ خلال ليلة واحدة، وأعلنت مصر مساء جوان قبولها لوقف إطلاق النار والحرب، وأبلغته إلى الأمين العام للأمم المتّحدة، بينما استكملت إسرائيل احتلالها لسيناء في 8جوان 1967م[4].

أمّا الطيران السوري فقد قصف مصافي البترول في حيفا وقاعدة مجيدو الجوية الصهيونية، بينما قصفت القوات العراقية جوًا بلدة "ناتانيا" على ساحل البحر المتوسط أمّا الكيان الصهيوني فلم يكتف بقصف السلاح الجوي المصري بل قصف عدّة مطارات أردنية منها المفرق وعمان ودمّرت 22 طائرة مقاتلة و5 طائرات نقل وطائرتي هليكوبتر، ثم قصف المطارات السورية ومنها "الدمير ودمشق"، ودمّر 32 طائرة مقاتلة من نوع ميغ، و2 اليوشن 28، كما هاجم القاعدة الجوية ه3 في العراق، وقدّرت المصادر الصهيونية أنها دمرت 416 طائرة مقاتلة عربية. وقدرت خسائر الكيان الصهيوني ب26 طائرة مقاتلة، ولأنّ القيادة السورية كانت تتوعّد الصهاينة بمصير أسود إذا قامت الحرب، بل وصل الأمر بالإعلام السوري أن يصل به الغرور إلى القول: أنّ طائرات الميغ تتحدّى القدر[5].

وفي الجبهة الأردنية انطلقت المعارك يوم 5 جوان بعد أن دمّرت المقاتلات الصهيونية 32 طائرة من سلاح الجو الأردني في كل مطار المفرق وعمان، ومع حلول السادس من جوان انهارت

[1]- انظر الموسوعة الفلسطينية : ج2، ص 170.

[2]- محسن صالح: مرجع سابق، ص 302.

[3]- عبد الحكيم عامر.

[4] - محسن صالح: المرجع نفسه، ص 302.

[5]- محمد بن عبد الغني النواوي: **رؤية إسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي**، ج1، (د، ن)، 1983م، ص398.

الدفاعات الأردنية وصدر الأمر بالانسحاب إلى شرق الأردن وفي 7 جوان كان الكيان الصهيوني قد احتلّ الضفة الغربية بما فيها مدينة القدس، ودخل جنوده حرم المسجد الأقصى.

ثالثا: نتائج الحرب

كانت نتائج حرب الأيام الستة كارثيّة على العرب سواء على الصعيد الميداني العسكري أو احتلال الأرض وتهويد القدس ونهب الثروات وفوق ذلك كله الخسائر البشرية وهو ما يتضح فيما يلي:

1- الخسائر البشرية والعسكرية

الطلعات الجوية المباغتة للطيران الصهيوني في اليوم الأول لحرب 1967م وما خلفته من تدمير لسلاح الطيران العربي حسمت المعركة، وأصبح بمقدور هذا الجيش تنفيذ مهامه العسكرية بسهولة، ولم تتوقف الخسائر عند هذا الحد وإنما أجبرت تلك الهزيمة التي مُني بها العرب ما بين 300 و400 ألف عربي بالضفة الغربية وقطاع غزة والمدن الواقعة على طول قناة السويس (بورسعيد والإسماعيلة والسويس) على الهجرة من ديارهم، وخلقت مشكلة لاجئين فلسطينيين جديدة تضاف إلى مشكلة اللاجئين الذين أجبروا على ترك منازلهم عام 1948م. كما أجبرت قرابة مائة ألف من أهالي الجولان على النزوح من ديارهم إلى داخل سوريا.

2- احتلال الأرض:

شملت النتائج أيضا اِحتلال مساحات كبيرة من الأرض، الأمر الذي زاد من صعوبة استرجاعها حتى الآن كما هو الشأن في كل من فلسطين وسوريا، وحتى ما استرجع منها (سيناء) كانت استعادة منقوصة السيادة، وبعد أن وضعت الحرب أوزارها كان الكيان الصهيوني يحتل شبه جزيرة سيناء وهضبة الجولان والضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية وقطاع غزة أيضا.

3- وضع الضفة الغربية والقدس الشرقية:

كان من تداعيات 1967م احتلال الضفة والقدس الشرقية وتقطيعهما بالمستوطنات وتهويدهما بمحاولات طرد العرب وهدم منازلهم، كما صودرت أراض بلغت نصف القدس الشرقية يوم الرابع من يونيو1967م، والحال نفسه تكرر على الجبهة الأردنية، فقد احتل الكيان الصهيوني الضفة الغربية بما فيها

القدس الشرقية (5878 كلم2) عام 1967م وقلص حدوده مع الأردن من 650 كلم إلى 480 كلم) من بينها 83.5 كلم طول البحر الميت[1].

4- آثار حرب الستة أيام على المنطقة العربية:

لقد تمّ السيطرة على الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية (حوالي 70 كلم 2مربع) والتحكم في مقدساتها الإسلامية كالمسجد الأقصى وقبة الصخرة، وإخضاع 2.5 مليون فلسطيني لسيطرتها.

- زيادة أعداد المستوطنين وبناء المستوطنات التي ابتلعت مساحات كبيرة من أراضي الضفة والقدس حتى وصل عدد المستوطنين الآن 260 ألفا بالضفة و185 ألفا بالقدس الشرقية، وضمّ القدس الشرقية إلى القدس الغربية في جويلية1967م ثم إعلانهما بقرار من الكنيست عاصمة موحدة وأبدية في جويلية1980م.

- العمل وبالتدريج على تنفيذ سياسة تهويد للقدس وطرد للسكان العرب وهدم للمنازل والأحياء العربية، ومصادرة للأراضي حتى بلغ مجموع ما صادرته من تلك الأرض ما يقارب نصف المساحة التي كانت عليها القدس الشرقية في الرابع من جوان1967م.

أما في سوريا وبعد هزيمة الجيش السوري، فقد استولى الكيان الصهيوني على 1158 كلم مربع من إجمالي مساحة هضبة الجولان البالغة 1860 كلم مربع، وحقق استلاؤه عليها مزيدًا من المكاسب الاستراتيجية حيث تستند إلى جبل الشيخ من جهة الشمال ووادي اليرموك من الجنوب، وتشرف إشرافا مباشرا على الجليل الأعلى وسهلي: الحُولة وطبريا، وكان الكيان الصهيوني قبل الخامس من جوان يعتبر الوجود العسكري السوري فيها مدعاة لتهديد مناطقه الشمالية[2].

وفي الختام فقد أمضت إسرائيل السنوات الستة التي تلت حرب جوان في تحصين مراكزها في الجولان وسيناء، وأنفقت مبالغ ضخمة لدعم سلسلة من التحصينات على مواقعها في قناة السويس، فيما عرف بخط بارليف، وبعد وفاة الرئيس المصري جمال عبد الناصر في سبتمبر 1970م، تولى الحكم الرئيس أنور السادات، وأدّى رفض إسرائيل لمبادرة "روجرز" في 1970م والامتناع عن تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم 242 إلى لجوء أنور السادات إلى الحرب لاسترداد الأرض التي خسرها العرب في حرب 1967.

[1]- انظر الموسوعة الفلسطينية، ج 2، مرجع سابق، ص 174-177.

[2] هيثم كيلاني: مرجع سابق، ص 239.

المحاضرة الثانية عشرة: الحرب العربية الصهيونية 1973م

تمهيد:

هي حربٌ دارت بين مصر وسوريا من جهة والكيان الصهيوني من جهة أخرى عام 1973م حيث تلقّى الجيش الصهيوني ضربة قاسية في هذه الحرب، وتمّ اختراق خط عسكري أساسي في شبه جزيرة سيناء وهو خط بارليف، وكان النّجاح المصري ساحقا وصل عدّة كيلومترات شرق القناة, لكن المساعدات الأمريكية لإسرائيل وإحداث الثّغرة أعاقَ تقدّمَ الجيش المصري أكثر في عمق سيناء، وكان الرئيس المصري أنور السادات يعمل بشكل شخصي مع قيادة الجيش المصري على التخطيط لهذه الحرب التي أتت مباغتة للجيش الإسرائيلي، وكانت هذه الحرب جزءاً من الصراع العربي الإسرائيلي الذي تضمّن العديد من الحروب منذ عام 1948م.

عناصر المحاضرة:

أسباب الحرب – أحداث الحرب – مواقف الدول العربية من الحرب

أولا: أسباب الحرب ونتائجها

لقد شكّلت حرب جوان 1967م جُرحاً كبيرا في خاصرة الأمة العربية فحاولت تقبّل الوضع وامتصاص الغضب الجماهيري المتصاعد، فاجتمع القادة العرب في الخرطوم في 29أوت 1967م، وأعلنوا أنّه لا مفاوضات ولا اعتراف بالكيان ولا صلح، وتعهّدت الدول العربية بدعم دول الطوق، وإعادة بناء منظومتها العسكرية،

بعد وفاة جمال عبد الناصر ظهر واقع جديدة، أثّر على مشهد الصراع العربي الإسرائيلي ومع صعود أنور السادات برز التنسيق بين سوريا ومصر، ومحاولة القيام بحرب شاملة لاسترجاع المناطق التي احتلّتها إسرائيل سنة 1967، وكان السادات في هذه الفترة يعدّ العدّة لتحرير سيناء، مستغلّا انشغال إسرائيل بمقاومة العمل الفدائي داخل الأراضي الفلسطينية المحتلّة، والذي ينطلق من الأراضي اللبنانية خاصة[1]

.

[1]- طارق محمد سويدان: **فلسطين التاريخ المصوّر**، الإبداع الفكر للنشر والتوزيع، الكويت، 2004م، ص ص 310- 311.

ودخلت مصر وسوريا في حرب استنزاف مع الكيان الصهيوني في الفترة من 1968 إلى أوت 1970م، ساهمت إلى حدّ بعيد في رفع الثّقة والمعنويات لدى الجيشين المصري والسوري[1]، غير أنّ حرب الاستنزاف لم تغيّر من الأمر شيئا، وبقي الكيان الصهيوني مسيطرا على الأراضي التي احتلّها عام 1967م، وهو ما دعا القادة العرب يفكّرون في شنّ حرب محدودة محسوبة، لعلّها تُرجعُ الوضع إلى حدود ما قبل 1967م، سواء بنصر عسكري أو بضغط دولي ينشأ عن تحريك الوضع في المنطقة، بعد أن أراد الكيان وأمريكا تجميد الوضع، ليُحقّق عامل الزمن أقصى درجات الفائدة للكيان الصهيوني، وكان واضحا منذ البداية أنّ الهدف العربي من حرب أكتوبر هو " إزالة آثار عدوان 1967" وليس تحرير فلسطين والقضاء على الكيان الصهيوني[2].

ثانيا: أحداث الحرب :

تأكّد للصهاينة أنّ سوريا ومصر ستشُنّان الحرب في 6أكتوبر، غير أنّهم كانوا متردّدين في توجيه الضربة الأولى، وعندما اندلعت الحرب في الساعة الثانية بعد ظهر يوم 6أكتوبر لم تُفاجئ بها القيادة الإسرائيلية، وكان من الظاهر أنها حملت طابع البغتة على القوات الصهيونية، خاصة في قناة السويس، الأمر الذي دلّ على أنّ الإجراءات الإسرائيلية لم تكن جادّة بما يكفي لدخول الحرب[3].

استمرّ الكيان الصهيوني في الادّعاء بقدرته على التصدّي لأيّ محاولة عربية لتحرير الأرض المحتلة، وساهمت الآلة الإعلامية الغربية في تدعيم هذه الادّعاءات بإلقاء الضوء على قوة التحصينات الإسرائيلية في خط بارليف والساتر الترابي وأنابيب النابالم الكفيلة بتحويل سطح القناة إلى شعلة نيران تحرق أجساد الجنود المصريين، وجاء العُبور في يوم السادس من أكتوبر في الساعة الثانية ظهراً باقتراح من الرئيس السوري حافظ الأسد بعد أنْ اختلف السوريين والمصريين على موعد الهجوم ففي حينْ فضّلَ المصريّون الغروب كان الشروق هو الأفضل للسوريين لذلك كان من غير المتوقّع اختيارَ ساعات الظهيرة لبدء الهجوم في العاشر من شهر رمضان، حيث انطلقت كافّة طائرات السلاح الجو المصري في وقت واحد لتقصف الأهداف المحددة لها داخل أراضي سيناء وفى العمق الإسرائيلي، وبدأت الحرب بهجوم ثلاث مائة طائرة مصرية وسورية ضدّ المواقع الإسرائيلية وفتحت آلاف المدافع في الوقت نفسه

[1]- محسن محمد صالح: مرجع سابق، ص 305.

[2]- هيثم الكيلاني: مرجع سابق، ص 351.

[3]- عبد الستار قاسم و غازي ربايعة: المدخل إلى القضية الفلسطينية، ص 298.

نيرانها على طول جبهات القتال في قناة السويس والجولان، واندفعت القوات المصرية لتحطيم خط الدفاع الإسرائيلي شرقي القناة[1]، في بضعة ساعات، رغن أنّه يعدّ من أقوى وأعقد خطوط الدفاع العسكرية، ونجحت القوات المصرية خلال ثلاثة أيام في الزّحف لمسافة 12-15كم على الامتداد الشرقي لقناة السويس[2]، وسقط في ست ساعات هذا الخط الأسطورة الذي أشاعت إسرائيل أنّه لا يقهر إلّا باستخدام قنبلة ذرية، فقد فشلت إسرائيل في استيعاب الضربة المصرية السورية المزدوجة وأطلقت "جولدا مائير" في الثامن من أكتوبر1973 ندائها الشهير:... أنقذوا إسرائيل ... ولأول مرة تظهر صور الأسرى الإسرائيليين في وسائل الإعلام العالمية ليثبُتَ أنّ العرب قادرون على صُنع النصر، وقامت القوات المصرية بوقفة تعبوية أدّت لهدوء نسبي على الجبهة المصرية المشتركة، واستفادت القوات الإسرائيلية من هذه الوقفة التعبوية، ومن الجسر الجوي الأمريكي الذي زوّدها بكميّات هائلة من الأسلحة، فقامت مساء 15 أكتوبر بتنفيذ خطة "القلب القوي" التي اشتهرت باسم "الغزالة" والتي تُنسب إلى الجنرال أرييل شارون، وقبل فجر 16 أكتوبر تمكّنت بقيادة شارون من اختراق الخطوط المصرية وعبور قناة السويس، وفتح ثغرة "الدفرسوار" غربي القناة، إلى الجنوب من مدينة الإسماعيلية، وعندما صدر قرار مجلس الأمن بوقف اطلاق النار كان أقصى عمق إسرائيلي غربي القناة يبلغ 25-30كم، غير أنّ القوات الإسرائيلية تابعت هجومها، فاستكملت تطويق قوات الجيش الثالث المصري شرقي القناة، واستولت على ميناء الأدبية جنوب غربي السويس، ووصلت إلى نقطة الكيلومتر 101 شرقي القاهرة، وتمّ توقيف إطلاق النار نهائيا في 28أكتوبر 1973م[3]، ولولا المقاومة الشعبية البطولية للشيخ حافظ سلامة وإخوانه لسقطت مدينة السويس نفسها.

وعلى الجبهة السورية: حقّق الهجوم السوري نجاحات أولية سريعة، حيث اخترق خط الدفاع الإسرائيلي بعمق 20كم داخل هضبة الجولان، ووقعت معارك طاحنة، إلّا أنّ تفوّق سلاح الجوّ الصهيوني ساعد القوات البرية على صدّ الهجوم السوري، وتحوّلت القوات الصهيونية إلى الهجوم المضادّ في 7أكتوبر، وبعد يومين استعادت بعض ما فقدته في الهضبة، وهاجمت شمال شرقها، واحتلّت" جيب

[1]- وعبرت الموجة الأولى من الجنود المصريين وعددها 8000 جندي ، استشهدَ منهم النصف تقريباً ثم توالت موجتي العبور الثانية والثالثة ليصل عدد القوات المصرية على الضفة الشرقية بحلول الليل: 60000 جندي.

[2]- محسن محمد صالح: مرجع سابق، ص 306.

[3]- هيثم الكيلاني: مرجع سابق، ص ص 363-368.

سعسع" [1]، ووصلت القوات الصهيونية إلى مسافة 25 كم من دمشق، ووصلت إلى سوريا قوات عراقية وأردنية للمساعدة وقامت سوريا بالتجهيز لهجوم مضادّ، غير أنّه ذُكر أنّ موافقة مصر على قرار مجلس الأمن بوقف الحرب في 22أكتوبر قد فاجئَ السوريين، ممّا اضطرّهم لإيقاف الحرب، وبعد ذلك استؤنِفت حرب استنزاف نحو 80يوما(13مارس-31ماي 1974) لتتوقف حين تمّ التوقيع على اتّفاقية فصل القوات[2].

وعقدت مصر اِتّفاقية فكّ الاشتباك مع الكيان الصهيوني في 18 يناير 1974م، نصّت على انسحاب القوات الصهيونية من غربي القناة إلى مسافة تبعد 20-30 كم شرقي القناة، واحتفاظ مصر بقوات محدودة في الأراضي التي استرجعتها شرقي القناة، بعمق 8-12 كم، وفي 21 فبراير 1974م انسحبت القوات الصهيونية من غربي القناة" ثغرة الدفرسوار"، وعُقدت اتّفاقية فصل القوات بين سوريا والكيان في 31ماي 1974م، وبناءً عليها انسحب الصهاينة من "جيب سعسع" (551 كم مربع)، ومن مدينة القنيطرة وبعض ما حولها، والمحتلّة سنة 1967م ومساحتها 112 كم مربع[3].

النتائج:

لا تجنح المصادر العربية إلى ذكر خسائر الحرب، وخصوصا الجانب العربي، وقد قدّرت مصادر غير عربية عدد قتلى الصهاينة ب 2552 قتيل، والمصريين 7700 شهيد، والسوريين 3500شهيد، وقال " هيرتزوج"[4] أنّه على الجبهة السورية قُتل 72 إسرائيلياً وجُرحَ 2453 وأُسِرَ 65، ودُمّرت 250 دبابة إسرائيلية، وأنّهُ تم تدمير 1150 دبابة و222طائرة سورية، أمّا على الجبهة المصرية : فتمّ تدمير 292 طائرة مصرية، وقال أنّه تم تدمير 102 طائرة إسرائيلية على الجبهتين المصرية والسورية، وأوردت الموسوعة الفلسطينية أنّ الإسرائيليين خسروا في الأيام الأولى خمسة آلاف قتيل و400 أسير و800 دبّابة و120 طائرة[5].

[1]- يتكوّن من 39 قرية سورية لم تكن مُحتلّة من قبل مساحتها : 551 كم مربع .

[2]- أحمد مرعشلي وآخرون: **الموسوعة الفلسطينية**، ج2، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق، سوريا، 1984م، ص ص 188-191.

[3]- محسن محمد صالح: مرجع سابق، ص ص 308-309.

[4]- حاييم هيرتزوج (17 سبتمبر 1918- 17 ابريل 1997) ، سياسي وعسكري إسرائيلي و هو الرئيس السادس لإسرائيل (1983- 1993).

[5]- الموسوعة الفلسطينية: مرجع سابق، ص 193.

وكان من أهمّ انعكاسات وآثار حرب 1973م على العرب كسر أسطورة الجيش الصهيوني الذي لا يُقهرُ، وتحطيم نظرية الأمن الصهيونية، وإثبات إمكانيّة استعادة الأراضي المحتلّة على الأقل بالقوة العسكرية، وكذلك أخذُ العرب زمام المبادرة والانتقال من الدفاع إلى الهجوم وإثبات كفاءة وشجاعة المُقاتل العربي، ثمّ تحقيق قدر كبير من التضامن بين الدول العربية من خلال المشاركة العسكرية، واستخدام سلاح النفط، وتحقيق شعور الثقة بالنفس وارتفاع المعنويات بعد سنوات من الإحباط والهزائم، واستخدمت الدول العربية وخاصة مصر النتائج السابقة لحلحلة الأوضاع السياسية ومحاولة الوصول إلى تسوية سلمية مع الكيان الصهيوني لضمان عودة الأراضي المحتلّة سنة 1967م[1]، وتمّ استرداد السيادة الكاملة على قناة السويس واسترداد جزء من الأراضي في شبه جزيرة سيناء، ومهدت الحرب الطريق لاتفاق "كامب ديفيد" بين مصر وإسرائيل الذي عقد بعد الحرب في سبتمبر 1978م على إثر زيارة السادات في نوفمبر 1977 للقدس، وأدّت الحرب أيضا إلى عودة الملاحة في قناة السويس في يونيو 1975م.

ثالثا: مواقف الدول العربية من الحرب

لقد أبدت الدول العربية تضامنا قويا مع مصر وسوريا في الحرب وأرسلت تسع دول عربية قوات عسكرية محدودة للمشاركة في الحرب، كما استخدم العرب لأوّل مرّة سلاح النّفط، حين قرّرت الدول العربية المُنتجة للنّفط في اجتماعها بالكويت في 17أكتوبر1973م تخفيض إنتاجها بنسبة 5% شهريا وتطبيق حظر كامل على تصدير النّفط إلى الولايات المتّحدة الأمريكية وهولندا، وفي 22 أكتوبر 1973م قرّر وزراء النفط زيادة نسبة خفض الإنتاج إلى 25 %، وحرصت الدول النفطية في قراراتها ألّا تتضرّر الدول المؤيّدة للعرب من حظر النفط، وقد حظر النّفط إلى نشوء عدّة أزمات في الدول الغربية حيث واجهت مشاكل على مستوى حركة التصنيع والإنتاج وشؤون الحياة اليومية وتولّدت مخاوف كبيرة من حدوث أزمات اقتصادية حادّة في تلك البلدان، وأدّى ذلك إلى لفت انتباه مواطني الدول الغربية إلى دعم بلدانهم للظلم الذي يقع في فلسطين، وإلى انعكاسات هذه القضية على مجريات حياتهم اليومية، ورغم استمرا الحظر النّفطي لأشهر قليلة غير أنّه أحدث انعكاسات عديدة وكان تأثيره

[1]- محسن محمد صالح: المرجع نفسه، ص 309.

فعّالاً[1]، كما استفادت الدول العربية النفطية من مضاعفة إيراداتها وتحسين اقتصادها، بسبب تضاعف أسعار النفط مرّات عديدة.

- **موقف الجزائر من حرب 1973م:**

كانت الجزائر من أوائل الدول التي ساعدت المصريين في حرب أكتوبر 1973 وقد شاركت بالفوج الثامن للمشاة الميكانيكية وكان الرئيس الجزائري الراحل هواري بومدين قد طلب من الاتحاد السوفياتي شراء طائرات وأسلحة لإرسالها إلى المصريين وطلب السوفييت مبالغ طائلة لكنه لم يمانع وأرسل الأسلحة لإخوانه المصريين وكذلك فعل الملك فيصل بن عبد العزيز في منعه للنفط عن الدول المساعدة لإسرائيل في الحرب مما صحّح ميزان القوي في الحرب.

- **الدعم الدبلوماسي:**

بعد نكسة 1967م، تدهورت العلاقات المصرية الجزائرية، وسحبت على إثرها لواء المُشاة من مصر الذي أُرسل في حَرب جوان 1967م[2].

وجدت الجزائر في قمة دول عدم الانحياز المنعقدة في الجزائر سنة 1973، فرصة سانحة لإقناع الدول الافريقية والاشتراكية المُشاركة من أجل قطع علاقاتها مع إسرائيل، إضافةً إلى إدراج القضية الفلسطينية في جدول الأعمال، ومن أكثر مظاهر السّعي الدبلوماسي، هو التقاء الدبلوماسيين الجزائريين بنظرائهم الرّوس، منتصف شهر جويلية 1972م، وحثّهم على عدم قطع مساعداتهم للمصريين، وبيعهم أسلحة حديثة[3].

وفي إطار حشد الدعم الدبلوماسي للدول العربية في صراعها مع إسرائيل، تمّ الاتصال بالسفراء المعتمدين في الجزائر، وإبلاغهم موقف الجزائر من المعركة، وإرسال رسائل من طرف الرئيس الجزائري، باعتباره رئيس مجموعة عدم الانحياز، إلى رؤساء الدول الكبرى، والرؤساء الأفارقة، والأمناء العامون لبعض المنظمات الدولية[4] .

---

[1]- الموسوعة الفلسطينية: مرجع سابق، ص ص 19-195.

[2]- سعد الدين الشاذلي: **مذكرات الفريق الشاذلي، حرب أكتوبر 1973م**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ط2، ج1،ص ص 297-298.

[3]- محمد تامالت: **العلاقات الجزائرية الإسرائيلية، البحث عن السراب**، (د،ط)، دار الأمة، الجزائر، 2001م، ص124.

[4]- مجلة المجاهد: 1973/10/13، ع 687.

- **الدّعم العسكري:**

تعدّدت كتابات المؤرّخين عن المشاركة العربية ودورها الكبير في الصراع العربي الإسرائيلي، والحديث بإسهاب عن ذلك، لكن من المؤسف التجاهل وغضّ الطرف والتّضليل الذي مُورس على إسهامات ومساعدات الجزائر المادية والعسكرية، التي قدّمتها لدول المواجهة، وكانت ثقة السادات مهزوزة في بعض الدول العربية، حيث لم يكن لديه آمال في تحقيق نتائج مؤثرة في هذا الجانب، ولكن الواقع أثبت عكس توقّعاته وخيّبت ظنّه في الجزائر والعراق والمغرب[1] .

وتحرّكت أوّل الأفواج الجزائرية يوم 10أكتوبر 1973م، بعد ستة أيام من اندلاع الحرب، ووصلت إلى القاهرة بعد 13 يوم، مرورا بتونس وليبيا، وتمّ نقل جزء من اللواء عن طريق ميناء طرابلس تُجاه ميناء الإسكندرية، وذلك قصد تمويه العدوّ[2]، غير أنّ الجيش الجزائري وجد نفسه وحيدًا، في الصفوف الأولى للحرب ضدّ الكيان الصهيوني، وأنّ الحرب كانت جزائرية إسرائيلية، لأنَّ الجيوش العربية كانت مُنهزمة وضعيفة وانسحبت في الأيام الأولى[3] .

[1]- عبد الحليم رمضان: **حرب أكتوبر في محكمة التاريخ**، مطابع الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1995م ، ص68.

[2]- مقال" مشاركة الجيش الوطني الشعبي في الحروب العربية الإسرائيلية، مجلة الجيش، ع 592، مؤسسة المنشورات العسكرية، الجزائر، 2012م، ص 21.

[3]- إبراهيم جوادي: الجيش الجزائري في حربي 1967-1973، النهار أون لاين، منشور في: 2015/10/17م الموقع:
%-https://www.ennaharonline.com/%D8%AD%D8%B1%D8%A8-73

الخاتمة

الحمد لله حمدا كثيرا الذي وفّقني لإتمام هذه المطبوعة البيداغوجية لمقياس تاريخ العالم المعاصر، الموجّهة إلى طلبة السنة أولى ماستر معاصر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، والمتكوّنة من سلسة المحاضرات التي قدّمتها في السداسي الثاني للموسم الجامعي 2024-2025م، وأتمنى أن يكون الطلبة قد استفادوا منها لتوسيع مداركهم ومعارفهم التاريخية في هذا الحيّز المعرفي المليء بالأحداث المتشعّبة والمتداخلة والتي ألقت بضلالها على شعوب العالم وفي كافة المستويات، بدءً بالحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية والحرب الباردة ومراحلها الخطيرة وبروز الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عسكرية وتكنولوجية منتصف القرن العشرين، والأهمّ من ذلك ما حصل في المنطقة العربية من تغيّرات مهمة وحسّاسة ببروز القضية الفلسطينية وتبِعات هذا الوضع الجديد في المنطقة وفي بلاد المغرب العربي نظرا لارتباطها الوثيق بفلسطين بحكم الانتماء الديني والحضاري والقومي والمصير المشترك.

وبقدر ما احتوت المطبوعة على مواضيع مهمة أرّخت لفترة حرجة جدا انجرّ عنها تحوّلات عميقة مسّت العالم بأسره، غير أنّ تداخل الأحداث وتشعّبها وكثرتها جعلنا نختار أهمّها وأوضحها وأقربها للطالب لكي يستطيع تكوين أرضية معرفية سهلة ينطلق منها لفهم المواضيع التاريخية الأخرى ذات الصّلة.

والله نسأل أن يغفر لي ما كان من سهو أو خطأ أو نسيان .

الملاحق

الحرب العالمية الأولى 1914-1918

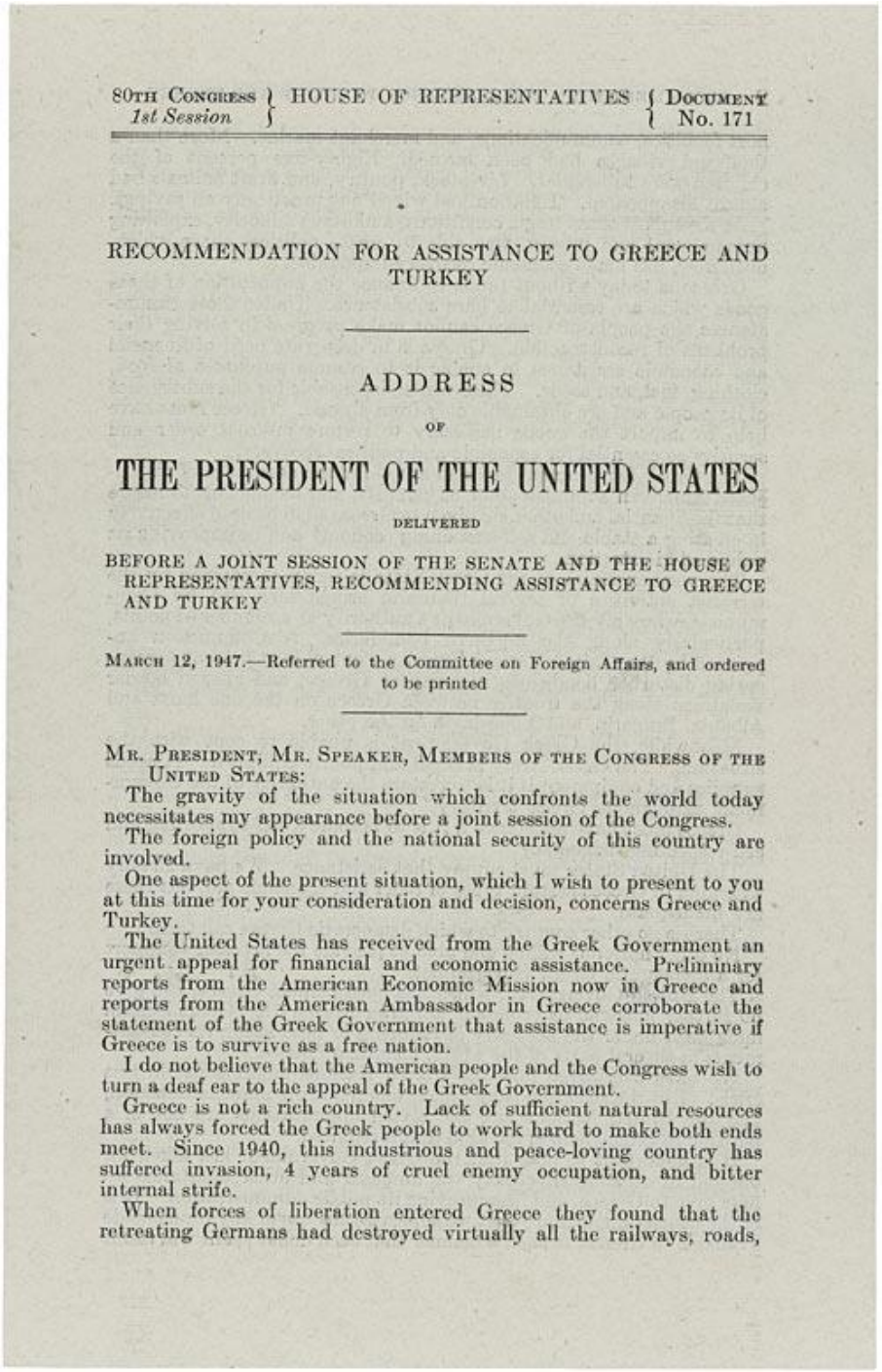

80TH CONGRESS } HOUSE OF REPRESENTATIVES { DOCUMENT
1st Session } { No. 171

RECOMMENDATION FOR ASSISTANCE TO GREECE AND TURKEY

ADDRESS

OF

THE PRESIDENT OF THE UNITED STATES

DELIVERED

BEFORE A JOINT SESSION OF THE SENATE AND THE HOUSE OF REPRESENTATIVES, RECOMMENDING ASSISTANCE TO GREECE AND TURKEY

MARCH 12, 1947.—Referred to the Committee on Foreign Affairs, and ordered to be printed

MR. PRESIDENT, MR. SPEAKER, MEMBERS OF THE CONGRESS OF THE UNITED STATES:

The gravity of the situation which confronts the world today necessitates my appearance before a joint session of the Congress.

The foreign policy and the national security of this country are involved.

One aspect of the present situation, which I wish to present to you at this time for your consideration and decision, concerns Greece and Turkey.

The United States has received from the Greek Government an urgent appeal for financial and economic assistance. Preliminary reports from the American Economic Mission now in Greece and reports from the American Ambassador in Greece corroborate the statement of the Greek Government that assistance is imperative if Greece is to survive as a free nation.

I do not believe that the American people and the Congress wish to turn a deaf ear to the appeal of the Greek Government.

Greece is not a rich country. Lack of sufficient natural resources has always forced the Greek people to work hard to make both ends meet. Since 1940, this industrious and peace-loving country has suffered invasion, 4 years of cruel enemy occupation, and bitter internal strife.

When forces of liberation entered Greece they found that the retreating Germans had destroyed virtually all the railways, roads,

رسالة الرئيس ترومان إلى الكونجرس، 12 مارس 1947، الوثيقة 171، الكونجرس الثمانون، الدورة الأولى، سجلات مجلس النواب الأمريكي، مجموعة السجلات 233، الأرشيف الوطني. المصدر:

https://www.archives.gov/milestone-documents/truman-doctrine#transcript

الحرب العالمية الثانية 1939-1945

صورة توقيع الرئيس الأميركي هاري ترومان لميثاق تأسيس حلف الناتو عام 1949م.

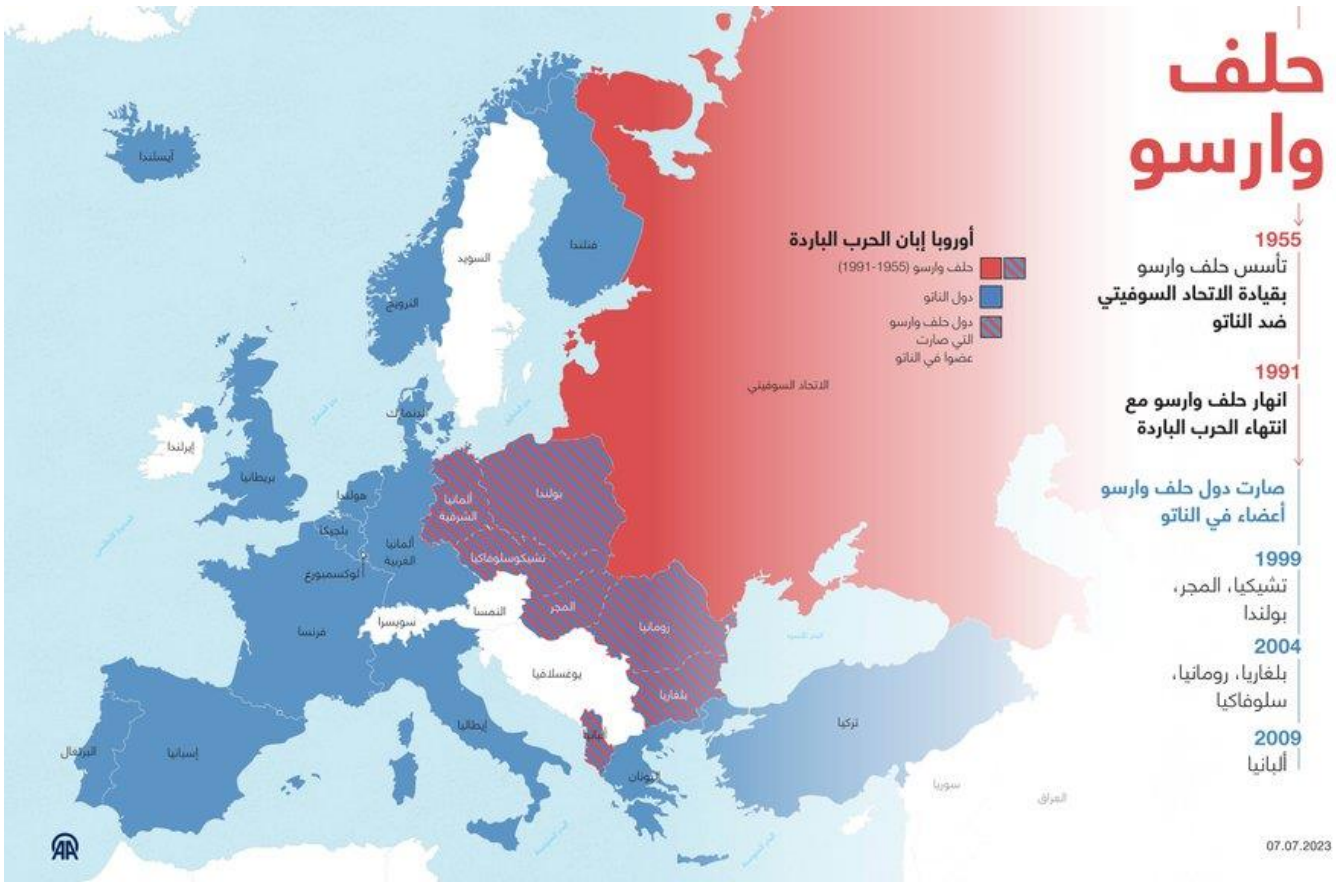

حلف واسو WARSAW

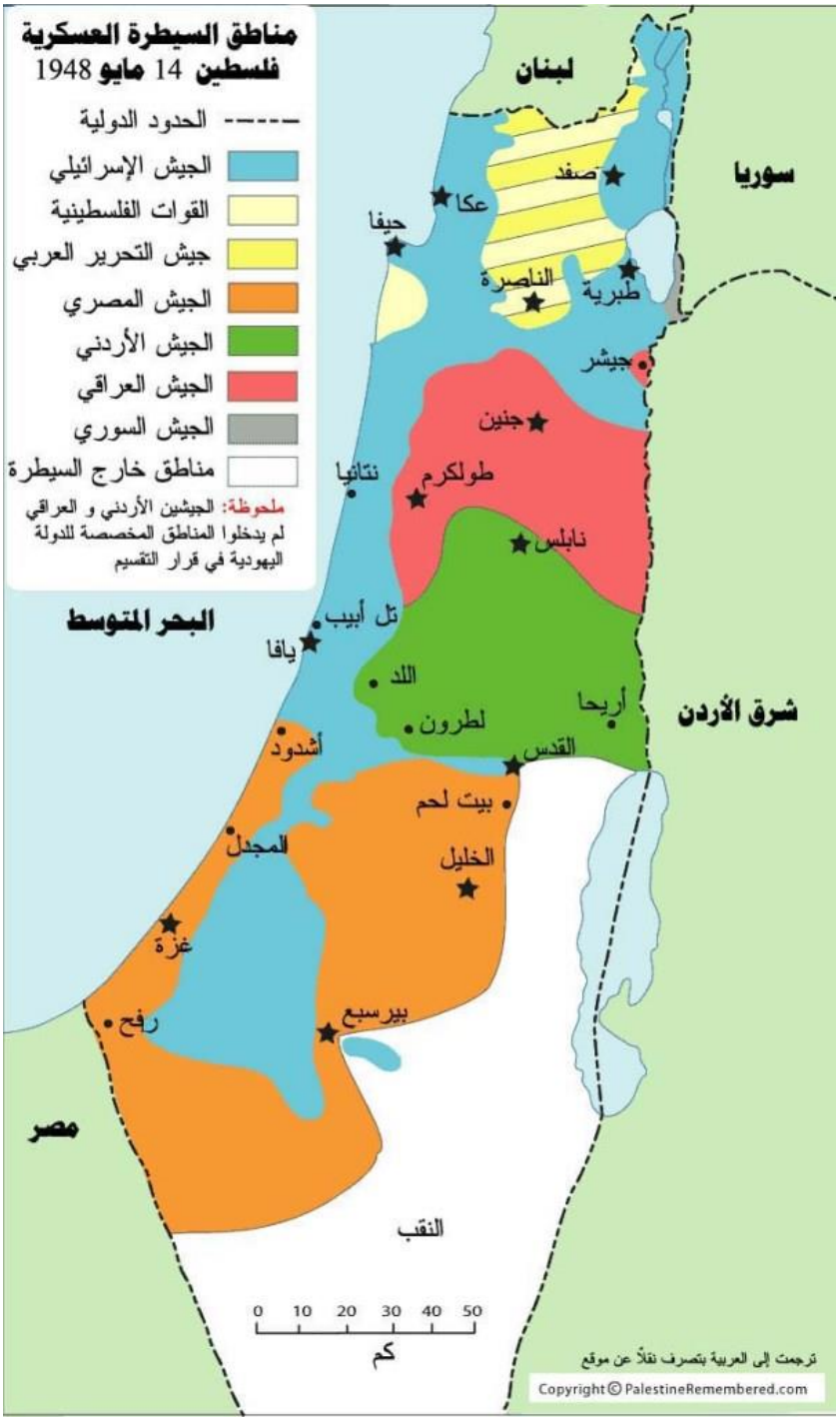

حرب 1948 النّكبة العربية

من أعظم مآسي حرب 1967م دخول الصهاينة إلى مدينة القدس والمسجد الأقصى

من أرشيف الحرب العربية الصهيونية 1973

قائمة المصادر والمراجع

1- المراجع باللّغة العربية:

-إبراهيم جوادي: الجيش الجزائري في حربي 1967-1973، النهار أون لاين، منشور في: 2015/10/17م الموقع: https://www.ennaharonline.com

-إبراهيم خليل أحمد: تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني 1516-1916، الموصل 1983.

-إبراهيم علوان: مشكلات الشرق الأوسط، الوطن العربي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، 1968.

-أحمد العزاوي، العلاقات الدولية المعاصرة، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001.

-أحمد حسين: نصفُ قرن مع العروبة وقضية فلسطين، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، (د، س، ن).

-أحمد زكريا الشلق، تاريخ العلاقات الدولية المعاصرة، دار النهضة العربية، 2015.

-أحمد سعيد نوفل: العلاقات الفرنسية العربية، دار كاظمة للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1984م.

-أحمد سعيد نوفل: حقيقة الموقف الفرنسي من الصراع العربي الإسرائيلي، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ع 78، 1975م.

-أحمد مرعشلي وآخرون: الموسوعة الفلسطينية، ج2، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق، سوريا، 1984م.

-برنارد مونتيجومري: الحرب العالمية الثانية من نورماندي إلى البلطيق 1939-1945م، (تر، عبدالحميد أحمد)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1987م.

-تشالرز كوبتشان: الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا في الشرق الأوسط وخارجه، شُركاء أم متنافسون؟، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي، 2008م.

-ج.ب. دروزيل: التاريخ الدبلوماسي، تاريخ العالم من الحرب العالمية الثانية إلى اليوم، ترجمة نورالدين حاطوم، دمشق، ج2، 1981م.

-جرانت وتمبرلي: أوربا في القرنيين التاسع عشر والعشرين 1789-1950م، (ترجمة بهاء فهمي ومراجعة أحمد عزت عبدالكريم)، القاهرة 1950.

-جلال يحيى، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، مكتبة الأنجلو المصرية، 2000.

- جمال الدين صابر: المنظمات الدولية والإقليمية، مكتبة الإسكندرية، 2017م.
- حسين التريكي: هذه فلسطين، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، (د، س، ن).
- خليل علي مراد وآخرون: دراسات في التأريخ الأوربي الحديث والمعاصر، درا الكتب للطباعة والنشر، الموصل، العراق، 1988م.
- خيرية قاسمية، الوطن العربي والنظام العالمي، عودة إلى الماضي ووقفة عند الحاضر، مطبعة الداودي، دمشق، سوريا، ط1، 1994م.
- رضوى عمار: المجلس الدولي لحقوق الإنسان، دراسة قانونية سياسية، دار النهضة العربية، القاهرة 2010م.
- روبرت جيه ماكمان: الحرب الباردة مقدمة قصيرة جدا، (ترجمة محمّد فتحي خضر)، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2014م.
- ريمون كارتبيه: الحرب العالمية الثانية 1939-1945، (تر، سهيل سماحه)، ج2، بيروت، لبنان، 1989م
- زيغينيو بريجسنكي: الاختيار السيطرة على العالم أم قيادة العالم، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2004م.
- سميح عبد الفتاح: انهيار الامبراطورية السوفياتية، دار الشرق للنشر، عمان الأردن، 1996م.
- الشاذلي سعد الدين: مذكرات الفريق الشاذلي، حرب أكتوبر 1973، ط2، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.
- الشريف ريجينا، الصهيونية غير اليهودية، جذورها في التاريخ الغربي، (تر ،أحمد عبد الله عبد العزيز)، سلسلة عالم المعرفة، رقم 96، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1985م.
- شوقي عطاالله الجمل وعبدالله عبدالرزاق إبراهيم: تاريخ أوربا من النهضة حتى الحرب الباردة، القاهرة، 1979م.
- صالح المسلوت: تاريخ أوروبا السياسي في القرن العشرين من قيام الحرب العالمية الأولى حتى نهاية الحرب الباردة 1914م – 1991م، مكتبة المتنبي، الدمام، السعودية،2011م.
- طارق محمد سويدان: فلسطين التاريخ المصوّر، الإبداع الفكر للنشر والتوزيع، الكويت، 2004م.
- الطاهر، أحمد. النظام الدولي قبل الحرب العالمية الأولى. الجزائر: دار المعرفة، 2018.

- عارف العارف: النكبة، نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود 1947-1951م،ج6، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، 1954م.
- عبد الحليم رمضان: حرب أكتوبر في محكمة التاريخ، مطابع الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1995م.
- عبد الرزاق مطلك فهد: العلاقات الأمريكية – الروسية 1991م-2014م، دار القارئ للنشر والطباعة، ط1، 2017م.
- عبد الرزاق مطلك فهد: العلاقات الأمريكية الروسية من نهاية الحرب الباردة إلى حرب إبراد واحتواء 1991-2014, دار القارئ للطباعة والنشر، ط1، بغداد، العراق، 2017م.
- عبد العالي عبد الرحمن الديربي: جهود الأمم المتحدة في مجال حماية حقوق الإنسان: دراسة في التجارب والخبرات، مجلة السياسة والاقتصاد، م16، ع15، جويلية 2022م، متاح على الرابط: https://jocu.journals.ekb.eg/article_248881.html تاريخ الاطلاع 04 أوت 2025م، الساعة 17:45.
- عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار الفكر العربي، 1998.
- عبد العظيم رمضان: تاريخ أوربا والعالم في العصر الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ج 3، 1997م.
- عبد الله حمدان، السياسة الدولية بعد الحرب العالمية الثانية، دار الهدى، 2005.
- عبد المالك قنازيزية: حرب أكتوبر 1973م، الوحدات الجزائرية في الشرق الأوسط، (تقديم محمد الصالح، دمبري)، (د، ن)، الجزائر، 2010م.
- عبد الوهاب المسيري، الإيديولوجية الصهيونية، ج1.
- عبدالعزيز نوار وعبدالمجيد نعنعي: أوربا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، بيروت 1973.
- عصمت عبد المجيد: الأمم المتحدة: دراسة في التنظيم الدولي المعاصر، دار الشروق، القاهرة، 2001م.
- علي حسين علي: العالم المعاصر بين حربي 1914-1991، كلية التربية للعلوم الإنسانية، الأنبار، العراق.
- عمر الديراوي: الحرب العالمية الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (د، س، ن).
- عوني عبد الرحمن السبعاوي: التاريخ الامريكي الحديث والمعاصر، دار الفكر للنشر والطباعة،ط1، 2010م.
- فاضل حسين وكاظم هاشم نعمة: التاريخ الأوربي الحديث 1815- 1939، بغداد، 1982.

- قحطان حميد كاظم وأحمد محمد جاسم عبد: الوجيز في تاريخ أوربا في القرن العشرين من الحرب العالمية الأولى إلى التدخل الأمريكي في قبرص، المطبعة المركزية ديالى – العراق-2015.
- لؤي إبراهيم: العلاقات الأمريكية الأوربية ضمن حلف شمال الأطلسي بعد انتهاء الحرب الباردة، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، م 3، ع2، 2021م.
- لويس دوللر: التاريخ الدبلوماسي، (ترجمة الدكتور سموحي)، عويدات للنشر والطباعة لبنان، ط3، 1999.
- لويس عوض، أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب الباردة، دار الهلال، 1997.
- محمد الزهراوي، الحرب الباردة والنظام الدولي، منشورات المعرفة، الجزائر، 2010.
- محمد بن عبدالغني النواوي: رؤية إسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي، ج1، (د، ن)، 1983م.
- محمد تامالت: العلاقات الجزائرية الإسرائيلية، البحث عن السراب، (د،ط)، دار الأمة، الجزائر، 2001م.
- محمد صالح محسن: فلسطين، دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، مركز الاعلام العربي، مصر، 2003.
- محمد طه بدوي ومحمّد غنيم: دراسات سياسية وقومية، مطبعة المعارف، الإسكندرية، مصر 1963م.
- محمد عزة دروزة: فلسطين وجهاد الفلسطينيين، دار الكتّاب العربي، القاهرة، مصر، 1959م.
- محمد عصفور سلمان: تاريخ أوربا الحديث من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الأولى (1789-1914)، المطبعة المركزية، جامعة ديالى، 2014م.
- محمد قاسم، أوروبا بين الحربين، دار الشروق، عمان، 2003.
- محمد، علي. تاريخ العالم المعاصر. القاهرة: دار الفكر، 2015.
- محمود شاكر: موسوعة تاريخ الخليج العربي، ج2، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2003.
- محمود قنديل: الأمم المتحدة وحماية حقوق الإنسان (دليل استشاري)، تعليم حقوق الإنسان (21)، مركز القاهرة، 2009م.
- -مقال" مشاركة الجيش الوطني الشعبي في الحروب العربية الإسرائيلية، مجلة الجيش، ع 592، مؤسسة المنشورات العسكرية، الجزائر، 2012م.

--ميلود ميسوم: الوطن العربي وتداعيات الحرب العالمية الثانية، مجلة عصور، ع 12، 2008م.

- هنري كيسنجر، الدبلوماسية، ترجمة: مركز الدراسات الاستراتيجية، ط2، 2003.

- هيثم الكيلاني: الاستراتيجيات العسكرية للحروب العربية الإسرائيلية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1991م.

- وليد فهمي: الهجرة اليهودية إلى فلسطين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1974م.

2-المراجع باللغة الأجنبية:

- Hobsbawm, Eric. The Age of Empire 1875-1914. London: Vintage, 1994-

- Dupont, Jean. L'Europe et le monde au début du XXe siècle. Paris: Armand Colin, 201-

- رانيا حنفي: جغرافيا الوطن العربي وتأثيرها على الإنسان: الموقع:

https://religions-civilizations.info/%D8%AC%D8%BA%D8/

تاريخ النشر 13 يناير 2024م. تاريخ الاطلاع: 29 جويلية 2025م، الساعة 0:05 -

- أحمد عبد ربه: السياسة الدولية منذ القرن العشرين، الحرب الباردة،

https://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=15012022&id=a46bdf32-b70f-4091-9c66-e5fb5aed95d6

- https://fastercapital.com/arabpreneur/Post-WWII-Europe--The-Second-World--Europe-S-Post-WWII-Transformation.html منشور في 15يناير 2022، تاريخ الاطلاع 1أوت 025 الساعة 10:18

قائمة المحتويات

المقدمة 1

المحاضرة الأولى: أوضاع أوربا مطلع القرن العشرين

أولاً: الأوضاع السياسية والاقتصادية: 3

1-الأوضاع في فرنسا: 3

2-الأوضاع الاقتصادية والسياسية في بريطانيا: 5

3-الأوضاع في ألمانيا: 6

ثانيا: العلاقات الدولية قبيل الحرب العالمية الأولى 9

1-مظاهر العلاقات الدولية الأوربية: 9

2- الأزمات والحروب: 10

المحاضرة الثانية: الحرب العالمية الأولى 1914-1919

أولا: أسباب الحرب 13

1- الأسباب غير المباشرة: 13

2- السبب المباشر 15

ثانيا: مراحل ومُجريات الحرب: 15

ثالثا: نتائج الحرب 18

المحاضرة الثالثة: الحرب العالمية الثانية (1939-1945)

أولا: أسباب الحرب العالمية الثانية 22

1- الأسباب الغير مباشرة: 22

2- السبب المباشر: 23

ثانيا: مراحل الحرب العالمية الثانية 23

1- المرحلة الأولى 1939-1941: 23

2- المرحلة الثانية 1941-1945: 25

ثالثا: نتائج الحرب العالمية الثانية 26

المحاضرة الرابعة: أوضاعُ العرب بعد الحرب العالميّة الثانية

أولا: أهمية الوطن العربي 29

1-الموقعُ الجغرافي: 29

2- الأهمية التاريخية والدينية: 31

3- الأهمية الاقتصادية: 32

ثانيا: صراع القوى الغربيّة حول المنطقة العربيّة 32

ثالثا: الدور الفرنسي في الوطن العربي بعد الحرب العالمية الثانية 35

المحاضرة الخامسة: علاقات أوربا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية عَقِب الحرب العالمية الثانية

أولاً: مظاهر التعاون بين أوربا الغربية والولايات المتحدة 38

1- مبدأ ترومان: 38

2- مشروع مارشال (1947): 40

3- سياسة الولايات المتّحدة الأمريكية للتمدّد في أوربا: 41

ثانيا: إنشاء حلف شمال الأطلسي (1949) 42

1- الخطوات التي سبقت تأسيس الحلف: 42

2- ماهية الحلف: 43

3- انعكاسات وُجود الحلف: 44

المحاضرة السادسة: سياسة الإتحاد السوفياتي تجاه أوربا الشرقية في الفترة 1945-1954م

أولا- سياسة تقديم المساعدات: 46

ثانياً: تأسيس حلف وارسو (WARSAW) 48

ثالثا: السياسة الخارجية تجاه الدول الشيوعية والدول الرأسمالية 50

المحاضرة السابعة: منظمة الأمم المتّحدة

أولاً : نشأة منظمة الأمم المتحدة : 53

ثانيا: أهداف الأمم المتحدة ومبادئها 54

ثالثاً : الأجهزة الرئيسية للأمم المتحدة 56

1- الجمعية العامة The General Assembly : 56

2- مجلسُ الأمن Security Council : 58

3- المجلس الاقتصادي والاجتماعي Economic And Social Council: 58

4- مجلس الوصاية: Trusteeship Council 59

5- محكمة العدل الدولية International Court of Justice : 60

رابعا: أدوار الأمم المتحدة 63

المحاضرة الثامنة: الحرب الباردة (1945-1991)

أولا: مفهوم الحرب الباردة 65

ثانيا: أسباب اندلاع الحرب الباردة 66

ثالثا: مراحلها وآثارها 69

1- المراحل: 69

ج- مرحلة الوفاق الدولي 1963- 1980 71

2- نتائج الحرب الباردة:.....74

المحاضرة التاسعة: الصّراع العربي الإسرائيلي

أولا: المشروع الصّهيوني.....78
1- ظهور البروتستانتية:.....78
2- أحداث الثورة الفرنسية:.....79
3- ظهور القومية الأوربية:.....79
4- نشوء مشكلة اللّاسامية:.....80
ثانيا : وعدُ بلفور -1917م.....81
1- الأوضاع الدولية التي أفرزت وعد بلفور:.....83
2 - دور بريطانيا في إنشاء الكيان الصهيوني :.....84
3-دوافع صدور وعد بلفور:.....85
4-نتائج وعد بلفور :.....87
ثالثا: الانتداب البريطاني على فلسطين (1920-1948).....87
1- فلسطين تحت الانتداب:.....88
2- تَبِعات سايكس -بيكو السياسية والاقتصادية:.....89
3- صكّ الانتداب البريطاني:.....89
رابعا: تقسيمُ فلسطين.....90
1- منطلقات تاريخية.....91
2- ظهور خطة تقسيم فلسطين :.....91
3- قرار تقسيم فلسطين 1947م:.....92
4- انعكاساتُ قرار التقسيم:.....93

المحاضرة العاشرة : الحرب العربية الاسرائيلية 1948- (النّكبة الفلسطينية)

أولا : الواقع العربي والفلسطيني عشية الحرب.....97
ثانيا: مُجريات الحرب.....98
1- استعدادات العصابات الصهيونية:.....98
2- انطلاق الحرب:.....99
3-المجازر قبل وأثناء الحرب:.....100
ثالثا: نتائج حرب 1948م.....100

المحاضرة الحادية عشرة: الحرب العربية الإسرائيلية 1967م

أولا: أسباب حرب 1967م.....102

ثانيا: مجريات الحرب 103
ثالثا: نتائج الحرب 105
1- الخسائر البشرية والعسكرية 105
2- احتلال الأرض: 105
3- وضع الضفة الغربية والقدس الشرقية: 105
4- آثار حرب الستة أيام على المنطقة العربية: 106

المحاضرة الثانية عشرة: الحرب العربية الصهيونية 1973م

أولا: أسباب الحرب ونتائجها 107
ثانيا: أحداث الحرب : 108
ثالثا: مواقف الدول العربية من الحرب 111
الخاتمة 114
قائمة المصادر والمراجع 124